

المقطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والعشرين

١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٠ - الموافق ٢ محرم سنة ١٣١٨

الإنسان والحيوان الأعجم



(٣) امرأة من المريتوت

(١) اثنى الغورلا

أبدري من ينظر الى هاتين الصورتين ان اليمنى منهما صورة رأس فردة من القردة
المعروفة بالغورلا وقد هذب شعرها بعض التهذيب . واليسرى صورة رأس امرأة من نساء
المريتوت مكان مستعمرة الراس الاصلين في جنوبي افريقية . وبكاد الشبه يكون تاماً بين
هاتين الصورتين حتى لو وضعت بجانبها صورة رأس امرأة من الجنس القوقاسي لظهر لاول
وهلة ان الفرق بين شكل القوقاسية والزنجية اعظم من الفرق بين شكل الزنجية واثنى الغورلا .
انظر الى غور الذقن وبروز النم وبرطمة الشفتين وغطاس الانف وارتفاع الحجاج فانك تكاد تجد
الغورلا ارق من الزنوج في ذلك كله . اما الجبهة فاعرض في الزنجية والاذن اصغر والجمجمة
اوسع ولولا ذلك لحكنا ان الغورلا مثلها او ارق منها

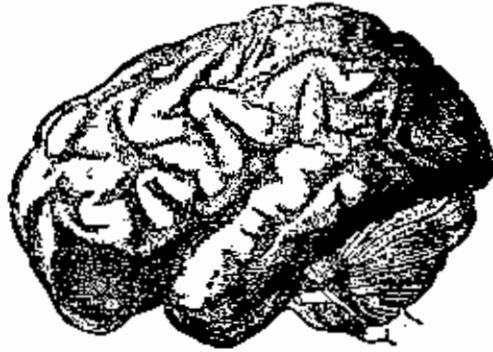
ثم اذا قابلت بين ادمعة القرود والمتوحشين والتمندين رأيتها متدرجة وتكاد ادمعة المتوحشين تكون اقرب الى ادمعة القرود شكلاً منها الى ادمعة التمندين كما ترى في الشكل الثالث والرابع والخامس فان الاول منها صورة دماغ قرد من القرود الكبيرة المعروفة بالارناج اوتانج

والثاني صورة دماغ امرأة من نساء البشمن سكان جنوبي افريقية الاصيلين وهي المعروفة بزهره البشمن ويرى جمعها مصوراً في باريس حتى الآن.

والثالث صورة دماغ غوس العالم الرياضي الشهير. واذا كانت العبرة بكثرة التلافيف وغورها

فدماغ المتوحشين متوسط بين ادمعة التمندين وادمعة القرود وقد تكون اقرب الى ادمعة القرود منها الى ادمعة التمندين واذا عدنا الى شكل

الجسم كله الى الهيكل البشري والهيكل الحيواني رأينا بينهما مشابهة كبيرة فلا تكاد توجد عظمة



(٣) دماغ الارناج اوتانج



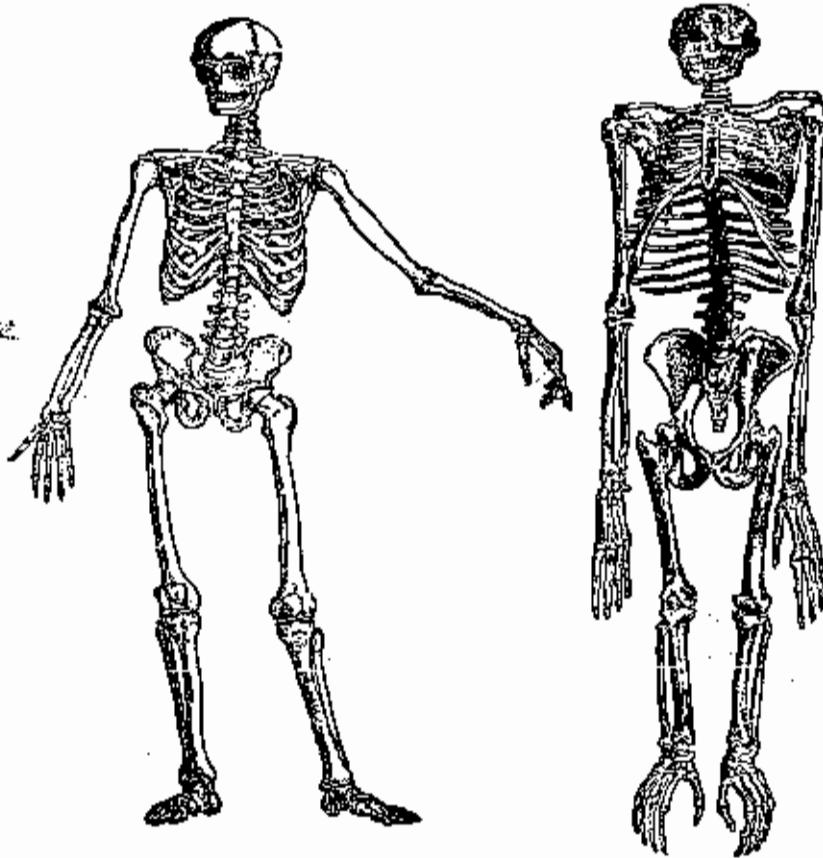
(٤) دماغ زهرة البشمن



(٥) دماغ غوس الرياضي

في هيكل الانسان الا وتوجد عظمة مثلها شكلاً ووضعاً في هيكل الحيوان ولا سيما العجاوات القريبة من الانسان شكلاً كالقورلا والشيمازي والأرناج اوتانج وهي ارق انواع القرود. ترى في الشكل السادس والابع صورة هيكل الانسان وهيكل الشيمازي. فالراس والعنق والصدر والجذع والذراعان واليدان والسانان في كل ذلك من المشابهة ما يقضي بالحب ولكن

ما من عظمة في القرد الا وتختلف عما يماثلها من عظام الانسان اختلافاً يراه علماء التشريح جلياً ولو لم يره سواهم. وقد يكون الاختلاف ظاهراً كما في شكل القدمين حتى حبت قدما القرد يدين ولقبت القرد بدوات الايدي الاربع لكن المدققين من علماء الحياة عادوا فاثبتوا ان قديم القرد كقدمي الانسان ولو ماثل شكلهما الظاهر يديه. وهذا ايضا لم يفسر ما تقدم من ان كل عظمة من عظام القرد تفرق عما يقابلها من عظام الانسان.



(٧) مكل الانسان

(٦) مكل الشمبانزي

وكذلك شكل الانسان الظاهر وشكل القرد الظاهر فان بينهما اختلافاً كبيراً كما ترى في العورلا المرسوم في الشكل الثامن فانه لا يكاد يفرق عن الدب في يديه ورجليه وساير بدنه ما خلا رأسه. وفي ذلك كله من الهيئة الوحشية ما يعده عن كل طوائف الناس مها انحطت ناهيك بشعره الذي يغطي بدنه كله كما يغطي الشعر بدن الادياب والضباع فتبطل

عليه الامطار الغزيرة وهو جالس الترفاء لا يشكوا شيئاً لان المطر يقع على شعوره الطويل ويجري عليه فلا يناله منه بلل

وكان الكتاب الاقدمون ومنهم كتاب العرب يقولون ان الانسان في جسمه حيوان لا فرق بينه وبين الحيوانات الا كالفرق بين نوع وآخر من انواعها . وكانوا يحسبون القرد قادراً على كل ما يقدر عليه الانسان من الاعمال والسناعات لكنهم لم يبحثوا في حل الانسان مرتقياً من الحيوانات ارتقاء او هو مخلوق كذلك منذ اول عهده لان القول بانة مخلوق كذلك عليه



(١١) الغورلا

نص صريح في اكثر الكتب الدينية فلا سبيل الى الشك فيه. الى ان كان القرن الماضي فذهب بعض العلماء ومنهم برون ولامارك وراسموس دارون جد تشارلس دارون الى ان جسد الانسان لم يكن من اول عهده كما نراه الآن بل كان مثل اجساد بعض القردة ثم تغير رويداً رويداً فبعد بعضه كثيراً عن الصورة الوحشية وبقي البعض الاخر قريباً منها وهذا سبب الفرق الكبير بين المتقدمين والمتوحشين من نوح الانسان

ثم بحث الشهير تشارلس دارون في هذا المذهب وجمع الاذلة الكثيرة عليه في كتابه

المعنون بتولّد الانسان وارثاى ان بعض الاسباب الطبيعية كالاتجاب الطبيعي والجنسي كاف لحدوث ما حدث من التغير المتوالي في جسم هذا الحيوان حتى صار انسانا . وتبعه في ذلك جمهور كبير من العلماء الطبيعيين وواقفوه كلهم اجمالا في تولّد الانسان والانواع كلها بعضها من بعض ولو خالفوه تفصيلا في اسباب هذا التولّد وفي ايها اقوى من غيره . لكن بقي فريق من العلماء الطبيعيين وجمهور كبير من الفلاسفة يقول ان الانسان خلق مستقلا في الصورة التي نراه فيها الآن او ان جسده ارتقى ارتقاء بالشوء الطبيعي واما نضج فاعطاه الله اياها مباشرة . وفي الوقوف على آراء الفريقين من اللذة العقلية ما لا يبرى في افكك الروايات الغرامية

ولا نعرف الانسان الامتصب القائمة بايدي البشرية ناطقا عاقلا يصنع الآلات والادوات ويضرم النار يتدفأ بها ويصنع طعامه . هذا شأنه الآن مما انحط وتوغل في المسجبة كما ترى



(٦) صورة المروث على قطعة من عاجو

من النصول الكثرية التي نشرناها في العام الماضي عن سكان استراليا الاصليين . وهذا كان شأنه في اقدم العصور الجيولوجية التي وجدت فيها آثاره . في الصناعة كان يصنع القسي والسهام والحراب وقد مهر في كسر حجارة الصوان حتى صنع منها نصالا لسهامه ويجز ابناءه هذا العصر عن الاتيان بما يفوقها ثقانا . وكان يصور الحيوانات التي كانت معاصرة له وقد بادت الآن كالموت او القيل الكبير الذي توجد آثاره في طبقات الارض . وتحت ثلج سيبيريا كما ترى في الشكل التاسع وهو صورة هذا الحيوان على قطعة من عاجو نقشها الانسان الوحشي في غير الازمان لما كان معاصرا له

وهو الحيوان الوحيد الذي يضرم النار ويصنع بها طعامه . ولا نعلم كيف اهتدى الى اضرامها اولاً ولكن لا يبعد انه رأى الشرر يتطاير من وقوع حجر على آخر اى رأى النار تضرم من احتكاك الحجارة والمعادن فاستخدم الاحتكاك لاضرامها او جلبها من جوار البراكين او

المناجم الكبريتية فاحفظ بها للدفاً أولاً ثم لاصلاح الطعام .
وهو الحيوان الوحيد الذي تلح وهاج اعداءه بالسلحة صنعها من الحجارة والمعادن .
ولا عبءة بما يفعله الفيل احياناً فانه قد يكسر غصناً من الاشجار ويندبه به الذباب اما الانسان
فيبعم على عدوه هجومًا بالاسلحة التي يتخذها لذلك وقد تدرج في هذه الاسلحة من الحجارة
والعظام الى المعادن على انواعها والآن يقتل خصمه بتدفقات يذفها اليه فتصله على عشرة
اميال او أكثر

وهو الحيوان الوحيد الذي سلخ جلود الحيوانات وارتندي بها وازدادت بربش الطيور
وصدف الثعار وصنع القوارب وعبر بها الانهار وخاض لبحر البحار . ومن تلك المبادئ والطبيعة
نشأت معامل الغزل والنسج وصنعت البواخر والبوارج . وتلك المبادئ لم تنزل شائعة عند
المتوحشين لا يعرفون غيرها ولكنهم اذا اقتبسوا العلم والنون من المتحدين اقتدوا بهم في اللباس
والزينة وشاركهم في كل اساليب الحضارة ولوازمها كما ترى في ما كتبناه عن وشطنون بوكو
ومدرسة تكسي في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة

وقد اختلف الباحثون في وطن الانسان الاول فاهل الكتاب مختلفون في مكان جنة
عدن والنشيون مختلفون في المكان الذي ظهرت فيه التغيرات الكبيرة في الحيوانات التي تولد
الناس منها . والرأي الشائع عندهم ان هذا المكان في جنوبي اسيا او قلب افريقية اي في
الاماكن الحارة التي توجد فيها القردة الشبيهة بالانسان . وهو اما قد يكون قد ارتقى من اصل
واحد في مكان واحد ثم تفرق وتشعب او من اصول عديدة في اماكن مختلفة ثم امتزج بعض
الامتزاج . وبحال البحث في ذلك واسع جداً ولا يتجاوز أكثره القنص والمرحجات

ويظهر من آثار الانسان انه كانت في اول عهدو يعيش بالصيد والقنص فان آثاره
الباقية في الكهوف القديمة يوجد معها صنابير وحراب مما يستعمل في صيد السمك والوحوش .
ولكن يرجح انه كان يتنذي ايضاً بما يجده من الاثمار والجذور والبزور شأن المتوحشين في
أكثر البلدان النائية . والظاهر انه اتقن صناعة الصيد قبلما اعنى بفلاحة الارض فبرع في
عمل الحراب والقسي والسهام قبلما حرث الارض وزرعها

وقد قسم بعضهم تاريخ الانسان من هذا القيل الى ثلاثة ادوار دور الصيد والقنص
ودور الرعي اي الاغذاء بالثمار الارض وجذورها من غير حرث ولا زرع ودور الفلاحة حينما
صار يحرث الارض ويزرعها . وهذه الادوار الثلاثة لا تزال موجودة حتى الآن
ومن مراهيا الانسان انه ربي بعض الحيوانات واستخدمها في اعماله والمظنون انه ربي

الكلب اولاً ثم الخنزير ثم الايل ثم الضم فالبقر فاخيل فالعزى فالجمال فالانبال فالقطط
ومارت بعض طوائف الانسان سبياً حديثاً في سبل العمران حتى بلغت في الصين والهند
والعراق ومصر ميلتاً عظيماً منذ ألوف كثيرة من السنين . وكان الفرق بين سكان تلك البلدان
وبين مجاورهم كبيراً جداً حتى قبل عصر التاريخ . فان الاختلاف في اللون والهيئة بين
الزنجي والحبشي والمصري والشامي كان واضحاً حينئذ كما هو الآن بدليل ما يرى من الصور
المرسومة في الآثار المصرية من عهد الفرعنة الاولين كما ترى في الشكل العاشر
وجداً لو انحصر امتياز الانسان على ما منه نفع له او دفع ضرر عنه ولكنة تناول ايضاً
شورراً لم يأتها الحيوان الاعجم كسرب المسكرات والمخدرات والنسبات على اشكالها وانواعها.



(١٠) اسرى المصريين

وطرف ابن آدم في الحرب حتى فاق الحيوانات وفاتها بمراحل كثيرة فان الحيوانات تقتتل ولكنها
قلما تفعل ذلك على اسلوب منظم الا اذا صح ما يروى عن النمل وحيوشو التي يجارب بعضها
بعضاً حروباً منتظمة . واذا صح كل ما يروى عن النمل فيكون هو الحيوان الوحيد الذي شارك
الانسان في حرث الارض وزرعها وخزن الحبوب والمزق وتربية المواشي وتعلمها
ثم اذا التفتنا الى نظام العائلة ودرجات ارتقائه وتدرجنا الى الشعائر الدينية وسلطتها على
نفس الانسان والى الآداب والفضائل رأينا البعد بينه وبين الحيوان الاعجم يزيد اتساعاً حتى
لا يبقى سبيل للرب في ان المرتقين من نوع الانسان قد بعدوا بعداً شاسعاً عن شركائهم في
الحيوانية سواء كان ارتقاؤهم هذا خاضعاً لسنن طبيعية منها الله لهذا الكون او ناتجاً عن
عناية خاصة خارقة لسنن الطبيعة

الاستاذ سنت جورج ميفارت

فاجأنا نعي هذا العالم الكبير والكاتب الشهير ونحن نقرأ احتجاجه على الدين وقف علمه وقلمه للدفاع عنهم وننظر في احتجاج الذين رأوا الحق في جانبه فنصروه وسبقوا رأي الذين قضوا بحومانته مما افتداه بكل مرتخص وغال. ولقد كنا نعجب باخلاصه في الدفاع عن الكنيسة التي اعتنق مذهبها حتى خيل لنا انها على الحق في امر جوهرى مخالفا فيه ولكن لم يقوَ فينا هذا الخيال وبعير يقينا حتى رأينا صواعق الحرمان تنهال على رأسه فعلمنا كما علم هو انه كان مخطئا. وقبل ان يقول القول الفصل فاجأته سهام الشبه في غرة هذا الشهر (ابريل) وهو في الثالثة والسبعين من عمره.

ولد بمدينة لندن في العشرين من نوفمبر سنة ١٨٢٧ ودرس في مدرسة الملك واعتنق المذهب الكاثوليكي سنة ١٨٤٤ ثم من اقام دروسه في مدرسة اكسفورد الجامعة عملاً بقوانين تلك الايام. ودرس علم القوانين وعلم الطب. واكسب على المعلم البيولوجية فذاعت شهرته منذ سنة ١٨٦٢ وعين طبيباً في المدرسة الطبية بمستشفى القديسة مريم واختير عضواً في الجمعية الملكية وفي كثير من الجمعيات العلمية وجعل استاذاً للبيولوجيا (علم الحياة) في مدرسة لندن الجامعة ومنحه البابا لقب دكتور في الفلسفة وجعل استاذاً للفلسفة البيولوجيا في مدرسة لوفين الجامعة.

وله من المؤلفات (١) تكوين الانواع (٢) الانسان والفرد. (٣) دروس في احوال الشريح. (٤) دروس من الطبيعة (٥) المر (٦) الطبيعة والتفكر (٧) الصدق (٨) اصل العقل (٩) مقالات وانتقادات (١٠) اشكال الاحياء (١١) مقدمة في مبادئ العلوم (١٢) التطور. وله مقالات شتى في كثير من المجلات ولاسيما مجلة القرن التاسع عشر ومناظرات علمية مع اشهر العلماء.

نشر كتابه تكوين الانواع سنة ١٨٧١ فبلغ به اوج شهرته العلمية ولاسيما لانه استحق ان ينتقده الاستاذ هكسلي. وكان غرضه فيه الخط من قيمة الانتخاب الطبيعي في تكوين الانواع ونسبة تكوينها الى الارشاد الالهي فنشبت نار الجدال بينه وبين هكسلي وتطاولا عشر سنوات ثم اصطلحا. ولما توفي هكسلي منذ اربع سنوات رثاه ميفارت وعدد مناقبه في مقالة مسهبه ترجمناه ونشرناها في مقتطف ابريل سنة ١٨٩٨ وعنوانها "لاعداد في العلم" ومن قوله فيها "ولقد كان الاستاذ هكسلي صديقاً صدوقاً ثابتاً كريماً. كان جديراً بالاحكام لسمو عقله

واجترى لكم اخلاقه وحبو لاصدقائه . وكان ايضاً مخلصاً في بغض خصومه كما كان مخلصاً في حب انصاره ولكن العداة والثأني قلما يجتهدان فاذا خمدت نار الجدال عدل الانسان في احكامه واستبدل بواذر الغضب بالعفو والسماح

واني انتزه هذه الفرصة ليشير ما اشعر به مما انا مديون فيه له ولوصفه كما ظهر لي في احوال مختلفة . ولولا علاقة ما سأذكره من اموري به وبايضاح بعض اوصافه لكنيت انجذب تشبهه حتماً . وليس من غرضي ان اني ما كان من الاختلاف بيننا في الآراء ولا ان ابين ان الایام واتساع المعارف ازالته كلاً بل ان ذلك الاختلاف باق على حاله وبقاؤه يساعد كثيرين على قبول شهادتي بما للاستاذ هكلي من الفضل وما يستحقه من الاكرام . وهذا الفضل اعترف له به وهذا الاكرام راسخ له في نفسي ولوجفاني اشد الجفاء . وليس من غرضي ايضاً ان اخوض في مواضع الخلاف بيننا بل ان اصور ذلك الفقيه الكريم لذهن القارئ واصف اخلاقه كما اخبرتها بنفسي

وقد تطرف بعض خصومه في دعاوهم حتى ادعى بعضهم انه يجب على الانسان التمسك ببعض العقائد ولو علم ان العلم سينقضها حتماً . اما هكلي فرأى جلياً ان الانسان غير مضطر ادياً الى تصديق كل معتقد وكل قول وان موقف العالم موقف المرتاب الباحث عن الحقيقة . وعلى كل من يتحقق اسم العالم ان لا يستكف من النظر في كل دليل جديد ولو كان مناقضاً لما يعتقد انه من الامور المقررة . هذا هو الواجب على كل عالم ومن يخالفه يحنقر قواه العقلية ويجب انما لا تتحقق ان يعتمد عليها

ولما اطاعت على مذاهب هكلي في مسائل التشريع والاساليب التي يوجهها بها طلبت الانتظام بين تلامذتي ودخلت غرفته لاعرض عليه طلي وكان يشرح مرآ من اسالك البحر اظهاراً لاعصابه فرحب بي ولم يقبل ان اكون تلميذاً له بل ان اساعده في خطبه كصديق . فحضرت خطبه بعد ذلك مدة ستمين . وقد سمعت كثيرين يخطبون ولكن لم اسمع احداً يخطب مثل الاستاذ هكلي فانه كان فصيح العبارة واضح البيان يتتق الالفاظ اتقاء نتأني على قدر المطاني ويثغ الكلام بالنكت الادبية فيشوق السامعين ويروهم وينج الالفاظ بجلايح ثراها العين فتراها منطبقه على ما تسمعه الاذن

وسنة ١٨٦٨ خاضرت ريب في مسألة الانتداب الطبيعي وساعدني على ذلك الاب روبرتس وهو من العلماء المدققين وكان صديقاً لي ولهكلي . وكنت قد سمعت كثيراً مما يقال في تأييد المذهب الداروفي من هكلي وولس وهبكل ومن دارون نفسه ولكن الرب كان يزيد

فإن نفسي يوماً فيوماً ولا سبهاً من حيث علاقة هذا المذهب بالعقائد الدينية واخيراً كاشفت
هكيلي بما في ضميري فاندش من ذلك لكنه لم يحل عما عودني من اللطف وكرم الاخلاق .
وفي اليوم التالي كنا نتذكر في هذا الموضوع فادت بنا المذاكرة الى الجدال لكن علاقتنا العائلية
بقيت على حالها وكنت ادعوه الى الغداء مرةً ويدعوني أخرى . وفي ذات يوم دار الحديث
على اطلاق الحرية لكل احد ليعتقد ما يشاء والتفت اليه متوقفاً منه ان يريد كلامي فقال
لا تنتظر مني تأييد هذا الرأي فقلت له وكيف ذلك قال ان الضلال يجب ان يزال ولو
بالقوة فقلت له انك ادعيتني بهذا القول فهل تبرر الذين كانوا يضطهدون غيرهم اضلال
ينسبونه اليهم فقال انهم كانوا مصيبين في الغاية ولو اخطأوا في الوسطة فقلت ان حرق
الانسان حياً لاجل مذهب واسطة قبيحة فقال مازحاً نعم ولا سبهاً لان اللحم المحروق كريمة
الرائحة . فضحكنا وافقنا الموضوع

وهذه المقالة من ادلة الادلة على ما انصف به ميفارت من كرم الاخلاق وبلاغة
الانشاء وارتفاع المنزلة بين رجال العلم

وخلاصة مذهب اليه وخالف به دارون وهكيلي وغيرها من زعماء النشيين ان عقل
الانسان غير متولد بالشوه الطبيعي كجسد لكنه هبة الهية خاصة وقد بحث في هذا الموضوع
بجهداً مستفيضاً في كتابه الطبيعة والفكر الذي نشره سنة ١٨٨٢ وكتابه اصل عقل الانسان
الذي نشره سنة ١٨٨٩ وفي مقالات شتى باناً احكامه على بحثه الدقيق في تشریح المقابلة
فانه كان من الثقات في تشریح التورود والضواري وآكلات الحشرات وهو الذي كتب مقالة
التورود للطبعة الاخيرة من الإنسكلوبيديا البريطانية

والحادثة الاخيرة التي اشرنا اليها في سير هذه الترجمة الرجيزة هي ان ميفارت نشر مقالة
في مجلة النورثينجلي في اول هذا العام قال فيها " ان الخطر العظيم على الديانة الكاثوليكية هو
ان زعماءها قلة يبالون بالعقائد العلمية وقد يظهرون العداء لها حتى لو اعطوا السلطة الكافية
لاستجلبوا كل نوع من الخداع والتزوير على عقول البسطاء كما دأبت بعض الامور الحديثة "
ثم قال اقوالاً اشد وقفاً من هذه واشد ايلاماً في قوس المسيحيين الذين يعتقدون بالوحي . فما
كان من الكوردتال فون الانكليزي الا انه حرمة من تناول الاسرار وكتب له صورة من
قانون الايمان طلب منه ان يعترف بها ويمضيها يدور . ومن مواد هذا القانون الاعتراف بان
اسفار التوراة والانجيل كلها كتبت بوحي الروح القدس والله نفسه مؤلفها . فابى ميفارت ان
يمضي هذا القانون قائلاً انه لا يعتقد صحة ما جاء في التوراة عن الحية والشجرة وبرج بابل

وسفينة نوح وضربات مصر وتوقيف يسوع للشمس وبقاء يونان حياً في بطن الحوت وتحول امرأة نوح الى عمود ملح وتكلم اثنان بلعام ونحو ذلك وكنا نحسب انه يتلقى بعض الرؤساء لشدة حذره في ما يكتبه عنهم الى ان ظهرت مقالاته الاخيرة فاذا هو قد طرح ثوب الحذر كن ضاق بوزعنا ومبرح بما كانت يلمح اليه تلحيقاً. وقبل ان يزول صدى اقواله من الآذان ونحى اثر احتجاجه من الاذعان فاجأته المنية فضي مأسوفاً عليه مذكوراً بفوائده وفواضله.

عثمان باشا الغازي

ذكرنا في المقالة السابقة ترجمة رجل من أكبر رجال العلم فقدته الامة الانكليزية في غزة ابريل ولم نكد نأتي على ترجمته حتى نعى الينا البرق في الخامس من ابريل رجلاً من اعظم رجال السيف فقدته الامة العثمانية وهو القائد الشهير والشير الخطير عثمان باشا الغازي ولد بمدينة طوقا من اعمال برالاناضول سنة ١٨٣٢ وتلقى الدروس الابتدائية في المكتب الاعدادي بالاستانة وكان اخوه اسناذ العربية فيدم ثم انتقل الى المدرسة الحربية فنبغ فيها وفاق الاقران وخرج منها سنة ١٨٥٣ وجعل ملازماً في اركان الحرب بشملة بعد شوب حرب القرم وامتاز بالبالة وحسن القيادة. ولما انتهت الحرب رقي الى رتبة يوزباشي في الحرس السلطاني ولم يمض عليه زمن طويل حتى رقي الى رتبة بكباشي وأرسل مع الجنود الى كرت لاجناد ثورتها سنة ١٨٦٦ و ١٨٦٩ وعاد الى الاستانة بعد اخماد الثورة قوامي الى رتبة اميرالاي ثم الى رتبة اميرلواء بعد اخماد ثورة الين

ولما نشبت الحرب بين الدولة العلية والاد الصرب أعطي قيادة الجنود التي كانت في مدينة ودين فابدى من الهمة والبالة واصالة الراي ما جوزي عليه برتبة المشيرية. ثم ثارت الحرب بين الدولة العلية والروس وكان لم يزل في مدينة ودين فوضع تحت امره ٦٨ اورطة من المشاة و١٦٦ من الفرسان و١٧٤ مدفعا فتقدم بهذا الجيش الى بلافتنا لانها في ملتقى الطرق بين ودين وصوفيا وشبكة وبيلا وزمنزنا ونيكوبولي وموقعها الطبيعي من امنع المواقع. ولقي الروس هناك وكسراً واضطرم الى تغيير خطتهم الحربية ونزل في بلافتنا وحدنها امنع تحصين فحاصره الروس حصاراً شديداً فخرج اليهم في ٧ سبتمبر وأوقع بهم وكان في جيشهم ٧٥ الف راجل و٦٠ الف فارس فغسروا نحو عشرين الفاً بين قتيل وجريح. ولما بلغ خبر هذا النصر الحضرة السلطانية

لقتية بالفارزي ومغنية النشان العثماني الاول . ثم لما اشتد عليه الحصار وقد ما عنده من الزاد ورأى انه لا يستطيع البقاء في بلادنا حاول الخروج منها برجاله واخترق صفوف الروس المحاصرين لما فاحدقوا به واسروه بعد ان سقط جريحاً برصاصة اصابته فخذوه واسروا معه اربعين الفاً من الجنود وغنموا اربع مئة مدفع وكان فتحيم للمدينة بعد حصار ١٤٢ يوماً وقد خسروا في فتحها اربعين الفاً بين قتيل وجريح وخسر المحاصرون ثلاثين الفاً وكان فتحها في العاشر من ديسمبر سنة ١٨٧٧

وقابله الروس بالعظيم المكري وقت تسليمه لما شاهدوه من بسالته وعلوه منته وبعث اليه قائدهم مركبة يركب فيها وسار في اليوم التالي وقابل القيصر فقام له ورحب به معجباً بسالته ورد اليوسيفه واذن له ان يتقلده في بلاده
ولما وضعت الحرب اوزارها وأبرمت شروط الصلح سنة ١٨٧٨ عاد الى الاستانة وجعل قائداً للعرس الملكي ومشيراً للمابين ثم والياً لكريت . وولي تنظيم الجيش العثماني وقُلت نظارة الحربية مراراً . وقد احبب الناس على مدحه واجمع الكتاب على الاعجاب بسالته . والعثمانيون جميعهم يذكرونه بالفخر ويعترفون له بالفضل

راس نوم بلاد الذهب

لما ابتاعت الولايات الاميركية بلاد الاسكان من دولة الروس سنة ١٨٦٧ بسبعة ملايين ومئتي الف ريال حسب انها صفقة خاسرة على اميركا لان اشتداد البرد في تلك البلاد يمنع زرعها وتعميرها . لكن الذهب غرار بقصده المره ايما كان ويختم في طلب كل المشاق ولا يبالي بجز ولا يبرد فلم يكف يكتف في كانديك حتى قصدها الالف على شدة بردها وكثرة بعوضها وايضاها عن كل امياب الحضارة . والآن كُشف في رأس نوم عند ساحل بحر بيرنج ولم يكف هذا الخبر يبلغ اذان طلاب النصارى حتى شدوا الرحال وقصدوا تلك الاصقاع النائية في الصيف الماضي فلم يكادوا يبلغونها حتى وجدوها قد صارت في حوزة غيرهم كان الرياح الارباع حملت الظير ونشرته في اقطار المسكونة ولم يمض شهران حتى بنيت البيوت وقاية من زمهرير الشتاء اوى اليها نحو اربعة آلاف نفس من طلاب الذهب وسيلغ عددهم عشرين الفاً او اكثر هذا الصيف . وفي اقل من شهرين جمع هؤلاء الناس من شذور الذهب وتبعوه ما يساوي مليوناً من الولايات الاميركية اي مئتي الف جنيه

ويبلغ الأستاذ هيلبرن الاميركي روايات غريبة عن وفرة الذهب في رأس نوم فقصده في شهر أكتوبر الماضي ورجال فيه وبحث في اوصافه الطبيعية والجيولوجية وكتب مقالة مسهبه في مجلة العلم العام الاميركية اتي فيها على وصفه . قال ان المستنقعات تغطي تلك البلاد في اشهر الحر حتى يتعذر السير فيها ولكن تحتها على قدمين او ثلاثة تبقى الارض مجلدة على مدار السنة واما في اشهر البرد فيجلى كلها و يعبر السير فيها سهلاً

والذهب منتشر هناك بين رمال الساحل واكثره تبردقيق قلما يسهل استخراجة بغير الزيت وقد تكون فيه شذور صغيرة تساوي الشذرة منها غرشاً او غرشين او اكثر الى خمسة غروش . وقد بلغ عدد الذين استخراجوا الذهب في الصيف الماضي ١٥٠٠ نفس وبلغ ما استخراجوه كل منهم في اليوم ثلاثة جنيهات على المتوسط وكثيراً ما كان يبلغ اثني عشر جنيهاً الى خمسة عشر واستخرج اثنان من بقعة واحدة ما يساوي ثلاثين جنيهاً في تسع ساعات لا غير . واستخرج اثنان مدة الصيف الماضي ما يساوي الفين وستمئة جنيه واثنان آخران ما يساوي تسع مئة جنيه في شهر واحد

والارض رملية حصوية ويكون الذهب ممزوجاً برملها في البروفي البحر ايضاً وتحت الرمل على متر او مترين طبقة صخرية لاذب فيها . وقد وجدت بين الحصى شذور كبيرة من الذهب بلغ طول واحدة منها اربع عقد وثمها ٦٢ جنيهاً وبلغ ثمن واحدة اخرى اكبر منها نحو مئة جنيه وترجع دار الضرب في الولايات المتحدة الاميركية ان الذهب الذي يستخرج من هناك هذا العام اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات فاذا سمع ذلك فقد وجد ما يعرض عن جانب من مناجم الترنسفال فانه كان ينتظر ان يستخرج منها هذا العام ما يساوي عشرين الف جنيه لولا الحرب الضاربة اطنابها ولكن لا ينتظر الآن ان يستخرج منها هذه السنة سوى خمسة آلاف جنيه

وقد بُنيت هناك مدينة سميت مدينة نوم لم يكن فيها احد في شهر يونيو الماضي فبلغ عدد سكانها في اواسط سبتمبر نحو اربعة آلاف نفس بنوا فيها بيوتاً من خشب جلبوه عن بعد التي ميل . وتشد العواصف في فصل الشتاء حتى تبلغ سرعة الريح ثمانين ميلاً في الساعة وبلغ البرد الدرجة ٦٠ تحت الصفر بميزان فاهنيت ومع ذلك يحتمل هؤلاء الناس عصف العواصف ويرد الزمهير . وكانوا قد اعدوا شيئاً من الوقود للشتاء من الخشب الذي تجرؤه قهقهة اليهم مياه البحر ومن الفحم الحجري الذي اتوا به الى هناك وبلغ ثمن الطن من الفحم الحجري في أكتوبر الماضي ٧٥ شلنًا وثن رطل اللحم عشرين غرشاً وثن البرثقال خمسة غروش والبطيخة خمسة رباتات ثم تضاعفت هذه الاثمان كلها في الاسبوع الاول من نوفمبر

آثار السوس

لما استدعت الحكومة الفرنسية الميودورغان من هذا القطر بعثت به الى السوس
عاصمة بلاد الفرس الاقدمين في خوزستان ليبحث عن آثارها. والرجل موفق في البحث عن
الآثار القديمة كما يظهر مما أكتشفه في هذا القطر مدة اقامته فيه مدبراً لدار التجف المصرية
فكشفت في السوس من الآثار ما يدل على ان تلك البلاد كانت مهد الآريين وان العمران
المصري مقتبس منها وهالك بعض ما قاله في هذا الصدد
”وجدت في التل الباقي من اتقاض القصر كثيراً من مناجل الصوان لا يزال في بعضها
القار الذي كان يلقى صوانها بحشياً. وعليها كلها دلائل الاستعمال الطويل كما يرى في المناجل
التي وجدت في القطر المصري. وقد قلت في كتابي عن اصل المصريين ان زرع القمح لم ينشأ
في وادي النيل لان القمح لا يوجد فيه ولا ما في حوله برناً وقد استدلت من ذلك ومن ادلة
اخرى مثله ان المصريين الاولين جاؤا القطر المصري من اسيا او ان العمران جاءهم من اسيا
فلو علمت حينئذ ان مناجل الصوان التي وجدت في مصر يوجد مثلها في خرائب بلاد فارس
لكان دليلي اقوى وامتن لا اسيا وان القمح ينبت برناً بين النهرين وفي البلاد المجاورة حتى في
تلال السوس“

وانقاض المباني التي وجدت حتى الآن الحديث منها حديث جداً من عهد الدولة السلوقية
والساسانية وترى فيه جدران البيوت مبنية بالاجر المربع والغرف صغيرة وفيها ميازيب ينزل فيها
ماء المطر عن الطوح ويجمع في الصهاريج. وتحت هذه الاتقاض آثار مباني اقدم منها فيها
حجارة جيرية مثل الحجارة التي تستعمل في مباني دار بريس الاول وارطخست ووجدت هناك كأس
من المرمر الشفاف عليها اسم زر كسيس وهي اول مرة وجدت فيها اسم هذا الملك في خرائب السوس
ومن الآثار الكثيرة التي وصفها ده مورغان بلاطة طولها متران وعرضها متر في اعلاها
ثلاث رسوم للشمس والشعاع منتشر منها وتحتها صورة ملك على رأسه خوذة وفي يمينه سهم
وفي يساره قوس وفي منطقتي خنجر وهر طويل النعجة مثل الكلدانيين والاشوريين وتحت قديمه
اشلاء اعدائه وامامه واحد منهم سقط جريحاً بسهم اصاب صدره وهو يحاول نزعته منه ووراء
هذا رجل رفع يديه كالتمسك المضرع وتحت الملك ثلاثة من حملة الاعلام وكل منهم حامل
علماً يده اليمنى وواضع يده اليسرى على خنجر في منطقتيه. وتدل الرسوم على ان البلاد جبلية
وقد سار فيها هذا الملك تابعاً اعدائه فاشحن فيهم ولا يزال بعضهم بعيداً عنه. وكان فوق رأسه

كتابة ولكن النار فعلت بها فزالتها غير ان الصور حولها لا تزال محفوظة وهي تدل على ان صناعها كانوا امهر من الكلدانيين والاشوريين " وقد ظن الاب شيل ان هذه البلاطة من عهد الملك نارام سن الباطلي ابن الملك سرجوم الذي نشأ سنة ٥٦٥٠ قبل المسيح وهناك ادلة كثيرة على ان السوس حرقت بالنار منذ عهد قديم وذلك يؤيد ما ورد في كتابات الملك اشور بتيال عن نفسه حيث قال " اني حرقت قصر مدينة السوس الذي اساسه من الرخام وقلبت جدرانها رأساً على عقب وفي مدة شهر دوخت بلاد عيلام من طرف الى طرف وابتعدت عن حرقها اصوات الناس وانغام الطرب وجنتها بالوحوش والافاعي والذئبان " وخلاصة ما وصل اليه الميود مرغان ان هذه المدينة قديمة جداً وقد توجد فيها آثار منذ عشرة آلاف سنة او أكثر تدل على بدء العمران وانه لما خرجها الاشوريون نهبوا ما نهبوه منها وما لم يستطيعوا حمله من ثايلها ونقوشها قلبوه وابقوه في مكانه. وان المدينة لم تبني بعد ما خربها الاسكندر ذو القرنين وعظمت آثارها القديمة قبل الدولة الساسانية

سان غوثار

من كتاب شاهدادوربا واببركا لحضرة مولانا عزت انديم ادار بك اليس اما وقد بدأت بذكر ما في سويسرا من عجائب المناظر التي تؤثر في الذهن ناني ارا في مقصراً في القليل الذي سيجي لان هذه البلاد كعبة المترجمين ومثابة السراة والموسرين ومصيف السائمين وهي فردوس اوربا وجنتها النجاء تجبعت فيها محاسن الجبل والوادي والسهل والبحر والنهر وتناسقت على شكل يسبح الالباب ويقصر عن وصفه اربع الكتاب . ولظالما سبقتني البارعون الي تقرير الحقائق عما في هذه البلاد الحسناء من نعيم المناظر وبديع الامور فاننا اکتفي هنا بقليل مما رأيت فيها وقد كنت قصدتها من الاسكندرية في شهر يونيو سنة ١٨٩٥ ومررت ببعض مدائن الطليان قبل الوصول اليها مثل برنيزي والبندقية وميلان ترى الكلام عنها في باب ايطاليا حتى وصلت حدود سويسرا ورأيت جبالاً شاهقة شاهقة تعلو قممها الى السحاب هي جبال الالب المشهورة ليس في اوربا ارفع منها قمة ولا اوعس مسلكتاً ولا انعم منظرراً فلما مدت خطوط الحديد في كل المالك وكان لا بد من خطر حديدي يمر في تلك الجهة ويربط هذه المالك بعضها بعض تعاونت المانيا وايطاليا وسويسرا على مدو في جبال الالب . فانت اذا ركبت القطار من حدود ايطاليا ترى العجب من كثرة ما يخترقه هذا القطار من الجبال يدخل في نفق ويخرج من نفق طول الطريق حتى ان عدد السرايب هذه في ذلك الخط

لا يقل عن ٦٤ فضلاً عما ذكره من الجبال وما اخترتوا من الصخور ومهدوا من الطرق مدة
تسع سنين انفقوا في خلالها ١٢٠٠٠٠٠ كيلو من الديناميت لنسف تلك الجبال الهائلة. واطول
نفق في هذا الخط كل يوم النفق المعروف باسم سان غوتار وهو جبل شاهق طويل عريض تقبوه
من جانب الى جانب والقطار يمر في جوفه ويظل ثلث ساعة سائراً سيراً حثيثاً في بطن
الارض لان طول النفق هذا نحو مائة كيلومتر يقضيها المسافر في ظلام دامس ودخان متكاثف
وتعريض رهيب ودهش غريب متى فكر انه تحت الارض يسمى مجداً وبين فوقه جبال الالب
الهائلة يصفر عجباً لجمعة الرجال وعظمة الانسان اذا تضافروا ثم الغرائب

وماذا اقول عن محاسن هاتيك الربوع التي يخترقها القطار في خط سان غوتار وانا لو اوتيت
مقدرة اعظم الراضفين ما قدرت على عشر مضار الذي يليق بعظمة هذه المناظر الفسيحة وهي
مقصد الطلاب ومطعم الزوار من كل بلاد فان قوى الطبيعة كلها تصافرت وتعاونت هناك
وعرضت من انواع الحسن الياصر ما يجلب الالباب ويفتح الانظار فبين انك في ذبالك القطر
العجيب تسير في سهل ديجته يد الطبيعة باشع الاغشاب وابهي انواع الزهر والشجر الباسق
اذا انت على ضفة جدول مائه خير بلده للجمع وقد راق زلاله ورق استرساله وورصت
جوانبه بوشى من الخشيرة واشكال الزهر الغريب تحملك على الظن انك في ديار النعيم حتى
اذا ضاع فكرك في التأمل يداع هذا السهل رأيت انك فوق جسر عظيم يمتد من جبل الى
جبل كأنما هو معلق بينها وتحت الوادي تجري في الانهار حتى اذا اجتازت ذلك الجسر سرت
الى جانب المجرى سيراً متعرجاً متعرجاً كأنما القطار افعى تنساب بك ما يرب تلك المروج
الهيبة والسفوف الشبه وتقع في حيرة الى ابي الجانبين تحول الانظار الى جانب الوادي وما
يلعب من خضرة نضرة ومنازل وصيت بيا الجوانب ترصيصاً وقد التفت من حولها الاغصان
على شكل يديع وماء ينسك متاعب الدهر واحواله أم الى الجانب الآخر حيث قام جبل
شاهق عظيم في قعره سحب لتساقط منه كرات المطر كأنما هي اللؤلؤ والدر على تلك الاغشاب
الشدية ومن دون السحاب تلج يجلل قمة الجبل ويزيده مهابة وجمالاً ومن دون الثلج صخور
بينها شجر تحمى النفس الى ذكر مثله وتصبو الى التظلل طول العمر بفضله لا سيما وقد جرت
من بين تلك الصخور والجبال جداول ماء معين يتدفق في هاتيك المسالك الهيبة تدفقاً يروق
للناظرين ويتساقط من سفح الجبل فيريك اعجب ما رأيت من اشكال الجنادل لا سيما وهي
غريب اونة وتظهر اخرى ما بين هاتيك المسالك التي يتعشق القلب ذكرها وتمثل للرائي منتهى
الفرح والاحجاز في الجمال الباهر

مصباح الشرق واهل الاديان

اتخذنا مصباح الشرق الاغر بمقالات بليغة الانشاء مستفيضة المباحث نتناول اصول الحضارة ودعائم العمران عزاها الى عظيم من علماء المسلمين اطلما عليه من افق المشرق . قال في الرابعة من هذه المقالات ان قوماً من غير المسلمين خافوا من علو قوة الاسلام وارتقاع سلطانه اذا رجع اهله الى ما كان عليه من ظلمهم الصالح من الائتلاف والاجتماع والتحكك بعروة الدين المتين فجعل بين لهم ان الملة الاسلامية السمحاء لا تعترض احدًا في دينه ولا آتاديه في مذهبه وتحتله ولا تفرق بينه وبين المسلم في المعاملة بالعدل والاحسان وان الذين يعلمون عنها غير ذلك انما اخذوه بجبهل من افواه العامة والجهلة واهل القصص من موضوعاتهم وتأويلهم وضلالاتهم وابطالهم مما لا يدخل تحت الحصر . ولم يلق الكاتب هذا الكلام على عواهنه بل اقام عليه الادلة التاريخية قال

وكيف لا ينظر الى التاريخ الاسلامي من يرمي الاسلام بالنفرة من غير اهله ويحكم عليه بانه يأمر بعداوة من يخالفه ممن دخل تحت حكمه وهذا التاريخ اماننا يقص علينا ما كان عليه اولياءه الدين وأولو الحكم فيه أيام لا قوة في الارض اعظم من قوته ولا سطوة اكبر من سطوته والسيوف مسلولة والرماح مشرعة والسهام منقوة واليد مطلقة والجو خال لا منازع ولا ممانع . نعم يقص علينا انه قتما تخلو دولة من دول الاسلام الاً ولأولائها حفظة وأمناء وارباب مناصب وذور زنى واحصاب سكاة واهل ثقة وأولو كفاءة وغناء من غير المسلمين منذ الصدر الاول من الخلفاء الراشدين الى الدولة الاموية الى الدولة العباسية الى غيرها الى يومنا هذا

هذا ابو موسى الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنها كان له وهو وال علي البصرة كاتب يهودي يعتمد عليه في شؤون الولاية ويكرن اليه ولا يثق بغيره فيباغ عمر عنه ما دعاه الى طلب عزله فتوقف ابو موسى عن اجابة الامر معتذراً بانه لا يجد لديه من يقوم مقامه سواء فاعوده عمر بالامر وبقي ابو موسى على رأيه حتى كتب له عمر في ذيل كتابه « مات اليهودي والسلام » (يعني اترض انه مات فماذا يكون العمل) ولم ينجح لعزله بيهوديته وهذا عبد الملك بن مروان سيف غرة الدولة الاسلامية وسطوة الخلافة الاموية اختص نفسه ولدولته شاعراً من شعراء النصرانية غياث بن غوث ابا مالك الاخطل . قال عنه ابو عبيدة انه شاعر الدولة الاموية وقدمه على الشاعرين المسلمين جرير والفرزدق . وروى علي ابن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك يا امير المؤمنين زعم ابن المرافة (يعني جريراً) انه

يبلغ مدحك في ثلاثة ايام وقد اتمت في مدحك : « خف القطين فراحو منك وايتكروا »
 سنة فما بلغت كل ما اردت . فقال عبد الملك ما سمعناها يا اخطل فانشده اياها فجلعت ارى
 عبد الملك يتناول لها ثم قال ويحك يا اخطل اتريد ان اكتب الى الاقاق انك اشعر العرب .
 قال اكنفي بقول امير المؤمنين . واسر له بجملة كانت بين يديه فقلت دراهم والتي عليه خلقا
 وخرج بمولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعر العرب . ودخل
 الاخطل مرة على عبد الملك بن مروان فاستشده القصيدة فقال . قد يس حلقي فمر من يسقيني
 فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير . قال فاسقوه لبناً قال عن اللبن قطعت .
 قال فاسقوه عدلاً قال شراب المريض . قال فتريد ماذا . قال خمرآ يا امير المؤمنين قال
 اوعهدتني اسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت . فخرج فلقي فرأشاً لعبد الملك
 فقال وبلك ان امير المؤمنين استشدني وقد جعل صوتي فاسقني شرية خمر فسقاه فدخل على
 عبد الملك فانشده

خف القطين فراحو منك وايتكروا وازعجتهم نوى سيفه صرفها غيراً

فقال عبد الملك خذ يدو يا غلام فاخرجه ثم التي عليه من الخلع ما يعمره واحسن جائزته
 وقال ان لكل قوم شاعراً وان شاعري امية الاخطل . وحدث أبو عبيدة قال قال رجل
 لابن عمرو يا عيكا الاخطل نصراني يهجو المسلمين فقال أبو عمرو يا كعك لقد كان الاخطل يحمي
 وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحية خمرآ حتى يدخل
 على عبد الملك بن مروان بنبر اذن

فهذا نصراني يجترئ على خليفة الرسول وامام المسلمين يطلب منه خمرآ وهو صاحب الخدة
 فيها فلا يقابله على ذلك بأكثر من العتب لعلو ان الخمر حل في دينه

وهذا أبو العباس السفاح رأس الدولة العباسية نزل عليه بالكوفة عبد الله بن الحسن بن
 الحسن بن علي مناظرة في الخلافة من آل البيت فأله السفاح وكان يوحياً هل في نسو
 شي يشبهو فيلبه اياه فقال له لقد بالفت في اكرامي واجملت في صلي ولكني ما زلت
 أشتهي ان يجتمع لي مرة الف دينار فقال أبو العباس لا يوجد يا أخي هذا المقدار في
 بيت مال المسلمين ولكن انظرني ريثاً أتناذك لك ثم ارسل السفاح من نوو الى رجل تاجر
 يهودي فافترض منه هذا المال الجسم . ومن هذه القصة يتبين لك جملة امور تشك بما كان
 عليه غير اهل الاسلام في صولة حكومتهم من جمال الخال . منها اطلاق الحرية لهم في السعي
 في طرق التكسب والاكتناز حتى يصلوا في اليسار الى ان يكونوا أغني من بيت مال المسلمين

فيقترض منهم . ومنها أمنهم وخطوم من المخاوف فلم يكن يجري في حسابهم ان أحداً من اهل هذا الدين الذين عرفوا حقيقته يتعدى عليهم في ثروتهم بمكره فإظهارها واشتروا بها . ومنها عدم استنكاف أمير المؤمنين وخليفة الرسول وابن عمه من ان يلجأ الى واحد من رعيته لا يدين بدين الاسلام . ومنها استحكام العدل والامان في النفوس والدولة العباسية ناشئة والفن قائمة ومظنة السلب والنهب موجودة

وهذا المأمون لما جاء الى مصر ووصل في طريقه الى قرية من قرى القليوبية قابلته امرأة قبطية وسألته ان ينزل عندها ضيفاً يستريح برهة من سفره فلبى دعوتها فاستوقف الجيش ونزل فأكل وشرب عندها ولما تم بالانصراف قدمت اليه عشرة اطباقي في كل طبق الف دينار وقالت له يا امير المؤمنين ان من عادة الرعية عندنا ان يقدموا نقداً بين يدي ملوكهم علامة الشكر لهم فأسألك ان تقبل هذه الدنانير وهي من ضرب هذه السنة خاصة لتعلم مقدار ما ترتع فيه رعيته من العدل والامان وتيسير الاحوال وكيف ان امرأة ضعيفة من بينهم لا سند ولا معين لها من الرجال تصل في ظل عدلك الى هذه الدرجة من الثروة . وفي هذه القصة جملة امور أيضاً منها تنازل هذا الخليفة العظيم والامام الكبير الى اجابة الدعوة من امرأة في قرية وتناولها من طعامها وشرابها واستيقافه الجيش عن السير من اجلها . ومنها بيان ما كانت عليه الرعية من المسلمين وغيرهم من عدل الخلفاء وعمال ولاياتهم حتى يملك مثل هذه المرأة من المال قدر ما يعلم من تأمل في أصل ثروة يهدى منها عشرة آلاف دينار من ضرب تلك السنة خاصة . ومنها اعتراف غير المسلمين لولي امرهم برفاهة احوالهم تحت حكمه واظهار علامة الشكر له على ذلك بتقديم شيء من ثمره ما يتعمون به من العدل والامان وهؤلاء الخلفاء من العباسيين وغيرهم من ملوك الاسلام قد اتخذوا خاصة اطباقتهم واصحاب اسرارهم وامناء خزائنتهم من غير اهل الملة الاسلامية منهم بختيشوع طيب هرون الرشيد وابنه جبريل من بعده ومنهم ابن التليذ الملقب بأمين الدولة طيب المكتفي واحد مشاهير العلماء في عصره والذي يقول عنه العباد الكاتب انه كان سلطان الحكاهة ومقصد العالم في علم الطب بعيد المم عالي الهمة شيخ النصارى وقسيهم ورأسهم ورئيسهم . ومنهم ثابت بن قرة كان من اعيان عصره في الفضائل والعلوم واتصل بجمهد بن موسى العالم الرياضي الشهير فأوصله الى الخليفة الممتصم بالله العباسي فنال حظوة عنده وادخله في جملة النجومين ودرج ابنة وحفيده من بعده على درجته عند الخلفاء . ومنهم ابو زيد حنين بن اسحق الطيب العبادي المشهور كان من اطباة الخليفة المأمون وكان معتدداً عنده في تعريب الكتب العلمية

اليونانية . ومنهم ولده اسحق بن حنين خدم من الخلفاء والروساء من خدمة ابوه منهم ثم
انقطع الى القاسم وزير الامام المعتمد بالله واخص به حتى كان الوزير يطلعه على اسرار
ومنهم ابو الفرج يعقوب بن كلث امين كافور الاخشيد وموضع سرو ووزير العزيز
العيدي صاحب مصر والمغرب بلغ من المنزلة عند كافور انه كان جلسة الديار في ديوانه
الخاص وكان الامراء والاشراف يجلسون ويحاورونه ثم ترقى به الامر عنده فامر سائر الدواوين
بان لا يمضى دينار ولا درهم الا بتوقيع ابي الفرج فوقع في كل شيء وبلغ من المنزلة عند
العزيز في آخر عمره انه لما اعتل علة الوفاة ركب اليه العزيز عائداً وقال له وددت انك تباع
فابتاعك بملكي او تندي فانديك بولدي فدل من حاجة تومي بها يا يعقوب فيبكي وقبل يده
وقال أما فيما مضى فانت ارمى لحق من ان استرعيك اياه وانما فيما بقي فانت ارف على من
أخلفه من ان اوصيك به ولكي اتبع لك فيما يتعلق بدولتك « سالم الروم ما سمارك واقع من
الحدانية بالسعة والمكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة
ولا زال الجمع الدم والعدد الجم من فضلاء النصارى واليهود والصابئين شعرائهم وادباهم
وكتابهم الى المنين منهم يتقبلون على بساط التهمة ويتقلون في مراتب السعادة ويصعدون في
مراقي الاقبال تحت كرسي الخلافة النبوية وعرش الامامة المحمدية يفتونهم بالارواح لا يفضلون
عليه سواء ولا يفتون عنه بديلاً . ولو اردنا ان نسير على هذا السرد في ذكرهم بلانا انكسب
واستغرقنا الزمن ولكننا نختم هذه الشاهد الوجيزة بواحد هو فصل الخطاب ونتم المقال
في هذا الباب

ذلك ان المؤمن لما اراد ان يدون العلوم ويجمعها في دولته جمع في بغداد ثلاثمائة عالم
من كل فن من الفنون وعلم من العلوم من كل جنس ودين فالف منهم اكبر ديوان العلم هو
اشبه عند اهل هذا الزمان باكادمي العلوم . ثم اذن بينهم بالحظر عليهم في اجتماعهم مسلمهم
وغير مسلمهم ان يستشهدوا بأي القرآن ولا بالانجيل ولا بالتوراة وامر ان لا يعرضوا في
مباحثهم الى ما يمس بالاديان وينضي الى التجادل والتشاحن والتباغض والتناظر
هذا حال الدولة الاسلامية في معاملتها لرعيها من يدين منها بغير دينها اذ كانت آخذة
بقول الكتاب عاملة باحكام الشريعة على حقيقتها نابتة ما يدخله الضالون المضلون اعداء
الدين في الدين لا تعصب يمينها ولا جنف يشينها بل هو العدل والانصاف والفضل والكرم
والسجاجة والسخاوة . فاذا نحن رجعنا البصر كرة الى الممالك النصرانية قديمها وحديثها قويمها
وضعيفها وجدنا الشرق عظيمك والبون بعيداً في معاملتها لغير اهل دينها وفي معاملة اهلها بعضهم

لبعض في تفرق مذاهبهم واختلاف طوائفهم فاذا ذهبنا الى تاريخ القرون الوسطى انقلب البصر
 خاصاً وهو حسير من لون الدماء التي تسيل من اقطارها في وقائع «التفتيش الديني» في اسبانيا
 ومذابح «سان بارتلمي» في فرنسا . واذا عدنا الى تاريخ هذا العصر الحديث وجدناه تكاد
 تتغير منه امثال تلك الوقائع من جميات لتألف ونستعد للوقعة بتلك البقية الباقية من بني
 اسرائيل على اعين الحكومات التي تصدعنا بالفاظ الحمرية والساواة والاخاء وفصل الدين عن
 السياسة . هذه البقية بقية بني اسرائيل اذا قسنا ما يقع عليها الآن من انواع المهوان في كثير
 من الممالك النصرانية بما عملها ويعاملها به المسلمون من الرأفة والعدل وصيانة الحقوق وحفظ
 المصالح تمثل لنا التعصب باشتع صوروه وتجلى لنا التسامح في اجمل اشكاله . وهذه مكومة عبد
 الله ابن الاحمر آخر ملوك الاندلس مع اليهود حين سلم غرناطة الى فرديند ملك اسبانيا
 اسطع الشاهد على ذلك . عاهدة عهد التسليم واشترط ان يكون لليهود ما للمسلمين فيون
 المصالح والمنافع . واي فرق اعظم بين اهل دين يشركون في حكومتهم غيرهم وبين اهل دين
 آخر يحكمون الملايين والملايين من اهل آسيا والفرقية مدة السنين والسنين فلا نسمع ان واحداً
 من اهل الهند اشترك في حكومة لوندرة او ناب عن بلاده في مجلس نوابها او ان واحداً من
 اهل الجزائر اتصل بحكومة باريس او ناب في مجلس نوابها
 لا جرم ان من يقف على حقيقة الدين الاسلامي من غير اهله لا يسهل الا ان يرتاح
 صدره ويطمئن خاطره من ارتقاع شأنه وانتشار حكمه ورجوع اهل الى العمل به هذا ان
 خلاهم ايضاً عن الاغراض الكائنة والاهواء الباطنة
 انتهت رسالة مصباح الشرق وكل ما فيها من الامثلة والشواهد منقول من تواريخ العرب
 وقد يكون في بعضه مبالغة كثيرة كما في قصة المرأة القبطية ولكن ايراده في التواريخ الموثوق بها
 والكتب التي تتداولها ايدي الناس يدل على تصديق الكتاب التسامح له واقرارهم على صحته
 وحبائهم اياه مما يحسن ذكره ونشره لا مما يخالف ما يعتقدونه ويحسن الاغضاه عنه . ولكن
 المطلع على تواريخ الممالك العربية ولا سيما تواريخ هذا القطر يرى فيها ايضاً كثيراً مما يسوه
 ذكره ويفطره الباحث النصف الى القول بان نصيب الدين من اعمال الناس قليل جداً وانهم
 يعملون في التالب على مقتضى طبيعهم فالكرم كريم وثياً كان كسقراط وفضلاء العرب قيل
 الاسلام او كتابياً كالفضلاء من اليهود والنصارى والمسلمين والا فاذا آخذنا كل دين باعمال
 اهل واضطرتنا الى جمع التقيضين . وهذا لا يفتي ما هو مقرر من ان الاديان تأمر بالمعروف
 وتنهى عن المنكر وان المؤمنون باوامرها اقرب الى العدل من غيرهم

رواية تنكرد

للعزير الشهير اللورد بيكسبلد

القسم الثالث . الفصل الاول

تقلص نور القمر عن بستان الجشمانية وقبر ايشالوم ومياه قدرون ووادي ابن هنوم ولكنه بقي مشرقاً بجباله وجلاله على اسوار اورشليم وابراجها واتاجنها . هناك جبل صهيون وعلى قمته برج داود وامامة برج المورياً وعليه هيكل اله ابرهيم الذي بناه له اولاد اسمعيل اورشليم في نور القمر . ياله من منظر بهيج عدا ما فيه مما بهيج ذكرى العصور الغابرة . مدينة حصينة قامت حولها الاودية مقام الخنادق

وغاب القمر وراء جبل الزيتون فزاد اشراق الكواكب فوق اورشليم ومرّ النسيم على سهل شارون فسمع السرور زفراته وارتعدت منها فرائص الفخيل . أهو صوت النسيم او انين الانبياء ينوحون على مدينة عزّ عليهم اتقاؤها . ارض اختارها الله لسكنائه لا تقارنها ارواح انبيائه . من هذا الجبل ومن طور التجلي اطّل رجال اسرائيل على مدينة العجائب . رجال كفاة وحكام يفاسر بهم في كل العصور . المشرع الذي قام في عهد القراعنة ولا تزال شريعته ثابتة الارقان . والملك الذي اشتهرت حكمته في الخلفقين ودان له الانس والجان . والمعلم الذي جاء بالعدل والرحمة وبنيت على تعاليمه دعائم العمران . اعظم مشرع واعظم ملك واعظم مصلح . اي امة من الامم الحاضرة والغابرة تباهي بثلاثة مثل هؤلاء

أطفي المصباح الاخير في بيت عنيا واتقلب النسيم ريحاً عاصفة وسُدّل الضباب على وجنة السماء فاحتجبت به الكواكب وشاب برج داود عن الابهار وحيبت الظلة الحرم الشريف اما كنيسة القيامة فلم يزل النور فيها . على م بنيت مستتيرة وقد مرت بهرة الليل ونام القانتون والزهاد الحرس التركي في دار الكنيسة وفي داخلها راهبان من دير الافرنج قائمان على حراستها وبجانب القبر شاب ثجنا على ركبته لما غابت الشمس وبات الليل كله جاثياً وهو ليس من اللاتين ولا من الارثوذكس ولا من الارمن ولا من الموارنة ولا من التبط ولا من الاحباش . آتي من جزيرة بعيدة في اقصى الشمال ليجد عند قبر المخلص الذي جاء من نسل ملوك اسرائيل . ولكن لماذا جاء هذا الشاب وحده وعلى م كان اسلافه باتون زرافات الى الارض المقدسة قبل عصر العلم والاختراع . فان الارض المقدسة لم تزال مقدسة وهي ارض النبوة ومهبط الرحي ارض الانبياء والرسل الارض التي من جبالها كلم الله بني الانسان

بدعي جمهور من الاوربيين ان بلاد الشام مثل غيرها من البلدان . وقد غار بعضهم من الاسرائيليين وقالوا كيف يكون اهل الهدى والمرشاد منهم . وقام ابنا اعظم ملكة من ممالكهم واقفلوا الكنائس وقتلوا القسوس وزعموا ان الدين حديث خرافة لكن ساء فآلمهم وحبطت اعمالهم وعادت البلاد الي عبادة اعظم من قام من الاسرائيليين وخصت اعظم معبد من معابدها بامرأة من العبرانيات

والبلاد التي جاء منها هذا الشاب الجاثي امام القبر المقدس لم تجاهر بعداوة التوراة والانيجيل ولكن اهلها الذين ازلوا ملكهم ونجى امرائهم لانتقاذ الارض المقدسة منذ ستمئة سنة عدلوا عن هذه الخطة الآن ولم يعد لهم عم الا توسيع المتاجر وانشاء سكك الحديد ولقد حبطت مساعي الصليبيين لانهم جاؤا الارض المقدسة وهم يتهمون العرب بالاحاد والعرب اقرب منهم الى من جاؤا لانتقاذ قبرهم ابناء ابراهيم وهم مأمورون باقامة التوراة والانيجيل . وستبقى اورشليم ابد الدهر تابعة لابناء عيسو اولابناء اسمعيل . واذا حاولت الممالك الاوربية ان تقيم عليها اميراً من ابناءها حل به ما حل بملوك القدس الاوربيين

الفصل الثاني

قرب باب صهيون شارع متقدّر البيوت قائمة على جانبيه لا كوة فيها ولا شرفة لها . في كل بيت منها دار قد تكون فيحمة لا يدل ظاهراً على ما فيها من دلائل الرفاه والرفاحة دخل رجل لابس اللباس السوري باباً من ابواب تلك البيوت ومرّ في الرواق الذي يحيط بداره ومنه في سرداب يندّ الى دار اخرى في وسطها حديقة غناء فيها اشجار الليمون على اختلاف انواعه ويحيط بها غرف كثيرة وفي آخرها سرداب آخر ودرج يصعد منه الى غرفة رجة معقودة السقف منقوشة الخشب على جانبيه من جوانبها الاربعة ارائك من القدس وارضها مرصوفة بالرخام وعليها كثير من البسط الفارسية . وعلى الاراتك رجال بالحلل الشرقية يدخنون التبغ اللاذني او التباك الجمعي وكلما كاد التبغ يفرغ من حبر واحد منهم صفق يديه فجاءه غلام زنجي ملاً الحبر بالتبغ ووضع عليه جذوة نار

وصاحب المنزل متكئ في صدر الغرفة وهو طويل القامة طلق الحياً ناهز الخمين ولكن لم يخلق الدهر ديباجته ولا ابقى شيئاً من الاسارير في جهته كبير العينين واسع الجبين اتنى الانف صغير النم اسيل الخلد مثل كثيرين من الذين ترام في سواحل الشام وبلاد اليونان رغمًا عما اتاب البلادين من نوابب الدهر . هناك الجمال الفائق . هناك على مقربة من البلاد

التي كان فيها الفردوس تجد اناساً مثل هؤلاء تشرق عليهم شمس الارض المقدسة ويشربون ماءها ويستشقون عواذها . وكان عن يمين صاحب المنزل تاجر مصري اسمه شريف افندي يدخن التبغ بقصبة من الياصين وهو عربي الاصل اسم الوجه معتم بهامة يضاء وكان جالساً منتصباً كأنه قائم للقضاء وعن يساره رجل متكى وقد تدثر حتى لم يبق منه شيء وبجانبه رجل نحيف الجسم يرتاق العينين شائب اللحية معتم بهامة سوداء دليلاً على انه اسرائيلي واسمه باريزي ويلقب بباريزي البرج لانه ساكن قرب برج داود تمييزاً له عن ابن عمه الملقب بباريزي الباب لانه ساكن قرب باب صهيون . وهناك رجل ارمني من الاستانة يدخن التبغ بقصبة من الكرز ورجل فرنسوي من البارجة الراسية في بيروت

لما وصل الرجل الى هذه الغرفة خلع حذاءه عند الباب ودخل وسلم فردوا له السلام ودعوه الى الجلوس بجلس وصفق صاحب البيت فدخل غلام يدوقصبة وتبغ . اسم هذا الرجل بسكواليجو وهو من البنادقة الذين يترددون على المشرق وقد اقام فيه فضلاً مدة طويلة وابته قنصل في يافا وهو مقيم في القدس . لما استقرت يد المجلس قال اتانا سانج كبير نور كنيسة القيامة من المراء الى الصباح واقام الحرم في الدار ولم يسمح بدخولها الا للرئيس الاسيافي واثنين من الرهبان . ولعله دفع للدير عشرة آلاف غرش . مضى زمن طويل من حين اتانا سانج لاتيبي حتل هذا

فقال الباريزي بلغني انه ليس من اللاتين . وقال الارمني انه ليس من قومي لانه لو كان منهم ما دخل الكنيسة مع رئيس اسباني . فقال بسكواليجو لو كان ارمنياً من قومك ما دفع عشرة آلاف غرش وقال الباريزي ولا هو يوناني ولكنني اعلم عن ثقة انه انكليزي من اخوة الملكة . فقال بسكواليجو لقد ظننت انا ذلك ايضاً حالما بلغني انه انكليزي . فقال له صاحب البيت من الملك انه انكليزي . قال خدمه اخبروني . وقال الباريزي ان معه جنرالاً انكليزياً لرئاسة رجاله وهو رجل ظريف يقضي نهاره في دار القنصلات . وقد استأجروا بيت حسن نجد بخمسة آلاف غرش في الشهر

فقال شريف افندي اذا هو انكليزي بلا شك . وقال الباريزي وهو قتي صغير السن اصغر من الملكة ولذلك آل الملك اليها لان ولاية العهد للاكبر حسب شريعة الانكليز ولو كان امرأة

ولم يستطع احد ان يعارض الباريزي لانه كان ثقة في هذه الامور . ثم قال الارمني اذا بقي هذا الشاب يتفق امواله على هذه الصورة اقلس سريعاً لان القدس اغلى من استانبول .

فقال له صاحب البيت لا خوف من ذلك لانه جاءني بكتوب توصية بأمرني ان ادفع اليه
سهما طلب من المال

فرفع الرجل المتدثر الفطاء عنه وقال من هو هذا الرجل يا بشو (وكان هذا المتدثر شاباً
جميل المنظر ازرق العينين)

فقال بسو هو لورد انكليزي ومن اعظم امراء الانكليز

فقال الشاب وعلي م جاء الى هنا ولم نعهد الانكليز يأتون سياحاً

فقال بسو ولكنه اتى للسياحة كما ترى

فقال الشاب ومن ادراكنا ان هذه السياحة ليست سياحة فان ام الشمال لا ترى لها شأنًا
الأ في المشاكل السياسية ولكنك لست من رجال السياسة لتعلم ذلك

فقال بسو قد يكون الامر كما قلت ايها الامير لكني لست من رجال السياسة كما شهدت لي

فقال الشاب يا حبذا ذلك فانه خير لك ولنا ولكن انظر هذا الرجل شريف اندي فهو

فهرمان كبير وقد وعد بان يهرب لي عشرة آلاف بنديفة يستلمها منه البدو ويوصلونها الى الجبل
فما قولك في ذلك أخبر به ابنتك واسألها عن رأيها فيه

فقال بسو اذاً قد تم كل شيء على حسب مرامك

فقال الشاب كلاً لاني شريف اندي لا يلجني البنادق ما لم ادفع له ثمنها والبدو لا

بنقلونها ما لم ادفع لهم عشرة آلاف غرش غبدا لو كتبت تدفع لهم عني وطرح ذلك من الفرض

الذي ساقترضه منك على حساب الجبل. اظنك تتعل ذلك يا اخا المروءة لانه ليس لنا غيرك

فقال بسو ان اشغالا مثل هذه لا افضيها بعد غياب الشمس

الفصل الثالث

الاديرة من أكبر مباني القدس في هذه الايام اعظمها ثلاثة دير اللاتين المعروف بالتراً

صنطا ودير الارمن ودير الروم وهي مباني ضخمة واسعة كالتصور وحصينة كالتقلاع يسع الواحد

منها خمسة آلاف سائح

لما وصل تنكرد الى القدس نزل في دير اللاتين فأعطي غرفة صغيرة فيه . والان تراه

فيها يحاول تدخين التبغ وخادمة الايطالي باروني راكم امامه على ركبة واحدة يصلح له التبغ

في الحجر. قال تنكرد قد صرت احب التدخين . فقال باروني لا بد ان تحبه يا مولاي لانه

لازم في هذه البلاد لزوم اللبن للطفل وهذا التبغ من اللادقية وهو من اجود الانواع اخذته

من السبور بسوحينا ذهب اليه بمكتوب مبادتكم . قال ذلك ونهض قائماً وهو شاب سيفي
الثانية والثلاثين من عمره ربة بين الرجال نحيف الجسم اسود اللحية اقنى الانف ايض
الاسنان براق العينين لابس لبس الممالك سراويل واسع ومنطقة بيضاء فيها خنجر وعلى رأسه
عمامة بيضاء . ثم اشعل شبقه وجلس على الارض متربعا

فقال له تنكرد ماذا فعلتم بالبيت . قال سينقلون اليه اليوم كلهم . فقال تنكرد اما اننا
نافضل البقاء هنا لانني اريد الرحلة . فقال باروني انهم كلهم على تمام الرضى والكلونيل يلازم
التصالاتو وهو يتعدى هناك كل يوم ويقص عليهم اخبار الحروب التي شهدها كما كان يقص
علينا في البحر . والمستر برنارد يلازم المطران الانكليزي وهو مسرور به لانه زاد عدد الحضور
في الكنيسة فانهم قلال جداً فنصل انكثرا وقنصل بروسيا وخسة من اليهود تنصروا على شرط
ان يأخذ كل واحد منهم عشرين غرشاً في الاسبوع وقد بلغني انهم استقلوا هذه الاجرة وطلبوا
الزيادة . اما الطبيب فمشغول جداً وقد دعاه الوالي لمشاهدة حرمه فحس بنض كل نائيه من
وراء الستار ولم يره وجه واحدة منهم واظن ان صندوق الادوية قد الآن

فقال تنكرد لا يهمني الا ان يكونوا على اتم الراحة اما انا فلا بد لي من الذهاب الى
بستان الجسائي

فقال باروني هو منا على رمية مهم نقصي اليه من باب صهيون وتقر في مقبرة الاتراك
وتعب وادي قدرون فيجد نفسك في بستان الزيتون
فقال تنكرد يظهر لي انك تعرف المكان جيداً

قال نعم فقد زرتة عشرين مرة واتيبت الى هنا ثمانين مرات سنة ١٤٠٤ و١٤٠٥ مرتين من انكثرا
وست مرات من مصر تلك ايام مضت ولو عمل الباشا بشورة الميوده صيدوني لرأيت الغرائب
في هذه المدينة

تنكرد - متى زرت هذه المدينة اول مرة

باروني - لما زارها الميوده صيدوني فاني اتيبت معه من نابلي منذ ثمانين عشرة سنة

تنكرد - اذاً كنت صغيراً جداً حينئذ

باروني - نعم وكنا سبعة ولكن لم يبق معه غيري لما اتم سياحته بعد خمس سنوات

تنكرد - وماذا جرى للباقيين

باروني - مرضوا او تكاسلوا فطردهم من خدمته ولم اره اشد منه . اذا كان في قلب

الصعراء وابدى واحد منا اقل تضبير اركيه جملاً واستاجر قبيلة كاملة لارساله الى القرب

مدينة واعطاها تحويلاً على النيرور بسو ليدفع اليها الاجرة

تنكرد - أو لم تعرض انت

باروني - كلاً وقد كانت خمس سنوات قضيتها في السفر والتعب ولكنها علمتني كثيراً
وبعد قليل قام تنكرد وباروني وخرجا من باب مهبون فلم يربا احداً في طريقهما غير
الحرس لان الوقت كان الظهر وكان الجو شديداً لا يطاق والشمس في كبد السماء فلا تاتي
للأجسام ظلاً لتسريح العين برؤيته . وأشار باروني الى اشجار كبيرة من الزيتون وقال هناك
الجنسية والطريق التي الى اليمن توصل الى بيت عنيا . فقال له تنكرد " دعني وحدي " .
لانه اراد ان يزور ذلك المكان وحده فترحل من جبل مهبون وعبر وادي قدرون ودخل
البتان المقدس

الفصل الرابع

مالت الشمس الى المغرب وانكسرت سورة الحر وعلى الطريق قافلة آتية الى المدينة المقدسة
فيها جمال كثيرة واناس بالحلى والحلل . والعلم العثماني يمتدح فوق برج داود والموسيقى العسكرية
تصدح في رجته والوالي خارج بفرسانه والنساء صادرات من شرابوب وجرارهن على رؤوسهن
رأى تنكرد ذلك وهو عائد من بتان الجنسية وقد لاحت الشمس بجهة بعد ان اقام
فيه بضع ساعات في حالة البهتان . فتردد في اذنه قول باروني له ان الطريق التي الى اليمن
توصل الى بيت عنيا فقال في نفسه على ما لا ازورها قبل رجوعي فخرج اليها ونظر الى ماحوله
من الآكام والوهاد وكل ما فيها يذكره بامور سلمت في تاريخ شعب الله ورجالها وانياتو .
نظر فرأى امامة المدينة العظيمة التي حاصرها ملوك اشور وفراعنة مصر وقياصرة الروم وصلاح
الدين وقلب الاسد . اسيا واوروبا اختصتا عليها ادهاراً كثيرة . فقال في نفسه هنا تاريخ العالم
وام العالم هنا تاريخ الارض والسماء

وسار جنوبي جبل الزيتون الى ان صار على رأي من قرية منفردة بين الآكام تنفرج
الارض امامها وتطل على الاردن حيث يقادر وادبه الاخضر ويصب في البحر الميت . ورأى
امامه بتاناً كبيراً يحيط به سور عال تعلو فوقه اشجار السرو والتخيل وكان بابه مفتوحاً فوقف
امامه ينظر الى ادواحه وخائله وكان قد ورث حب الازهار والرياحين عن امه فلم يسه الآ
الدخول اليه فشي الهويتا وهو مقتون بما شاهده فيو من جمال الطبيعة وحسن الصنعة الى ان
بانح عريشاً من الورد والياسمين وسمع خرير الماء وغناء البلابل فنظر الى ما وراء العريش واذا

هر يرواق من المرمر تحته فسقية يدفق الماء منها فدخل الرواق وجلس على حصير مبسوط في
ارضه وشرب من الماء الجاري فيه وكانت الشمس قد خدّرت دماغه وران الكرى على اجفانه
فوضع ذراعاه تحت رأسه ونام. وللحال انسدل شعره الذهبي على وجهه وكتبه فظاهر كالصور
التي يتثل بها المصورون الملائكة الاطهار

واستيقظ بعد هنيهة وحاول مد يديه فاذا شيء يغطيها ويغطي رأيه فنظر واذا هو
بملاءة من الحرير المزركش فالتفت الى ما حوله مدهرثاً فرأى فتاة جالسة امامه

فتاة بديعة الجمال طويلة القامة ممشوقة القد عليها ثوب من الحرير الاصفر مزركش بالذهب
ازرته من الجواهر وفوقه رداء من المخمل له ردتان طويلان مفتوحان تظهر ذراعاها منها
كقطعتين من العاج. وعلى رأسها عراقية منقطعة باللؤلؤ الناصع البيضاء تسترسل من تحتها
غديرتان عصتها بدبابيس الجواهر ولولا ذلك لياغت الأرض لطولها

جمال شرقي لا مثيل له الا في جنة عدن كأن حواء اوصت لها به قبلاً سقطت. رأس صغير
ووجه مستدير وشعر بين الاسوف والاشرقر برّاق كشمير الاوريات ومهلل كشمير البديوات. لكن
جمال المشرق في العينين والحاجبين هناك الدمع والتجل والتكحل والحور والوطف والرجع والبعج^(١)
هناك سحر العين ونبل قوس الحاجب. انف دقيق قليل الشمع ونغر صغير واسنان كاللؤلؤ النضيد
هذه هي الصورة التي وقعت عليها عين تنكرد. وكانت الفتاة جالسة على الجانب المقابل من
السقية تنظر اليه صامتة فاراد الاعتذار عن جرأتها في الدخول الى بستانها ولم يتنظر حتى
ينهض بل يادرها بالكلام قائلاً اصحني يا مولاتي عن جرأتي

فاشارت اليويدها لكي يبتني في مكانه وقالت له نحن هنا قرب البادية فضيفا الفريب فرض علينا
فقال لما وقع نظري على التخليل في هذا البستان حدثتني النفس بالدخول فدخلت وراقني
هذا الينبوع تجلست بجانبه ولا اعلم كيف غلطني النعاس

فقال فعلت بك شئنا كما فعلت بكثيرين قبلك وكنت امشي في البستان مع جواري
فرايتك وحننا ان يصيبك الرعن^(٢) لان الشمس كانت على رأسك فمطنت واحدة منا بجلاتها. اذا
اقت في هذه البلاد فلا بد لك من العمامة

تنكرد - هذا فردوس لابستان ولم يحظر بيالي قط ان اجد بقعة جميلة مثل هذه بين
الجبال القاحلة ولكنة جدير ببيت عنيا

(١) الدمع دة سواد العين مع سمة المثلثة والتخلل سبها. والكل سواد جنونها. والحور اتساع سوادها.
والوطف طول اشعارها. والرجع دقة الحاجبين وامتدادها. والبعج ان يكون بينهما فرجة
(٢) الرعن ضربة الشمس.

الفتاة - انتم الافرنج تخبون بيت عنيا جاً مفرحاً
تنكرد - كيف لا نحبها وهي تعيد لنا ذكرى امور عزيزة لدينا ذكرى المخلص وامو
الفتاة - نعم وانتم تسجدون لهذه المرأة وتبهدون ابنها وكلاهما من اليهود
فنظر اليها تنكرد مدهوشاً وقال وقد صبغت حمرة الخجل وجنتيه اذ لا تعبدنه انت
ايضاً . فقالت بخجل لي احبائنا اني اكاد اعبده لانه من ابناء امي والمره مفطور على
حبه ابناء امي

تنكرد - اذا انت يهودية

الفتاة - نعم انا من اقرباء مريم البتول التي تكرمها ولو كنت لا تبدها
فصمت تنكرد قليلاً وهو ينظر اليها ثم قال يا حبذا لو قرأت سيرة ابنها في كتابي
الفتاة - قرأتها فقد اعطاني اياها مطرانكم واظننا مكتوبة كلها بافلام اناس من اليهود
وقد رأيت فيها اشياء كثيرة اعجبني ولكن تعاليمها لا تنطبق على سيرتك في هذه الايام ولا ازي
لي مرشداً يرشدني الى فهمها

تنكرد - عندنا المرشد وهو الكنيسة

الفتاة - اي كنيسة فان عندنا في القدس كنائس كثيرة كنيسة اللاتين وكنيسة الروم
وكنيسة الارمن وكنيسة الموارنة وكنيسة القبط وكنيسة الاحباش وكلها متخالفة متناقضة
ولذلك ارى الاصح لي ان ابق في كنيسة اقدم منها كلها الكنيسة التي ولد فيها السيد المسيح ولم
يخرج منها فانه ولد يهودياً من بيت داود كما تعلم . واود ان اعرف ما هو رايتك في اليهود ولماذا
هم منقشرون الآن في الدنيا

تنكرد - احسب ان انا انشاها عقاب لهم لانهم رفضوا المسيح وصلبوه

الفتاة - ومن عاقبهم به

تنكرد - هم عاقبوا انفسهم بقولهم دمه علينا وعلى اولادنا

الفتاة - هل شريعتكم تبع للذنب ان يعاقب نفسه ومن ادراكم ان الحق سبحانه وتعالى
قبل بما فرضوه على انفسهم من العقاب . فليس في كتابكم ما يثبت ذلك بل فيه ما يناقضه فقد
جاء فيه ان المسيح صلي الى الله لكي يفر لهم . ولكن حب انه لم يصل او ان الله لم يستجبه فان
الذين قالوا دمه علينا وعلى اولادنا هم عامة الشعب فهل هم نواب الامة وهل يقبل حكمهم على
امة كبيرة . وقد كان في البلاد كثيرون يكرمون المسيح ويميلون الى تصديق دعوتيه فكيف
يؤخذون هم واولادهم بجريرة الذين قالوا دمه علينا وعلى اولادنا . وقد نقول ان اولئك تصرفوا

فجوا من العقاب فاقول سنأنا بذلك جدلاً ولكن بني اسرائيل اثنا عشر سبطاً عشرة اسباط منها تشتت قبل مجيء المسيح وقد يكون أكثر اليهود الآن منها لا من الباطن الباقين فما شأنها والصلب

تنكرد - ان مسألة الاسباط العشرة مسألة عريضة جداً فقد ظن البعض ان الافغان منهم ولكن المرجح انهم انقرضوا او امتزجوا بغالييم حتى لا يمكن اقتضاه آثارهم الآن
الثناة - هذا ضرب من الحال لان اليهود لا يترجون بغالييم وقد فُتحت بلادهم مراراً مثل كل البلدان الغنيرة التي تحيط بها بممالك كبيرة . فان بلاد الشام كانت داراً للحرب قروناً كثيرة . ولم تفتح اورشليم عنوة أكثر مما فُتحت اثنا لكن شعبها اظهروا البسالة الشديدة وجاهروا بالعصيان مراراً واخيراً أُجلاوا من بلادهم . وقولي ان أكثر اليهود المنتشرين الآن في الدنيا هم من الاسباط العشرة ومن جالية اليهود الذين أُجلاوا قبل المسيح عليه أدلة تاريخية كثيرة . ولكن هب ان اليهود المشتتين الآن في العمرة هم من نسل اولئك الذين قالوا دمه علينا وعلى اولادنا تبقى مسألة اخرى وهي مسألة يهود البادية وبلاد العرب فان جدي لآبئ شيخ من مشايخ العرب وقبيلته من أكبر القبائل وهو يهودي وقبيلته كلها يهود وعندما اسفار موسى الخمسة وهم يسكنون الخيام نهل كانوا في اورشليم وقت الصلب . وامي تزوجت برجل حضري من سكان المدن يتحى ان يجلس على عرش سليمان . وهناك فتى يوناني يبيع الثين في اسواق ازهر اذا رأى ابي مارّة في الشارع ابعدها لكي لا يتحس . لم ار ذلك في كتابكم لان الذين كتبوه كانوا من عقلاء اليهود اما انتم فقد بعثتم عنهم بعداً شامعاً

وكانت تشكلم بذلك ويكاد الشرر يتطير من عينيها وقد صبغت حمرة الحمة وجنتيها فنظر اليها مبهوتاً لانها كادت تعرب عما في ضميره . فقال لها انك تشكلين عن امور تهمني كثيراً ولولاها ما رأيتني في هذه البلاد . ولكن هذا التشتت امر واقعي مهما كان سبباً ولا بد من انه العجوبة الهبة فان اليهود هم الشعب الوحيد من الشعوب القديمة المنتشرة الآن في كل المسكونة فقالت قد يكون تشدثهم العجوبة من غير ان يكون عقاباً لهم ولكن لماذا تعدم العجوبة . فقال لان احتياهم الطويل لهذه الحالة لا يكون بقوة بشرية . فقالت فمن لا ننكر ان الله بدأ في كل شيء ولكن ليس احفظ للشعب من تشدثه فان الشعب المغلوب يقتدي بالغالب ويمتزج به واما الشعب المشتت فيحافظ على نفسه وعاداته . وقد اصاب الارمن ما اصابنا والارمني يقول ان لي بيتاً في كل مدينة من مدن المشرق . والارمن اكر مناظرنا وهم يشبهونا في المهمة والاجتهاد ولو لم يولد منهم رسل وانبياء مثلنا

نقال تنكرد - ولكن الارمن لا يوجدون الا في بلدان المشرق
فسمعت وقالت اذا انت تحسب العقاب انما هو في اجلائنا الى اوربا . اظنك مصيباً . اما
انا فلا اعرف بلادك غير انه لما قم علينا السلطان بسبب مساعدتنا لوالي مصر اضطرت ان
امضي الى فينآ . واما على تلك الايام فكنت اغنى الرجوع الى بلادي
تنكرد - الى هذا البستان الجميل في بيت عنيا

الفتاة - لم يكن هذا البستان في حيز الوجود حينئذ فاني غرسته بعد رجوعي وبنيت فيه
بيتاً صغيراً يطل على البرية حيث جدي وقييلة امي . ولكن ارجو من فضلك ان تخبرني لاي
شيء المقام الاعلى عندكم في اوربا

فسمعت هتية ثم قال وقد احمررت وجنتاهُ خجلاً يظهر لي ان المقام الاعلى للال
الفتاة - وما هي المدينة الكبرى في اوربا
تنكرد - لندن قصبة بلادي

الفتاة - هي اكبر من فينآ ولكن هل هي اكبر من باريس

تنكرد - نعم هي ضفا باريس حجماً

الفتاة - ما اكبرها . من هو اغنى انسان فيها هل هو مسيحي

تنكرد - كلاً بل هو اسراييلي مثلك

الفتاة - ومن هو اغنى انسان في باريس

تنكرد - اخو الغني الذي في لندن

الفتاة - اما فينآ فلا اسألك عنها لاني اعلم ان امبراطورها جعل ابناء شعبي من امراء
ملكوتها حاسباً انهم عابداها . فانت ترى من ذلك ان هذا العقاب لم يضر بامة اليهود في اوربا
ولو كنتم قد اضطهدتموها جهدكم . قالت ذلك وقامت وتوازت عن عينيهِ قبل ان يجيبها
عن كلامها

فوقف هتية مدهوشاً حائرًا في امره لا يدري ما يفعل وهو يحسب انه يرى حلقاً واذا
بجماعة من الغلمان اقبلوا عليه ومعهم اطباقي من الابنوس مرصعة بالذبل وعرق اللؤلؤه وعليها
صحاف الطعام فوضعوها امانه ودنا واحد منه ووربط له حول عنقه مندبلاً من الكتان الابيض
المطرز بالذهب ثم وقفوا متكئين فقال لهم انه غير جائع ولا حاجة به الى الطعام فلم ينهضوا
كلامه بل وقفوا صامتين كالاصنام فاكل قليلاً مما قدموه له ثم اشار اليهم ليرفعوا الطعام
فرفعوه وعادوا من حيث اتوا وهو ينظر اليهم ويفكر في ما رآه وسمعه من الفتاة . ثم جاءه

غلامان آخران بالقهوة فشربوا والنفت فرأى الشمس قد توارت بالحجاب فقال لا بد لي من الانصراف فقام وخرج من البستان وكانت حمرة الشفق قد صبغت جبال اليهودية وارتد نورها الى ما بينها من الاودية والشعاب وهب النسيم من بركة الاردن فلطف حر الهواء واخذت النجوم الكبرى لتتلاها في كبد السماء. مشاهد يديعة في مساء نهار شاهد فيه العبر. من تلك النشأة. جمال لا يطعم المصورون ان يفتقروا بابداع منه جبين يعجز فائيل عن الاتيان باجمل منه. اعتدال قدره ودكاه فؤاد وتوقد ذهن وعلم وصدق وإخلاص وبعد عن التيه والهوى. حجة قوية وصوت رنان وعجالة لطيفة واهتمام بأهم المسائل لا غنج ولا أضغ ولا شيء مما يشين بل كل ما بدا منها شريف نبيل. في هذه الامور وهذه المناقب كان تنكرد يفكر وهو راجع من بيت عينا. كان يمضي هنيئة ثم يقف ويشخص الى الجبال والافاق فوقها فيراها قد لبست حلة الارجوان وليس نطاقاً من النصار وفي لحظة تعود به الذكرة الى البستان والرواق والنشأة وهي جالسة امامه تتجاهه وتناظره. فارعلى هذه الصورة غائصة في بحار الافكار واذا هو بصوت يتاديه ان قف وحد من الطريق فالتفت واذا هو بقارس لابس لباس المالك علي جواد عربي مطهيم وامامه غلام يحمل نارجيلية وبنديقية والفارس مدجج بال سلاح الكامل سيف وقربنة وفردين وهو الامير الذي كان في بيت بسو اليهودي على ما ذكرنا في فصل سابق فالتفت الى تنكرد وظل سائراً في طريقه

هذا ولعد الى البستان والنشأة فانها لما خرجت من الرواق سارت مع جواربها اللواتي كن ينظرنها وراية الى ان بلغت بيتها وهو غرف كثيرة يحيط بها رواق كبير فصعدت الى الرواق ودخلت البيت فقام الجواربي في اكراماً لها واجلالاً الي ان وصلت الى غرفة كبيرة يديعة النقش والزخرفة فيها ديوان من الحرير الوردى وبساط كبير يغطي ارضها وفي وسطها مسرحة من المرمر قائمة على ثلاث اذاعي من الخالص حولها مقاعد وثيرة تغلعت جذاذها وجلست على الديوان وجاءت احدي الجواربي بمصباح من الفضة وغمته على المسرحة وجاءتها اخرى بكؤوس فيها من فاخر الشراب المصنوع من عصير الاتمار فشربت قليلاً واتكأت على الديوان وللحال اتت جارية اخرى بكتاب وجلست بجانب المسرحة وجعلت تقرأ وبعد قليل ازعج النار عن الباب ودخلت امرأة وتقدمت الى النشأة واسرت في اذنها ثم عادت وللحال دخل عيد دقلاوي طويل القامة فلم يوقف امام النشأة وجعل يتكلم بصوت منخفض فامر الجواربي فاتيها بدواة وقرطاس فكتبت سطرين في رقعة ودفعتها الى البعد فقبل هذب ثوبها وخرج. فان الامير الفارس الذي التقى به تنكرد وصل الى بيت عينا حيثئذ وطلب ان يرى النشأة فاذنت له

بالحضور ولم يكده العبد يخرج من حضرتها والقرطاس في يده حتى ازيح الستار ودخل الامير فرحبت به وقالت له منى اتيت من الجبل يا نحر الدين . فقال اتيت اس وقد احبط القناصل مساعينا كلها واوقفوا الحرب بعد ان اتقتت عليها مئة الف غرش . واضطرونا ان ننزل الى بيروت ونضحي بشروط الصلح فرأيت ان اجاريهم خوفاً من القتل والقتال اما الحركة فلا تزال علي حالها والمشاكل تزيد تعقيداً ولكنني قد وقعت في مشكل جديد

النتاة - هذا شأنك واي مشكل لم تقع فيه

الامير - وقد اتيتك لكي تخلصيني على جاري العادة ايها الاخوت العزيزة وما دمت انا استنبط المشاكل وانت تساعدني في حلها فالنور لنا وقد بدت تباشيره

النتاة - لم تقرب شي حتى الآن ولكن هات فيص علي ما عندك من اخبار الجبل
الامير - كان كل شيء جارياً طبق المرام قبل هذا الصلح الملعون ولكنه لا بدوم الى المراقع فان الجبل كله في حالة الاضطراب الشديد والباب العالي مصر على الارباء والانكليز يعضدونه في ذلك ولا يقبلون ان يكون حاكم الجبل من الامراء الشهابيين
النتاة - أهذه تباشير النور الذي تمني نفسك به

الامير - نعم فان عمي الامير بشير بيتي مبعداً هو واولاده وقد ارسات وعرضت عليه مئتي الف غرش سنوياً اذا اتبع الباب العالي انه لا يستطيع احد ان يسكن القلاقل في جبل لبنان الا امير من الشهابيين وانه هو واولاده مستعدون ان يتنازلوا عن حقوقهم لمن يعين والياً على الجبل من ابناء اعمامهم. وقد اتبع واحد من اخصائي رضى باشا انه ليس في الشهابيين من يدافع عن حقوق الدولة مثلي ولا اصلىح مني لهذا المنصب للاسباب التالية

النتاة - مالك والاسباب فان الباشا لا يقنع الا بالادلة المحسوسة

الامير - نعم وهذا اقوى الاسباب فاني قد وعدته بكل ايراد الجبل في السنة الاولى اذا حصل لي البراءة

النتاة - ولكن يجب ان تعلم ان امر رضى باشا معروف فالذي يسميه لا ينظر اليه دائماً
بعين الرضى

الامير - نعم وقد استدركت ذلك وابنت لم انه لم يبق غيري مسلماً من الشهابيين
النتاة - انت مسلم ومنذ شهرين ارسلت المطران الى باريس ليترسط امرك عند الملك

لويس بناه على انك من خاصة النصارى وانك حامي حمى الموارنة في جبل لبنان
الامير - نعم كان ذلك لما كانت المياه جارياً في مجاريها في باريس اما الآن فقد انقلبت الحال

الفتاة - اذا كان الامر كذلك فلا امل لك بالنجاح لان الموارنة اقوى عناصر الجبل وفرنسا
 تشد ازرهم وهم معتمدا في سورية وانت من محبة الشهابيين فلذا كنت مسيحا وتأخذ حزب
 الموارنة فلا شك ان فرنسا تعضدك واما اذا ارتددت عن الصراية الآن فلا امل بالنجاح
 الامير - لا يخفى عليك ان امير الجبل مضطرب ان يتولى امر النصارى والدروز والمناولة.
 وبيتنا من اقدم البيوت وبيتنا يتصل بهم النبي وقد ملكنا هذه البلاد منذ ثمانية سنة وتنصر
 اسلافي لكي يكون الموارنة من حزبهم وهذا شأن الاوربيين كلهم فان الامير الذي يختار ملكا
 لبلاد مذهب اهلها يخالف مذهبهم بترك مذهبهم فعلى م لا يجوز لنا ما يجوز
 لهم واذا رأيت الصدود من فرنسا فعلى م لا اتجهي الى الدولة واعود الى دين اجدادي .
 والقابلية واحدة وهي الحصول على امانة الجبل فلا فرق عندي كيف حصلت عليها
 الفتاة - اسأت يا نجر الدين فاني لا انهم كيف تعده نفسك اميرا وانت تستخدم ما تأباه
 الشهامة وعزة النفس وكيف تمني نفسك بالنجاح وانت تنقلب مع الاهواء
 الامير - ما نفع الامارة بلا مال اقروضني المال اللازم فقربي في منصبى غدا
 الفتاة - لا يمكننا ان نعرضك غرضا الا بعد ان نراك واليا على الجبل . والسند
 الوحيد الذي كان يمكن ان تستند اليه هو فرنسا فان كانت فرنسا قد تحلت عنك فلا امل
 لك بالولاية

الامير - ماذا تستطيع فرنسا الآن بعد ان اضطرت ان تترك المصريين ليعودوا الى
 بلادهم . وقد كان خروجهم من سورية غاية متاي لانه عاد بالويل على عمي . ولم يبق لفرنسا
 شأن الآن في سورية وكل ما كنت انتظره منها ان لا تعارض رضى باشا في اسميتي لهذا
 المنصب . اما المطران فارسلته في الظاهر الى باريس وفي الباطن الى لندن ارسلته برسالة
 الى وزيرها ليقنعهم اني اسير على ما يتفقون فاسمح لمرسلي البروتستانت بالاقامة في الجبل
 وانشاء المدارس والكنائس فيه حتى يأمروا سفيرهم في استانبول لمساعد رضى باشا على تعييني
 نصير فرنسا وانكلترا والدولة معي . وقبل ان وصلت القنمة الى القم سقطت لان وزير انكلترا
 لورد ابردين اخذ الرسالة من المطران ولقها وارسلها الى الميو غيزو وزير فرنسا فحرب كل
 البناء الذي بيناه

الفتاة - وسيجرب كل ما تبنيه لان الدسائس لا تثر

الامير - الدسائس الدسائس ماذا نعمل اذا اتظنين ان ابردين وغيزو وصلوا الى
 منصب الوزارة بنجر دسائس . كيف نجح رضى باشا وكيف نجح محمد علي وكيف يفعل السفراء

وعندي الآن في داري جاسوس من جواسيسهم. نصف الملوك وصلوا الى عروشهم بالدسائس.
والسياسة بلا دسائس ضرب من الخيال يا جرة

الفتاة - اذًا هذا هو المشكل الذي وقعت فيه فلا ارى كيف نساعدك على النجاة منه
الامير - كلاً هذا ليس المشكل الذي اشترت البيرة فان مسألة فرنسا لا تمنحني لانني
استطيع ان ادعي ان المطران لم يذهب من قبلي بل فعل ما فعل من تلقاء نفسه وزود
الكتاب عن لساني وقد وعدني البطريك بالمساعدة في فرنسا وله هناك كلمة مسجوعة والموارنة
كلهم سخطوا عريضة الى الباب العالي يطلبون فيها توليتي على الجبل
الفتاة - افلا يتنازل الدروز من ذلك ويميلون على مقاومتك
الامير - كلاً لاني ساكن عندهم وهم يجهلونني ويعدونني واحداً منهم ويعلمون انها
حيله على الموارنة

الفتاة - وماذا فعلت حتى اغماز الموارنة اليك

الامير - فعلت ما لا يحظر بيال ملك وعدتهم باستقلال الجبل . ألا تذكرين ان
ابراهيم باشا جمع السلاح من الموارنة بعد ان اتبع الاكايروس بمساعدته في ذلك لكن الدروز
لم يقموا في هذا الشرك فبقيت اسلحتهم معهم وتضايق الموارنة من جراء ذلك اي مضايقة
ورأوا ان لا سبيل لهم لاسترداد الاسلحة فوعدهم بعشرة آلاف بندقية
الفتاة - أنت وعدتهم بذلك

الامير - نعم فان شريف افندي المصري اشترى لي خمسة آلاف بندقية من البنادق
الانكليزية وقد اتفقت مع عرب زوبلا على حملها الى الجبل
الفتاة - حقاً ان عندك خاتم سليمان يا فخر الدين
الامير - يا سجداً فكنت ادفع الى شريف افندي ثمن البنادق لانه لا يستطيع اياها ما لم
ادفع له الآن مئتي الف غرش

الفتاة - اذًا هذا هو المشكل فاخبرني كم معك من هذا المبلغ
الامير - ولا غرش وقد بعث كل ما كان عندي من الخلي والجواهر ولم يبق تاجر في
بيروت الا استبدت منه فان رضى باشا مثل الاسفنج ينشف البحر اذا وضع فيه
الفتاة - اذا كان البطريك راضياً عنك فالموارنة كلهم في يدك فما الحاجة الى الاسلحة
لانك لست عازماً على الثورة

الامير - كلاً ولكنني اذا سلحت الموارنة اليوم نشبت الحرب بينهم وبين الدروز غداً

فيقتل بعضهم بعضاً ونقل البضائع الواردة من منشستر فيقوم تجار الانكليز ويطلبون من حكومتهم ان تبذل جهودها في تسكين الفتن وتولية امير على الجبل لإعادة الأمن اليه فيضطر منفيهم ان يضي الاسر بعيني للولاية لاجل سلام اوربا ونجاح الجبل

الفتاة - هل كنت ابي في ذلك

الامير - نعم كنته ولكنه غير ميال الى مساعدتي على ما يظهر

الفتاة - لقد ساعدك كثيراً

الامير - ويسهل عليه ان يساعدني ايضاً . ثم اسك يدها وجعل يتوسل اليها لكي تكلم اباها . وقال لها " انه لا يريد لك طلباً يا حواء كليله اكراماً للعبة اكراماً للصدافة كليله فانه لا صديق لي في الدنيا غيرك انت تعرفيني اكثر من كل احد وتعرفين طهارة قلبي ولو كانت معايبي كثيرة . فولي له انك اختي وانه هو مثل ابي واني احبك مثل اخيك وانك انت تحميني ولو كانت عيوبك كثيرة . كلما زاد فضل المرأة زاد انطافها على من تراه دونها لان ذلك يزيد في سطوتها عليه فعيرني الكثرة تشنع لي عندك وتدعوك الى مساعدتي " قال ذلك واخذت الدسوع تهطل من عيني

الفتاة - كنت احسب انك تتكلم بالهزل لا بالجد

الامير - كيف يهزل المرء في امر مثل هذا . وانت تعلمين ان غرضي لا ينال الا بوسائل كثيرة ومال واخر فكيف اناله وانا على ما تعلمين

الفتاة - اتركه اذا

الامير - اتركه بعد ان ورطت نفسي في الدين لاجله . امير مثلي لا يتترك غرض حياته او يموت . قال ذلك ونهض قائماً وجعل يمشي في الغرفة . ثم قال لها انت تعلمين يا حواء اني اخوك فقد ارضعتني امك كما ارضعتك واني احسب اباك مثل ابي . والدم الجاري في عروقك من لبن امك مثل الدم الجاري في عروقي وفوق ذلك نحن من اصل واحد فان العرب اجدادي من نسل اسمعيل وانتم من نسل اسحق وها اخوان فاتر اختي وابوك مثل ابي وتجه منا كيتا قرابة النسب ولو كان بعيداً

الفتاة - مما كانت نسبك الى ابي فانا لا يمكنني ان آكله في شأنك بعد ان جرى ما جرى لاني وعدته وعداً فاطمناً ان لا آكله في امرك فلا تطلب مني يا نعر الدين شيئاً لا استطيعه

الامير - انت ممتاخلة مني وتحسين اني لا اهمهم الا باسم نفسي والحقيقة انني طالب اسمي المطالب واشرفها فقد كان يمكنني ان اتبع بيت ابي وما عندنا من الخيل والخدم والحشم

واعيش بعيداً عن الناس ولكنني اقول في نفسي لماذا يشتهر ابرهيم باشا وليس فيليب
وبارستون هل هم ارفع مني نسباً وانا ابن شهاب . اين كان ابرهيم باشا والديون وبارستون
لما كان جدي يحمل بيرق النبي
الفتاة — مهما يكن من امرك فقد فرغت جمعني ولم يعد في طاقتي ان اساعدك في شيء
الامير — يمكنك ان تساعدني فاسمعي ما اقول لك . جاء القدس منذ عشرة ايام
او حواليها امير انكليزي غني جداً حتى يقال انه اغنى من قارون ومعه مكاتب
توصية الى ايك ليدفع اليه كل ما يطلبه منه . ولا احد يعلم غرض هذا الامير اما انا فارتاب
في امره . وفي القدس الآن ضابط فرنسي من البارجة الراسية في بيروت اخذت اياه ليجلس
اعمال هذا الامير وقد بلغني اليوم ان الامير ذاهب الى جبل سينا وما هو غرضه من الذهاب
الى هناك الله يعلم لان الانكليز لا يجحون مثل النصارى ولا مثل اليهود . وراي ان اوعد
الى قبيلة من قبائل العرب لتأخذوا اسيراً فأتخذ فديته من ايك وتدفع عن البنادق وكل
التفقات اللازمة لقلها الى الجبل فما ترك في ذلك
(البقية تأتي)

بلاغة العرب والافرنج

لمحضره الشاعر المجيد احمد انندي كامل

كتبت في مجلة المنتظف مقالة تحت هذا العنوان فانبرى للرد علينا اديبان فاضلان
وهما خليل انندي ثابت والدكتور تقولا فياض وقد تأملت كلامهما واستخلصت منه هاتين
المسألتين الآتيتين الجديرتين بالنقد والمباحثة والرد وهما
١ — ان التعريب يذهب بهجة المعرب لان اللفظ ثوب المعنى يحسنه ويحسنه ويقيمه بقبه
٢ — ان شعر العرب محصور في ابواب محدودة يقلد فيها الآخر الاول وانه بعيد عن الطبع
الجواب عن المسألة الاولى — اتنا جملنا في مقالتنا السابقة اركان البلاغة ثلاثة اللفظ
والمعنى والموضوع . ولا ننكر ان اللفظ قد يسقط عن مرتبته بالترجمة بل ان هناك من ضروب
التعبير والاستعارات اللفظية ما لا يمكن نقله من لسان الى لسان مثال ذلك قوله تعالى
” ما من دابة الا هو آخذ بما صابتها ان ربي على صراط مستقيم “ فان هذه الآية لما ترجمها
مترجمو القرآن حرفياً أصبحت لديهم في معنى غير المقصود في العربية تماماً . وامثال ذلك كثيرة

نعرفها ونسلم بها لكننا لا نسلم مطلقاً بان المعاني لتغير بتغير اللفاظ او لا يمكن نقلها بالترجمة . ولو سلمنا ذلك لما تلقينا علوم اليونان والفرس والافرنج وروينا انظارهم فيها كما هي بل لما روينا كثيراً من معاني الامم الاخرى الشعرية وحائنا بها فصاحتنا . هذا علي ابن العباس بن جريرج المعروف بابن الرومي كان ينقل كثيراً من معانيه عن (قُريس) شاعر الرومان . قال لقريس بما يدل على ان الدنيا دار شقاء لا دار سعادة ان الطفل يبكي عند ولادته ولا يفحك فاخذ هذا المعنى ابن الرومي وقال

لما توذنت الدنيا يو من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والأف ما يبكي منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد

وكذلك ابو الطيب المشي نقل كثيراً من معانيه عن ارسطاطاليس حتى ألف في ذلك الحقاقي رسالة مخصوصة . وكان (جاني) اكبر شعراء جرمانيا كثيراً ما ينقل المعاني عن الفرس في شعريه حتى انه سمي كتاب اشعاره (الديوان) . ولو نقلنا الى اي لسان مثل قول سماحة السيد البكري في نابوليون " حتى زالت دولة الشامه . فغابت مغيب الشمس في كفن من الدماء . ثم استرجعها حفيداه بعد الزهاب . وحفظ من نور ذلك المجد بقدر ما يحفظ القمر نور الشمس بعد الغياب " لعد ذلك في آية من آيات البلاغة والبيان

وهكذا شعراء الامم تنقل المعاني بعضها عن بعض وتزيد بها خزائن السنتها والمعاني هي هي لا لتغير ولا لتبدل كالشخص الواحد يكتسي حلالاً مختلفة او الماء يتناول بأية شتى من الجين وعبيد وخرف وهو هو . نعم ربما ان بعض الاستعارات المعنوية والكتابات ونحوها لا تتحمل في النقل من لسان الى لسان ولكن هذا شيء يسير لا يبنى عليه حكم ولا قياس واذا تبين ما تقدم يكون ما عرّب لنا ونشرناه قد سقط في الترجمة الركن الاول من اركان البلاغة وهو اللفظ . اما الركن الثاني وهو المعنى الذي هو ام الاركان فقد سقط فيو من نفسه اذ محاولة تحسين تلك المعاني الضعيفة في الازهان غير مقبولة عند اهل الادب والبيان هذا على اننا لم نجزم في مقالنا الاول بان كلام الافرنج خالي عن البلاغة والمعاني الشعرية العالية بل قلنا ان ما ترجم لنا ليس فيه شيء من ذلك ورغبنا الى العالمين بالسنتهم ان ينقلوا لنا ما عندهم من العلوم الادبية كما نقلوا لنا علومهم الطبيعية . اما المطلعون على السنتهم من الراسخين في علم النصاحة فقد جزموا بان ليس للقوم حظ من ذلك

قال الاستاذ احمد افندي فارس صاحب الجواب في الكشف ما نصه " ومن ذلك انهم يتكرون على اهل اللغات الشرقية وخصوصاً اللغة العربية كثرة الاستعارات والكتابات مع

ان لغتهم تطلع بها طفحاً ولولاها لضافت بهم العبارة عن تأدية أكثر المعاني وسيأتي الكلام على ذلك بالتفصيل وانما اقول هنا اني لما اردت ان اترجم من قصيدي التي مدحت بها الامبراطور نابوليون قولي

ولا تجال وقت توأمي عدة له وانجازها بل قلا مثلاً

قال المصحح ان ذلك لا يكون مفهوماً بلغتهم ولوجاء بهذه الاستعارة أحد مؤلفيهم لحسب من البلاغة بمكان ومن طبعهم في التأليف والكلام ان ينتقوا الالفاظ الجزلة الفخمة يكون بها سخيف المعاني فتسمع منهم جمجمة ولا ترى طحناً وهذا داء فاش فيهم أجمعين

الجواب عن المسألة الثانية وهي كون شعر العرب محدوداً في ابواب مخصوصة وانه يبيد عن الطبع - ان الشعر هو تصوير فاطق كما ان التصوير شعر صامت وكما ان بعض المصورين يختص بنوع مخصوص من الصور كالجروب او الرياض او نحوها وبعضهم يتناول كل شيء كان العرب ممن اخص بتصوير بعض مناظر الوجود دون البعض الا أنهم أبدعوا في تصويرها باشكال مختلفة بحيث بلغوا من ذلك مبلغاً ليس وراءه مطلع لناظر ولا مجال لتكرار فلا جرم ان كانت القصيدة الواحدة العربية في المديح او الرثاء او القزل او الوصف تفضل مائة قصيدة محدثة في النواع مختلفة لان الاجادة في باب الفصاحة مقدمة على الاجادة في تنوع المواضيع وتخييل الاشكال المختلفة . ولو استوفى الافرنج اركان البلاغة كما قدمنا ثم تنوعوا في المواضيع كما تنوعوا لكان لهم القدر المعلى في البيان . ولكننا لانخالم فعلوا ذلك والكلام خلو من هذه الاركان جمجمة ولا طعن . هذه الناقدة وهي ركوب العرب قد أبدعوا فيها من الاوصاف والمعاني ما لا يعدو كثرة على اننا ما سمعنا الا ان معنى شرفاً للافرنج في الواوور مثلاً . اما الطبيعة فلا شيء اقرب اليها وانسب لها من العرب في حاله ومقاله كما قال ابو الطيب

ما اوجه الحضر السخيمات به كوجه البدويات الرعايب

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفي البداوة حسن غير محبوب

أندي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

وهكذا كل شعر لم في الجاهلية والاسلام يذوب رقة وطبعاً كما قال ابو الطيب ايضاً

أبلغ ما يطلب النجاح به الـ طبع وعند التمتع الزلل

نعم انه وجد في بعض المتأخرين من الشعراء والكتّاب في اوائل القرن التاسع الهجري وما بعده قوم خرجوا عن الطبع في الكلام والتزموا الصنعة والجناس والتورية والمذلفة الا

ان هؤلاء مردولون حينما كانوا ولوراهم العرب الاولى لكانوا اول المنكرين عليهم التافرين
منهم . واممري ابي قرأت عشرين روماناً فلم أزل فيها من مناجاة الخبيث ما هو اقرب الى الطبع
من مثل قول ابي الطيب

إلام طاعية العادل	ولا رأيي في الحب للعافل
يزاد من القلب نسيانكم	وتأبى الطباع على الناقل
والي لاعتق من عشقكم	نحوي وكل امريء ناعل
ولو زلت ثم لم ابكم	بكيت على حبي الزائل
ابكر خدي دموعي وقد	جرت منه في مسلك سائل
أول دمع جرى فوقه	وأول حزن على راحل
وهبت السور لمن لامني	وبت من الشوق في شاعل
كان الجنون على مقلي	ثياب شققن على ثاكل

بقي الكلام على السجع والمرسل ويديهي ان المرسل هو السجع وهو التكلف غير ان
هذا انما هو في قص الوقائع وحكايات الاحوال ونحوها اما في تصوير الشيء ووصف الموضوع
المختص بالاسلوب الشعري فلا بأس بالسجع وانما يكون في هذه الحالة ضرباً من شعر الافرنج
الذي لكل شطرين منه قافية وربما كانت التوافي اذن مما يزيد المقال رونقاً ومهاء

وبالجملة فان شعر العرب مطبوع غير متكلف متصنع وان دائرته لا تزال تزيد على مر السنين
تقد وسما الخضر من عن الجاهلية والاسلاميون عنهما وتعددت الواحهم بصور الوجود
الحسي والمعنوي ونرى المجددين لهذا الشأن الآن من ايمة الفصاحة والبيان يتناولون بيلاغتهم
ما فات الاولين حتى تنع دائرة الفصاحة العربية وتصبح رحابها

وهنا نورد رسالة من كتاب (صهاريج اللؤلؤ) لصاحب الساحة والسيادة السيد البكري في
نعت الواوور والبالووكلاما من الامور الحديثة وما هي

سلامي على السيد الجليل اذامه الله وابقاه ما راساهلان^(١) واطاء الثيران . وبعد
فان لي قصة . فيها لكل اديب حصة . واني لاسوقها اليه . وانلوا اساطيرها عليه . ذلكم ابي
أزمنت المقر . هلال صفر . من القاهرة المزينة . الى الاسكندرية . حيث البلد حاضر باد .
والضب والنون والملاح والحاد . ورساتيقي وسواد . وقصور في شرفات من سنداد . وبجر
خضم . ويم طم . وملعب كواعب اتراب . ومغالي قيان عراب . فاعر ورتبت ظهر عمود ذي

تُدْرَأ . لا يرد المياه ولا يرمى الكلاً^(٣) ألهُ النجار من شطب . واعواد وخُشب . يقوده^(٤)
 هرج اسمح . يحك ذراعاً بذراع فعل المكب على الزناد الاجزم^(٥) كأنه حرف جار . او مبتدأ
 متعدد الاخبار . غراب البين ان نع . وغدير الوادي ان سرب . يناب في القيعان والكتبان .
 كأنه أنعمان . له عينان حمراوان . ويجزع الشعب والهضاب . ويطوي الارض طي السجل
 للكتاب . اين منه غيرانه^(٦) وجناه . مضبورة قرواه مؤارة كوماه . كأنها قصر . او بنية
 عقر . تراوح على الحاذق والأناء . يذي حُصل كفضل رداء^(٧) . حرف في السراب كالنون^(٨)
 تنظر بعيني مجنون . عذافرة علاة . كأنها راعها مالك ابن زيد مناة . في ظاهر كقنطرة الرومي .
 وخذ كقنطاس الثامي . ومثفر كالبيت الباني بل أين منه أعوجي^(٩) حم . صافين كويم .
 أغر محجل . كاليسكل المبني او صورة في هيكل . في أذن كحوصة العيب . وغرة في موضع
 التقطيب . كما قلت

جواد له من اربع الريح اربع قوائم خلناها كبعض القوادم

فلو ساقته الشمس ما بين مشرق لغرب لكان الطرف اول قادم

بل اين منه الريح النكباء . والشمال والجزياء . شتان شتان . وأف يساويان . وما زال هذا
 الطائر الجون . يجوب السهول والحزون . يقطع ميتا بعد ميت . في سير حثيث . ليس بالوخدان
 ولا الزميل . ولا التهويد ولا التطفيل^(١٠) . ويجومس في سزارع وزرداقات . كرفوش الحيات .
 وارض عذاة خضراء . بعيدة عن الاحياء . شيرها القطن والكتان . لا الرعم والظيان .
 فيها طلع منضود . في ظل مندود . ونخيل مواخير بالقي . من الازاز والبراني . قد اخذت
 زخاريها او داؤها . وتزيتت بزيتها ارجاؤها . فلا ترى الا عيوناً تنفض . واطياراً تصدح .

(٣) يقول ركبت بهيمة لا يرد الماء ولا يرمى الكلاً ولا يرمي برمد بذلك الواو

(٤) هرج اي انه صوت . واسم اي اسود قال عشرة يصف اللباب

هرج يحك ذراعاً بذراع فعل المكب على الزناد الاجزم

شبه هنا الواو النجار للربات بذلك تحرك ذراعاً في سار

(٤) العيرة الناقة . اخذ يشبه الواو بانثيا مختلفة مروفة بسرعة الدر كالثافة والفرس والريح ثم انه
 عند تشبيه بكل واحد من هذه الاشياء يصف ذلك الشيء بجميع تعريته وبصوره بأسائر حالاته

(٥) يصف ذنب الناقة وهي تضرب به على الخادما برداء مسدول لكبره والنوق تمدح بذلك

(٦) الحرف الناقة . والنون المحوت والحرف المعروف . فهو يقول بانها تحرف النون لضمها من الدر
 ويهدى ايضاً بانها في السراب كالمحوت في الماء

(٧) الاعوجج الفرس المنسوب الى اعرج وهو فرس مشهور . وقد اخذ يشبه الواو بالفرس

(٨) هذه ضرب من سبب الابل

وقرّيات بيض في رياض خضر، كاشرة الفلك في لبح البحر. حتى وصلنا الاسكندرية في عشيّة ضاحية عربيّة. فسرنا الى (حان استيفان). فاذا قصر عمندان أو خورنق النعمان. منزل كأنه منزلة من منازل القمر. وبيت ظهر فيه الحسن فكانه بيت شعر أو بيت شعر والحسن يظهر في شبتين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر تحف به روضة غناء. تفحك من ازهارها بالحمر والصفراء. كأنها بساط اجادته يد صنّاع. أو برد تبي بالنت في حوكر الصنّاع. وامامه بركة من ماء البحر. كأنها برآة ينظر وجهه فيها البدر. اذا تجلّى القمر في ارجائها. حسنة قلباً خافقاً بين أحشائها. وما كاد يستقر بنا القرار. ونزبل وعشاء الاسفار. حتى قيل ان (البال) سيكون الليلة في هذه الدار فبشنا لهذا النيا. هاش الرائد صادف قرن الكلال. ثم لبنا حتى اذا تفضت الغطاء. ولعت بحوم السماء. أخذنا الى قاعة روحاء. عليها قبة جوفاء. فيها من كل زخرف ورؤاء. ونضائد مفروشة. وزرابي مبثوثة وأرائك منقوشة. وحسانات ونواويس. كالجحمة الطواويس. وسود تحفقى. وتهاويل تبرق. وطاقت الزهر والريحان. كاقواس السماء في الالوان. ومصايح كالاتار في الاغصان. تأتلق في الارحاء. كالنسر والفرقدين والجزاء. واذا رأيت ثم رأيت الرعايب الحسان. كأنهن اللؤلؤ والمرجان. من كل بيضاء جيدة. بتقدأة ذلغاء. شموع عيناء. قيشانة رقواقه. أملود برآقه

اذا خلعت تأرج جانباها
 كما خلطت على الروض القبول
 ويمحس دلهما والموت فيه
 وقد يتحن السيف الصقيل
 يقوم من تشبها اعتدال
 يكاد يقال من هيف محول
 غوان غيد. خرّد اماليد. في صدور كالموس. مزهر باللؤلؤ وتبير. كأنها الاغريض. او صدور البراة البيض. واكتاد عارية. ونحور حالية. ومعاصم غضة بضة. كأنها شامريخ النفسة. وشعر كلوك الذهب. يتقد فيه الجوهر القاد الذهب. ووجوه كالدنانير. واوساط كاوساط الزنابير. وتغور هي اللؤلؤ الرطب. ولحاظ هي الاسهم ريشها الهدب. ومعاطف تكاد لرقتها يترك الوشي فيها شكله. ويرسم على ديباجها مثله. وفوق ذلك حلي وسواس. كأنه البليس وسوس في صدور الناس. وحلل من استبرق وديباج. ودمعسي وهاج. وقد تعلق الورد بالاردان. كأنها تفتح على الاغصان

لبس الوشي لا شجملات ولكن كي بصن به الجمالا
 وهناك فتيان. كأنهم الولدان. في زي الحضارة. والرؤينية والشارة. وميعة الشياب.

وأولق الصبا والتصاب . يشون بينهن مشي القطا الكدري . في الدّمث الندي . قد حاز كل نقيّ ليدو غادة . كواسطة القلادة . خريمة يمثال . كأنها خشف غزال . ثم ترفعت الالخان . فترفت الاغصان . وصارت الايدي مناطق للخصور . ومساند للظهور . ورسفت الاقدام . كأننا نسير في وعر . وانتفضت الاجسام . كما انتفض العصفور . بلله القطر وكل غضن بنصن صار معتقاً . مصرّة كاعتناق اللام للالف . وجرت ذيرطن الغادات . كأنهن ذوات الاذنان من الكواكب العلويات . يرسم الدوائر في أفلاك السموات

تري حركاتهن بلا سكون فتحبها خلقتها سكونا

كبير الشمس ليس بمستقر وليس بممكن ان يستينا

ثم سكنت الانعام برهة ففتحت الابواب عن رواق فصح الجنب فيه مماط يشغل القم والعين . فيه الفاكهة زوجين زوجين . وقطع من نون . ولحم طير مما يشتهون . وظلع واعتاب . وصلائق وسبائك وصناب . وقد رصفت فيه القوارير والدنان . والاباريق والصيعان . تلعب فيها الخرزوم السليل . والمتشعبة القنديل^(٢) . عتار . ان وافت المرء هم ان ينفث الاسرار . فتعقد اللسان . للكتان . وان نهل منها وعل . خال جسمه قرية من قرى النمل . لا تزال الاشجان . عن الجنان . وانما تزيد ما فيه من حزن او سرور . فهي منظار بكمير الاشياء . فخرج القوم بظعمون الطعام . ويحسون المدام . الى ان خفت الاحلام . وثفت القدود . وانتقل خمر التناهي الى الخدود . ثم صدحت الالخان . وعام الثمان كما كان . فدارت هذه الكواكب في افلاكها . وانتظمت كالدراي . في اسلاكها . تتأى وتقرب . وتشرق وتغرب . وهكذا حتى لاح . وجه الصباح . واشرق نور ذكاه^(١) . فتوارت كواكب الارض والسماء

متوسط العمر

بحث المستر تيلر في مجلة النورم عن متوسط ما يعيشه الناس بحسب اختلاف صناعاتهم

فوجد ان متوسط عمر

٣٨	مؤرخاً	٧٣	سنة	و ١١٢	سياسياً	٧١	سنة	و ٣٩	مصوراً	٦٦	سنة
و ٥٨	عالماً ومختوماً	٧٢	"	و ٤٠	مؤلفاً	٦٧	"	و ٣٠	موسيقياً	٦٢	"
و ٤٨	قائداً	٧١	"	و ٦٦	فيلسوفاً	٦٥	"	و ٤٦	شاعراً	٦٦	"

(١) ذكاه علم للشمس

(٢) ابو المحرر

الاسكندر ذو القرنين

غزوة الهند

تركنا الاسكندر وقد دَوَّخ بلاد الفرس ولم يبقَ عليه من البلدان التي كانت تحمل اليهم الجزية الا الهند فقام في فصل الربيع من سنة ٣٢٧ ق . م بقرمئة وعشرين الف مقاتل لان فوزه المتواصل في بلاد الفرس حمل كثيرين من اليونانيين والمكدونيين والسوريين على الانسواء اليه فزاد بهم جيشه رويداً رويداً خلا من انضم اليه من امم المشرق وبقيت الجيادات ترد اليه حتى بعد اغتاله في بلاد الهند . وبلغ وادي كابول حيث كان منذ سنتين وحصن المدينة التي انشأها وسمها باسمه وليث هناك فصل الصيف الى ان تم استعدادهم للحملة على بلاد الهند . ثم قام في الخريف والمخدر في وادي كابول وبعث امامه بالفوود يدعون ملك الهند الى الطاعة وكانت شهرته قد طبقت الآفاق فوفد اليه كثيرون منهم يحملون الهدايا الفاخرة فانتمهم وافترمهم في ممالكهم حتى اذا صار على مئة ميل من كابول شرقاً قسم جيشه قسمين متفرقين فمضى منها جنوباً ليستولي على مضيق خيبر وسار هو بالقسم الثاني شمالاً ليستولي على بلاد باهر ومضائق شترال . وخيبر وشترال الطريقان الى بلاد الهند اللذان يطعم الروس بامتلاكهما يوماً ما ويرى الانكيز ان لا بد من صدم عنهما . ففعل الاسكندر في سنة واحدة ما لم يشطعه الروس حتى الآن ولا استطاعه الانكيز الا بعد اعوام كثيرة وازاقة انهار الدماء

ولقي من سكان الجبال الامرئين لشدة بأسهم ووعورة مسالكهم وما زال يفتح مدينة بعد مدينة ومعقلاً بعد معقل الى ان بلغ وادي السند . ومن المعائل التي فتحها معقل شاهق اسمه اقارنا اي الجبأ . ويقال انه جبل كثير الحراج ارتفاعه ستة آلاف قدم ومحيطه اثنان وعشرون ميلاً وفي اعلاه حصن منبع فيه نبع ماء وقد عجز عنه كل من قصده بسوء فلخار الاسكندر شرذمة من نجبة رجاله الذين يعتمد عليهم في الشدة وارسلهم مع القائد بطليموس بن لاغوس وهو الذي خلفه على مصر وانشأ دولة البطالسة كما سيجي . واسترشد بعض السكان فارشدوه الى اكمة بجانب الحصن يستطيع القيام فيها الى ان يتهيأ له الهجوم عليه فامر بطليموس ان يصعد اليها ليلاً فصعد وعند الفجر رآه حامياً الحصن فنشب القتال بينه وبينها ودام النهار كله ولم يستطيع الاسكندر ان يده بالرجال ذلك اليوم لكنه استطاع ذلك في اليوم التالي وصعد برجاله وقابل الحامية من جهة اخرى فصارت بينه وبين بطليموس واحتدمت نار القتال النهار كله وجنود الاسكندر تقدم رويداً رويداً وهي تلتق الصخور والشواحق والحامية

تنتك بها فتكاد ريمًا وكانت الاكمة التي عليها الحصن ارفع كثيرًا من الاكمة التي عليها
بظلموس وبينهما واد عميق واسع فيتعذر الوصول الى الحصن منها بل يتعذر الوصول اليه من
كل جهة لان الوادي يحيط به من الجهات الاربع لكن من قح صرد وغزة واسوارها تتأطخ
الاحباب لا يتعذر عليه عبور واد منها كان عميقًا فامر رجاله ان يقطعوا اشجار الحراج وبلقوها
فيه والعمال تحمّلت السيوف فؤوسًا وجعل الجنود يقطعون الاشجار وبلقونها في الوادي ليكون
منها جسر يعبرون عليه والاسكندر واقف بينهم يشجعهم ويعايب قوسهم وكان معه آلات
كثيرة لرشق الحجارة والسهام كان ينصبها على هذا الجسر وينود بها عن الجنود وهم يقطعون
الاشجار ويضيفونها اليه الى ان تم اتمامه في اربعة ايام. ورأت الحامية ان لا قبل لها بالاسكندر
بعد ان بلغ الحصن فذاكرته في امر الصلح واكثرت من الاخذ والعطاء وفي نيتها ان يمضي النهار
كله ويأتي الليل وهو مطمئن بانها استأمنت اليه فتخرج من الحصن ليلاً وتلبأ الى الفرار. ولم
يخف عليه ذلك فابعد عن الحصن قليلاً وتنازل عنه قصدًا الى ان خرجت الحامية منه
فناجأها ووقع بها حتى كاد يضيها فوقعت هيته في النعوس لاسيما وان ذلك الحصن كان مشهوراً
في تلك الاقاليم بانه امنع من عقاب الجو

والجنود التي سارت جنوباً لم تجد من المقاومة ما وجدته الجنود التي سارت شمالاً فارتفع
علم الاسكندر على كل البلاد غربي نهر السند وترك الحامية في كل المعامل والحصون التي مر
بها ونظم حكومة البلاد كأنها ايلة من ايلاته

ويضيق نهر السند بقرب اتوك لمرورو في واد صحفري ضيق فيبلغ عمقه نحو مئتي قدم
وعرضه نحو مئتين وخمسين قدماً لا غير نضع جسراً من القوارب عبره به وكان ذلك
في اوائل الربيع من سنة ٣٢٦ ولقي هناك ملكاً من ملوك الهند كان قد بعث اليه بالهدايا
وهي ثلاثة آلاف من الماشية وعشرة الاف من الغنم وثلاثون فيلاً ومئتا وزنة من الفضة وسبع
مئة فارس من فرسان الهند وامم عاصمة هذا الملك تكشاسيلا فاخضرت اليونان وسموها
تكسيلا وسموا ملكها تكبلس وكانه استأمن للاسكندر مخافة من جاره ملك قوراقا الذي
يسميه اليونان فورس ويسمى في كتب العرب نور. وكان هذا الملك جباراً عظيم السطوة بادي
المهابة فلم يخش باس الاسكندر بل وطن النفس على منازل وصدور عن بلاده وجمع جيوشه
ونزل بها على نهر هدايس الذي يفصل بلاده عن البلاد التي وصل اليها الاسكندر وكانت
تلج الجبال قد ذابت ومنت هذا النهر فطغى حتى بلغ عرضه ميلاً وكان مع نور خمسة وثلاثون
الف مقاتل وثلاثة فيل ورأى فرسان الاسكندر الاقبال فراعهم امرها لان تحيلهم تنفر من

رائحتها وصورتها والفرمان معقد الاسكندر في هباته فاخذ بدبير الحيل وبترصده الفرص وهو يتظاهر . . . بزم بتصميمه على عبور النهر فينزل فيه القوارب وثيماً القوارب والفرسان للعبور ثم تعدل عنه وكانت تبضع في منتصف الليل وثبوت قصد الهجوم ازعاجاً للنهر حتى لا تعمض جنودهم الى ان القوا هذه الحالة ولم يعودوا يعاونون بما تفعله جنود الاسكندر . ثم ان الاسكندر اشاع انه رأى النهر لا يعبر فعمم ان ينتظر الى ان ينخفض ماؤه في الخريف المقبل وجعل يجوب البلاد التي حوله ويدو حينا ويجمع المؤن ويقيمها اكداساً افتاحاً لنور ورجالاً بانه غير عاجز على العبور اليه قبل فصل الخريف

وكان على عشرة اميال من معسكر الاسكندر منعطف في النهر بينه وبين المعسكر آكام متواصلة وحراج غياض وفي هذا المنعطف جزيرة شجرية فعزم على ان يعبر النهر من هناك وقام بنحو ثلاثين الفاً من شعبة جنوده ودار حول التلال حتى بلغ المنعطف وابق بقية الجيش في المعسكر بقيادة كراترس وامره ان يحاول عبور النهر والمهجوم على العدو حينما يعبره هو من عند المنعطف حتى يشغله من امامه ومن ورائه في وقت واحد

وصار الى المنعطف في ليلة ليلاء كثيرة الزواج والامطار وقسم رجاله قسمين ترك فماً منهم وهم نحو سبعة عشر الفاً من المشاة على الضفة الشمالية لكي يصدوا الملك ايسارس الذي كان نازلاً من بلاد كشمير لتجدة الملك فور وعزم ان يهاجم فوراً بثلاثة عشر الفاً من الفرسان والرماة . وكان رجاله قد حملوا بعض القوارب والزقاق والاطواف فاستعانوا بها على قطع النهر وكانت الامطار قد مدت مائة حتى ظنى على ضفتيه . ولما اجتاز الجزيرة درى به رقباه الهنود وعدوا الى المعسكر واخبروا بما رأوا وعبر رجال الاسكندر من الجزيرة الى الضفة المقابلة فوجدوها جزيرة اخرى يفصلها الماء من البر ولم يكن ذلك ظاهراً لهم وهم على الضفة الاخرى فاسرعوا الى خوض الماء قبلما يقابلهم العدو والماء الى الاكثاف والارض طفالية كثيرة الزلق ولما رأى الاسكندر ما حاق به من الشدة حينئذ قال " ما اشد المغاطر التي تجشمها لكي تجودوا علي بالمدح ايها الاثينيون " . ذكر ذلك فلوطرخس

ولما بزغ الفجر كان الاسكندر ورجاله قد بلغوا الضفة الاخرى واصطفوا فيها وتأهبوا للهجوم وكان فور ورجاله واقفين امام النهر فنجبه صفوفهم الى الشمال الغربي فاتاهم الاسكندر من الشمال الشرقي بعد ان عبر النهر ولذلك اضطر فور ان يدور بجنوده ويقابله . وكان الرقباء قد وصلوا الى المعسكر واخبروا ان جنوداً عبرت النهر من عند المنعطف ولكنهم لم يتبينوها من هي لشدة الظلام وكان فور ينتظر التجدة من ايسارس ملك كشمير كما تقدم فظن انها التجدة المنتظرة

لان غيام الاسكندر وجنوده لم يزل على الضفة المقابلة ولم يظهر انه غاب منها احد فارسل
الفين من فرسانه وشقي مركبة مع ابنه حتى اذا كانت الجنود من جنود ايسارس قابلها
بالترحاب واذا كانت من جنود الاسكندر وقف في وجهها الى ان تأتية التجندات
والاسكندر على ما رأيت يأتي ان يفرض له احد الخطة التي يسير فيها فيخط الخلط
الحربية لنفسه ويفرضها على غيره . واي خطة ابدع من الخطة التي سار فيها حينئذ فان نور
اقام بجنوده على النهر حتى اذا عبرت اليه جنود الاسكندر من الضفة الاخرى اصطادها
صيدا كما عبرت فرقة منها اوقع بها فيكون النهر أكبر عون له عليها . فانكر الاسكندر عليه ذلك
وعبر النهر خلسة من مكان آخر كما تقدم وجاءه من السهل عن يمينه فاضطر ان يترك اعتماده
على النهر ويقابله مواجهة اي ان يقبل بالخطة التي خطبها له رغمًا عنه
وبعد قليل عادت الفرسان التي أرسلت للاستطلاع بعد ان اوقعت بها جنود الاسكندر
ومزقت شملها وقتلت منها اربع مئة فارس فلم يبق شبهة في ان الجنود المتصلة هي جنود
الاسكندر ولو كان معكرو لا يزال على الضفة الاخرى من النهر . ولو قابله نور حينئذ
وهجم عليه لكان الفوز له لان ثلاثة عشر الفًا لا تستطيع الثبات في وجه ثلاثين الفًا من
الجنود المدربة على القتال لاسيا وخيول اليونان تنفر من رائحة الايغال وصوتها لكثرة لم يفعل
ذلك بل ادار جنوده حتى قابلت جنود الاسكندر فامتدت صفوفها اربعة اميال والايغال
في قلبها كالابراج وجعل الفرسان والمركبات على الجناحين وابق جانبًا كبيرًا من جنوده على
ضفة النهر مخافة ان تعبر اليه جنود الاسكندر من الضفة الاخرى وتوقع بساقيه واقام كذلك
منتظرًا قدوم الاسكندر . واقبل الاسكندر وجنوده منقعة ملتجئة لا يبلغ عرضها سوى ربيع
ميل فحمل عليه الهجوم على الجانب الذي يريد . فهجم على الجناح الايسر المحاذي للنهر لكي
لا تحيط به جنود نور من كل ناحية وامر مشاته ان ينتظروا الى ان يقع الاضطراب في مسيرة
الجنود فيهموا عليها وبعث فريقًا آخر من الفرسان سار بجانب النهر حتى اذا دارت المسيرة لتقابلها
وقع هذا الفريق على ساقيها فاطبقت فرسانه عليها من الامام ومن الوراء فتم له ما قدره ودارت الدائرة
على مسيرة نور وتمزق شملها . وهجمت جنود الاسكندر حينئذ على قلب الجنود من الجهة اليسرى
فاخذل نظامه لما دار لكي يقابلها لكن فرسان المسيرة عادت فملت شعنها وبادرت لمساعدة الجانب
الذي هجم عليه الاسكندر وكانت الايغال هناك فهربت منها خيول فرسانه اما المشاة فوقفوا
امامها وجعلوا يطعنونها وراكبها بجوابهم حتى ارتدت على اعقابها وردت مشاة الجنود معها
وحينئذ عادت فرسان الاسكندر ودفعت فرسان الجنود فاصطدمت بالايغال واجتمعت فيالق

المشاة وضمت اتراسها بعضها الى بعض حتى صارت كالبناء المرصوص وهجمت هي والفرسان على الايغال من جهتين من الامام ومن اليسار فاضطرت الايغال ان ترتد على اعقابها وترجم المشاة الذين وراها فعضرتهم عصراً وداستهم باقدامها واشتمكت فرسان المنود ومشاتهم وافيالهم في ورطة واحدة كل ذلك والملاك فور يبحث جنوده على الثبات ويدبر صفوفهم من جهة الى اخرى ويمتنعهم من الفرار الي ان ضاقت به الخيل وجرح جرحاً بالغاً ورأى ان الدائرة دارت عليه فلوى عنان فيله واركن الي الفرار. ورأى الاسكندر ما ابداه هذا الملك من البسالة والمهارة فاعجب به ورام ان لا يناله مكروه فامر الملك تكليس ان يتبعه ويؤمنه فلما رآه نور استل خنجره وهم بضربه لانه عدو الله فعاد واخبر الاسكندر فبعث وراءه رجلاً هندياً من احد قائده اسمه ميرو فلطف له المقال الى ان اذعن للتسليم وباد الى الاسكندر . فلما رآه مقبلاً سار للقاتله وكان فور جياراً طويل القامة مهب الطاعة فنظر اليه الاسكندر محبباً يسألوه وقال له ماذا تريد ان افعل لك فقال ان تعاملي كما يلقى بالملوك ان يعاملوا غيرهم فسرت بهذا الجواب وقال اما من جيتي فكما يلقى بالملوك اعاملك واما من جيتك فما هي طلبتك فنقضي فقال فور هذا حسي

وهذه الواقعة اشهر وقائع الاسكندر من حيث ما ابدي فيها من المهارة الحربية . وقد روى ديودورس انه قتل من جيش نور اثنا عشر الفا وقال اريانوس بل قتل منه ثلاثة وعشرون الفا واخذ الاسكندر ثمانين من الايغال وحطمت المركبات كلها وكان بين القتلى اثنتان من ابناء فور

وانشأ الاسكندر مدينة في مكان الواقعة سماها نيقيه (اي المنصورة) ومدينة اخرى على الضفة المقابلة حيث كان معسكره سماها بوسيفلوس تذكراً لجوادوم المشهور لانه مات هناك بعد ان رافقه ثمانى عشرة سنة ولم يمن صهونه احد غيره . ولم تنزل هذه المدينة الى الآن واصحابها جلال فور

هذا وقد ذكر عبد الله بن المقفع مترجم كتاب كليلة ودمتة الملك نورا نقلاً عن هينود بن سمعان المعروف بعلي بن الشاه الفارسي في المقدمة التي قدمها لذلك الكتاب وقال فيها "ان الاسكندر ذا القرنين الرومي لما فرغ من امر الملوك الذين كانوا بناحية المغرب سار يريد ملوك المشرق من الفرس وغيرهم . فلم يزل يحارب من نازعه . وبواقع من واقعه . ويسالم من وادعه من ملوك الفرس وهم الطبقة الاولى حتى ظهر عليهم وقهر من نواه وتقلب على من حاربه فنشروا طرائق . وتمزقوا حزائق . فتوجه بالجنود نحو بلاد الصين فبدأ سيفه

طريقه بملك الهند يدعوه الى طاعته والدخول في ملته وولايته . وكان على الهند في ذلك الزمان ملك ذو سطوة وبأس وقوة ومراس . يقال له فور فلما بلغه اقبال ذي القرنين نحوه تأهب لمحاربه . واستعد لجاذبه وضم اليه اطرافه وجد في التآلب عليه وجمع له العدة سيف اسرع مدته . من القيلة المدة للغروب . والسباع المصرة بالرتوب . مع الخيول المسرجة والسيوف القواض والحراب اللوامع

فلما قرب ذو القرنين من نور الهندي وبلغه ما قد اعد له من الخيل . التي كانت قطع الليل . مما لم يلقه بظله احد من الملوك الذين كانوا في الاقاليم . تخوف ذو القرنين من تصير يقع به ان يحل المبارزة . وكان ذو القرنين رجلاً ذا حيل ومكايد مع حسن تدبير وتجربة فرأى اعمال الحيلة والتحمل واحضر خندقاً على عكسه واقام بمكانه لاستنباط الحيلة والتدبير لامره وكيف ينبغي له ان يقدم على الايقاع به . فاستدعى بالنجحين وارمم بالاختيار ليوم موافق تكون له فيه سعادة لمحاربة ملك الهند والنصرة عليه فاشتغلوا بذلك . وكان ذو القرنين لا يمر بمدينة الا أخذ الصناع المشهورين من صناعها بالحذق من كل صنف . فتحت له همة ودلته فطنته ان يتقدم الى الصناع الذين معه ان يصنعوا خيلاً من نحاس بحرفة عليها تماثيل من الرجال على بكو تجري اذا دفعت مرت سريعاً . واسر اذا فرغوا منها ان تحشى اجوافها بالنفط والكبريت وتليس وتقدم امام الصف في القلب . ووقت ما يلتقي الجمعان تضرم فيها النيران فان القيلة اذا لقت خراطيمها على الفرسان وهي حامية ولت هاربة . واوعز الى الصناع بالشمير والانكاش والقواض منها . فجدوا في ذلك وعجلوا وقرب ايضاً وقت اختيار النجحين فأعاد ذو القرنين رسله الى فور بما يدعوه اليه من طاعته والاذعان لدولته . فاجاب جواب مصر على مخالفتهم مقبر على محاربه

فلما رأى ذو القرنين عزيمة سار اليه بأهتو وقدم فور القيلة امامه ودفعت الرجال تلك الخيل وتماثيل الفرسان فأقبلت القيلة نحوها ولقت خراطيمها عليها . فلما احست بالحرارة لقت من كان عليها وداستهم تحت ارجلها ومضت مهزومة هاربة لا تلوي على شيء ولا تمه باحد الا وظنته وتقطع فور وجهه وتبعهم اصحاب الاسكندر واشتموا فيهم الجراح . وصاح الاسكندر يا ملك الهند ابرز الينا وابني على عدتك وعيالك ولا تحمهم الى الفناء . فانه ليس من المروءة ان يرعى الملك بعدته في الممالك المتلفة والمواضع المحضفة بل يقيمهم بالبر ويدفع عنهم بنفسه . فايرز اليه ودع الجند فأينما تبر صاحبه فهو الاسعد فلما سمع فور من ذي القرنين ذلك الكلام دعته نفسه الى ملاقاته طمعا فيه وظن ذلك فرصة . فبرز اليه الاسكندر فتجاولا على ظهري

فوسيهما ساعات من النهار ليس يلقى احدهما من صاحبه فرصة ولم يزالا يتعاركان . فلما اعيا
الاسكندر امره ولم يجد فرصة ولا حيلة اوقع ذو القرنين في عسكره حجة عظيمة ارتجت
لها الارض والساكن . فالتفت فور عند ما سمع الزعقة وظلها مكيدة في عكرو . فعاجله
ذو القرنين بضربة امانه عن سرجه اتبعها باخرى فوقع الى الارض . فلما رأت الهنود ما نزل
بهم وما صار اليه ملكهم حملوا على الاسكندر فقاتلوه قتالاً اُحبوا معه الموت . فوعدهم من نفسه
الاحسان وسجد الله اكتفانهم فاستولى على بلادهم وملك عليهم رجلاً من ثقافته . واقام بالهند
حتى استوسق له ما اراد من امرهم واتفاق كلمتهم . ثم انصرف عن الهند وخلف ذلك الرجل
عليهم ومضى متوجهاً نحو ما قصد له .

واشار ابن خلدون الى ذلك فقال " ولما استولى الاسكندر على بلاد فارس فتحها الى
بلاد الهند فلما وبنى بها مدينة سماها الاسكندرية ثم زحف الى البلاد الهند فطلب على اكثرها
وحارب فور ملك الهند فانهزم واخذ الاسكندر اميراً بعد حروب طويلة . " و اشار المسعودي
الى ذلك اشارة والظاهر انه هو ابن الاثيرتة لا عن ابن المقفع

هذا ولتعد الى ما اثبت الاستاذ هيرلثة لا عن الثقاة من المؤرخين قال ان الاسكندر
اقام شهراً من الزمان في بلاد الملك فور واصطح بيته وبين تكيلس واقرباً كلاً منهما على مملكته
شأنه في ابتداء الاكفاء من الملوك والولاة الذين اتبعهم عليهم في ممالكهم وايالاتهم واتخاذهم
حلفاء له لا عبيداً . ثم ترك كراتس ليقيم ببناء نيقية وبوسيفالا وسار شرقاً ليم تدويج بلاد
البحجاب المعروفة ببلاد الانهر الخمسة فاذا به ملك كشمير لما رأى ان لا يقبل له بنواته وبعث
اليه هدية اربعين فيلاً ومقداراً وافراً من الذهب . وقاومه سكان المدن التي عبرت راثي
ومنها مدينة سنغالا وهي كبيرة حصينة فتحها عنوة وقتل من اهلها سبعة عشر الفا وامر سبعين
الفا . ومن ثم اطاعته بقية المدن المجاورة وصارت البلاد كلها طوعاً واطراً والظاهر انه لم
يكن يعلم ان وراء نهر السند نهراً آخر اكبر منه وهو نهر الكنك وبلاداً من اوسع بلدان
المسكونة واعمرها لان اليونان كانوا يجهلون ذلك حينئذ فحسب انه بلغ نهاية ما وصل اليه ملك
الفرس وعزم ان ينزل في نهر السند الى مصبه ويدور في الارواقانوس الهندي حتى يصل الى
خليج فارس فامر ببناء السفن اللازمة لذلك عند نيقية ثم بلده انه لا يزال شرقي الانهر
الاربعة الصابة في نهر السند بلاد عامرة واقوام لم شرايع غريبة خاصة بهم وهم اهل زراعة
وصناعة عامتهم خاضعة لخاصتهم وكلهم طوال القائمة اشدها البأس فعزم ان يعصي اليهم ولو
من قبيل الاكشاف والاستطلاع لكن رجاله ابوا عليه ذلك وهذه اول مرة جاهروا بمخالفة

فان كثيرين منهم كانوا جرحى او مرضى وهطلت الامطار حينئذ سبعين يوماً متواليًا فصخرت نفوسهم وضعفت عزائمهم وقالوا ان نحن جاريناهُ هذه المرة واصل السير بنا الى ماشاء الله . فجمع رؤسائهم وحشيم على الذهاب معه فابوا كلهم وقالوا انهم قد اجتمعوا على العودة فاغناظ منهم ودخل خيبة وبني يومين لا يكلم احداً فساءم ذلك لكنهم بقوا مصرين على عزمهم . ولما رأى منهم هذا الاصرار امر ان تقرب الذبايح للآلهة ليرى ما تدل عليه وقت ذبحها فقال الكهان انها تدل على الرجوع فهتف الجنود فرحاً ولما رأى ان قوت الارض والسما قد انتقت على ارجاعه عن عزمه جمع خواصه حوله وقال لهم انه عزم على الرجوع فسرثوا بذلك حتى بكى بعضهم فرحاً

وبني هناك اثني عشر مذبحاً كالابراج الكبيرة قرب عليها ذبايح الشكر وعاد الى نيقية بعد ان قهر سبعة شعوب وفتح التي مدينة وبنيت السفن حالاً وهي الفا سفينة ثمانون منها كبيرة في كل واحدة ثلاثون مجدافاً وامر عليها يارخس الكرتي وجعل اونيسكريتوس رباناً في السفينة الخاصة به وقد كتب هذان الرجلان قصة سفرهما تخليداً بذلك ذكرهما . ومخرت هذه السفن في النهر في شهر اكتوبر سنة ٣٢٦ قبل المسيح ووقف الاسكندر على ظهر سفينه وجعل يسكب السكائب الانهر وللآلهة مستمداً منها المعون الالهى ثم هتف الجنود هتاف الفرح وبوقت الابواق وشممت المجاذيف وجه الماء وسارت السفن جارية مع التيار وكان فيها الرماة وحملة التروس والفرسان اي نجحة جنودهم واما سائر الجيش فبقي ماشياً على ضفتي النهر في ثلاث فرق كبيرة وكان عازماً ان يبلغ مصب نهر السند فيترك السفن تسير في الاوقيانوس الهندي الى بحر فارس ويرى هو على الشاطئ الى ان يلتقي بها هناك فيكون قد دار حول مملكة الفرس كلها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً

وكان اذا مرّ باقوام مسلمين وهو نازل في النهر امنهم واذا مرّ باقوام قابلوهُ بالعداء اجتاح بالادم واقص منهم وبعد قليل وصل الى مدينة حصينة قاومة اهلها فحجم عليها وفتحها عنوة وكانت فيها حصن حصين رفيع الاسوار والابراج فدخله اهلها واقتلوا ابوابه وللحال شرع بعض الجنود في نقب السور واتى البعض مسلمين وحاولوا نصيحها فلم يستطيعوا لان السهام كانت تنهال عليهم انهبال المطر ورأى الاسكندر ذلك فاخطف احد المسلمين ونصبه بنصبه وصعد الى اعلى السور ووقف هناك يتلقى السهام بترسه ويضرب كل من يدنو منه بسيفه وتبعهُ ثلاثة من خواص رجاله ووقفوا بجانبه يدفعون عنه الاعداء وصعد كثيرين غيرهم على السلمين فانكسرا بهم وبني الاسكندر والرجال الثلاثة وحدم على السور والسهام تهطل عليهم هطل

المطر والرياح تلعثمهم من كل ناحية فجعل رجاله ينادونه من خارج السور ليرمي نفسه فيلقوه
 بإيديهم اما هو فوثب الى داخل السور الى قلب الحصن وقلب الاعداء - وثبة طيش او بمالة
 تقوق التصوّر - وثبة من اسكرته خمرة الانتصار فلم يعد يقدر العواقب

ووقف في الحصن وظهروه الى السور وجعل يضرب كل من يجاسر على الدنومة من اهل
 المدينة واخيراً اجتمعوا حوله في نصف دائرة ووقفوا يرشقونه بالسهام والحرايب والحجارة ووثب
 رجاله الثلاثة الى داخل السور ووقفوا بجانبه يدافعون عنه فاصاب سهم رأس واحد منهم نفذ
 من خوذته وقتله ووقع حجر على رأس الاسكندر فكاد يسره ثم اصابه سهم في صدره نفذ
 درعه واستقر نصله في رنته فلم يال به اولاً بل بقي واقفاً يدافع عن نفسه ويورد من يديه
 منة مورد الحنوف الى ان نزع كثير من دمه فغارت فواه وركع على ركبتيه ثم انغمى عليه
 وبقي رفيقاه الى جانبه يدبران عنه السهام وقد يشا من النجاة

ولما رأته الجنود ان فائدها وثب الى داخل السور ولم تعد ترى له اثرًا تولاهما نوح من
 الجنود فحاول بعضها كسر الابواب وهذا البعض يفتشون عن السلام ووقف البعض على
 اكتاف البعض الآخر الى ان صار منهم سلم بلغ اعلاه اعلى السور فهدوا عليه واحداً بعد
 الآخر واقضوا على الاعداء اقتضاض الصواعق ثم كسروا الابواب ودخلوا والسيوف في ايديهم
 يضربون بها بيعة ويمرة لا يعفون عن احد الى ان بافوا الاسكندر فحملوه وخرجوا به وهم
 يحسون انه اسلم الروح ثم حاولوا نزع السهم من صدره فشروا قدحه (اي خشبة) اولاً حتى
 تمكنوا من نزع الدرع فأرأوا النصل غائراً في اللحم لا يستطيع نزعها لانه ناشب فيه وكان
 طوله اربع اصابع وعرضه ثلاثاً . ولما كانوا يحاولون نزعها افاق الاسكندر وحاول توسيع
 الجرح يده فلم يستطع فامر بردكاس ان يوسعه بسيفه ففعل ونزعه ووزاد نزع الدم حينئذ
 فأغمى على الاسكندر مرة أخرى لكن رجاله اوقفوا الدم بما لديهم من الوسائل واماوا حوله
 الليل كله وهم لا يصدقون انه بقي حياً الى الصباح . ولم يتم الجنود تلك الليلة ولا نزعوا
 اسلحتهم وعند الفجر نام نوماً هادئاً فانتعشت نفوسهم بعض الشيء

وبلغ الجنود البعيدة عنه انه مات فكروا عليه وناحوا ثم تولاهم الجوع لانهم خافوا ان لا
 يجدوا من يعود بهم الى بلادهم بعده . ثم بلغهم انه لم يزل حياً ولكنه ضعيف لا يستطيع
 الظهور امامهم فلم يصدقوا وحسبوا انها حيلة من القواد ليسهل عليهم قيادهم لكن الاسكندر
 كان يتأمل رويداً رويداً وبلغه امر جنده فخاف ان يتردوا على قوادهم اذا رجع في نفوسهم
 انه مات فامر ان يضعوه على ظهر السفينة امام جنوده حتى اذا دنت السفينة من الشاطئ

رفع يده وأشار اليهم مسلماً فابتغوا كلهم حتاف الفرح ورفعوا ايادهم الى السماء بالشكر والدعاء وبكى بعضهم فرحاً . ثم انزلوه الى الشاطئ واتوه بحمفة ليحملوه فيها فقال كلاً بل اتوني بجواد فاتوه فعلا جهوته والعيون ممدقة اليه والقلوب طلحة سروراً واصوات الهنات نصم الآذان الى ان بلغ خيمته فنزل ومشي خطوتين امام رجاله والعيون منهم من كان يستطيع ان يمس يده او يهدب ثوبه فشمهم السرور بعد ان تولاهم الحزن والفتور

ويستدل من هذه الحادثة وامثالها ان طابع الاسكندر لم يتغير عما عهدناه يوم علا صهوة الجواد بوسيفالوس وهو قتي في الثانية عشرة : فانه كان جسوراً مقهوماً لا يخشى المخاطر ولا يقدر العواقب ولا سيما اذا تهيج وكثر الدم في دماغه . لم تصرفه ابهة المشرق ورفاهية المعيشة عن طبعه الاول ولا كان رجاله ينظرون اليه نظر العباد الى المعبود بل كانوا يحسبونه مثلهم لحمًا ودمًا معرضاً للموت والفساد ولو كانوا يعتقدون ان الالهة تقيو اكثر مما تقي سائر الناس لشدة تبيده وكثرة الهدايا التي يهدبها اليها كلها

وعادت السفن تخر النهر بعد ان تماثل الاسكندر حتى بلغت نهر السند العظيم فانشأ هناك مدينة سماها الاسكندرية ومرافقاً للسفن لكي تكون فاتحة بلاد البنجاب عند ملتقى الانهر الخمسة . ورأى البراهمة على ضفتي نهر السند يميلون الى العداء فالتم من سالمة منهم وحارب من حاربه الى ان بلغ صفدوي قبلي مدينة اخرى سماها باسمه وهناك امر تلك رجاله ان يعودوا الى بلادهم بطريق قندهار وظل هو سائراً مع بقية الجيش الى ان بلغ رأس الدلتا حيث يتفرع نهر السند قبلما يصب في البحر على مقربة من المكان الذي بنيت فيه مدينة حيدرآباد فانشأ مرافقاً ودار صنعة لبناء السفن وحصنها التحصين الكافي ثم جعل يطوف في بلاد الساحل يبحث في طبائنها ليكون على ثقة من ان سفنه تسير امامها آمنة ورأى المد والجزر هناك وهي اول مرة رآها فيها لان بحر الروم لا يمد ولا يجزر الا قليلاً جداً . ورأى الفرع الشرقي من فروع نهر السند اصح الفروع فانشأ مرافقاً عند مصبه . وانشأه للرافد بدل على انه كان بهم بمصلحة التجار وما نتج عن توسيع التجارة وتأمينها من توفّر الخيرات . ومن ثم عرف الاوربيون بلاد الهند وصاروا يمشون اليها ويأتون منها باليضائع ولا بد من انها كانت معروفة قبل ذلك عند العرب والمصريين كما كانت معروفة عند اهل فارس . وفي شهر سبتمبر من شهر سنة ٣٢٥ قبل المسيح ودع بلاد الهند وسار بنحو ثلاثين الفا من رجاله في مناوئ بلوستان وامر السفن ان تواقية ببقية الجيش الى بحر فارس . وسيجي تفصيل ذلك في الجزء التالي

السكر بالمسكال

لماذا يكره الناس . لماذا ينجذرون اعصابهم وادمنتهم . المجرّد اتفاق المال . ام للشيبة بالحيوانات . كلاً لا لهذا ولا لذلك بل لانهم يجدون في المخدرات والمسكرات شيئاً من الراحة بعد التعب والكون بعد الاضطراب . لكن الراحة تال بغير هذه السموم والسكون يجي من نفسه اذا انتقطع الانسان عن الاعتدال والاشتغال لان الدم يترك على دقائق الدماغ وينزع منها التناول ويودع فيها الغذاء فاذا كانت ساكنة قليلة الاشتغال عادت اليها الراحة بعد التعب ودب فيها النشاط بعد الخمول . ولوعرف جميع الناس هذه الحقيقة ومنعوا عن المسكرات والمخدرات منذ الدهر لشيوا وهم في غنى عنها سواء كانوا من اهل الفاقة او من اهل اليسار . وبديهي ان كثيرين منهم يجهلونها او يتجاهلونها في كل درجات الحضارة من الجمع سكان الحراج والكهوف الى اكبر العمد والفلاسفة ولذلك شاعت المسكرات في المسكونة كلها وتعددت انواع المخدرات وانما الهلج الضير من الناس ولم تهتم الحكومات بمنعها لانها وجدت فيها مورداً للدخل غزيراً وكنا نحسب ان العالم الجديد قد اكتفى بتقديم التبغ فناظر به المسكرات على انواعها والحشيش والافيون والتبوتل وهي من مبهكرات العالم القديم واذا بمجازين الهنود الاميركيين مملوءة بمخدرات اخرى اقواها المسكال الذي فيه كلامنا الآن وقد بالغ في مدحه بعضهم فسماء فردوس العالم وهو اوراق نباتية من نبات كالصبر يجمع وتضع منه اقراص صغيرة يعضها هنود اميركا فتسكرهم سكرآ وقتياً يرون فيه مناظر بديعة حتى اذا زالت منهم سورتهم عادوا الى اعمالهم على جاري عاداتهم . وهم يجلسون لمضغرة في الاسبوع فيضرمون ناراً يوم السبت ماءً يجلسون حولها ويقوم رئيسهم فيعطي كلا منهم اربعة اقراص فيعضونها ويبتامونها ويكرّر ذلك ثلاثاً او اربعاً من مقبب الشمس الى النجر وهم جلوس حول النار يرون صوراً وخيالات بديعة التزاويق والتزاويل والمغنون يننون والمطيلون يطبلون حتى اذا كانت الظهيرة في اليوم التالي آب اليهم نشاطهم وعادوا الى اعمالهم على جاري عاداتهم

وهم يعيدون نبات الصبر الذي يصنع منه المسكال فيدنون منه حامري الرؤوس ويقتلعونه بالوقار التام ثلاثاً يتألم وقت اختلاعه . والذين تصبروا منهم لا يزالون ينظرون اليه نظر العابد الى المعبود ومنذ بضع سنوات أتى بالمسكال الى واشنطن عام ١٨٤٥ اميركا واتسع في بعض الثبان وعرف فعله وامتنحه الدكتور وير مثل في نفسه ثم امتنحه المستر هفلوك اليس وهالك ما كتبه في هذا الشأن قال

تست ثلاثه اقراس وشربت تقاعتهما بين الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين والساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين بعد الظهور فشرعت اولاً بنشاط جداً. وعلاً ثم تولاني الخمول حتى كاد يغمي عليّ وضعف نبضي فاضطرت ان اسلتي على جنبي وبقيت استطيع القراءة وكنت ارى امامي خيالاً بنفسجي اللون وانظر الى يدي فاراها وارمحين كأنها تكادان تنفرزان واذا اغمضت عيني رأيت صوراً هيمية الالوان ولم أكن اراها دفعة واحدة بل كانت تدرج تدريجاً من النحوض الى الظهور حتى انضحت تمام الانضاح في الماء ولكنها كانت مما يفوق الوصف كأنها حلّت من الذهب الوهاج مرصعة بالزرد والياقوت. وشمعت للهواه رائحة طيبة كأنه كان عابثاً بالطيب ثم زال ما كنت اشعر به من الاضطراب ولم يبق الا قليل من الارتجاف في يدي حتى كان يصعب عليّ الكتابة ولو بقلم الرصاص. ولم تكن الصور مما اعتدت مشاهدتها بل كانت كلها غريبة وكأنها كانت تقرب مني دواماً ولكنها لا تصل اليّ ولا تتخذ صورة اعرفها. مثال ذلك اني كنت ارى الارض مفروشة بالجواهر فرادى وجماعات بعضها يراق متألق وبعضها لامع وهاج ثم اراها تنتظم بعضها مع بعض في شكل ازهار او فراش او حشرات مختلفة الالوان وقد ارى اناء كبيراً مجوفاً مصنوعاً من عرق اللؤلؤ المتغير الالوان كعقق الحمام. واذهلثني كثرة الصور وتنوع اشكالها فلما كانت لتغير امامي دواماً شكلاً واشراقاً وكانت الوانها تدكن مرة وتشرق اخرى وشرعت حينئذ ان السماء تنظر ذهاباً براقاً وكثيراً ما كانت الوان الصور زريفة وفيها نقط مشرقة متألقة. وما من لون الا ورأيت يظهر امامي على درجاته المختلفة فالاحمر كان يتدرج من القرمزي الى الوردى فالقرنفل. وقد تظهر هذه الالوان كلها معاً او يتلو بعضها بعضاً ولما كانت اشكال معدودة جميلة بهيجة كأنها منسوجة لسجاً من خيوط دقيقة لمائة تكاد تكون شفافة كأنها اجنحة الفراش مرصعة بالحجارة الكريمة. وقد تمثلت تلك الصور امامي مرة بشكل الخبز الصيني ومرة اخرى باشكال الحلواء وكانت كأنها ملقاة على خشب منقوش مخروط مثل اشغال المشربية المصرية وكثيراً ما كان الشكل الواحد يتكرر في اجزاء كثيرة من الصورة لكن الوان تكون مختلفة

وكان الدكتور ويرمثل لا يرى الصور الا وهو مغمض العينين في غرفة مظلمة تماماً اما انا فكنت اراها وعيناي مفتوحتان ولكن الوانها لا تكون هيمية حينئذ. واجمل الصور ما كنت اراه وانا مغمض العينين في غرفة منارة بالنار. وهذا يؤيد ما يفعله المهنود الذين يضرمون النار ويجلسون حولها. وبعد مضي بضع ساعات ضعفت قواي فتمت وخلعت ثيابي واتكأت في سريري ولم أكن اشعر بالنعاس وكانت مشاعري كلها متنبهة متعجبة فكنت اسمع الصوت

الطيب فيعظم في لذيقه جداً . واخيراً تعبت من مناظر الصور فاشعلت الغاز وللحال رأيت
امواجاً من النور تنتشر منه وتعاظم جداً وكنت ارى في الظلال بروقاً حمراء وخضراء وبضبية
وتغير لون الغرفة فصرت اراها كأنها صورة في ورقة لا كأنها غرفة حقيقية

وعند الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين بعد نصف الليل شعرت ان فعل المسكال قد ضعف
لكن الصور بقيت تراهي امامي وكانت قد تشكلت باجسام بشرية لا بسنة ثياباً صينية وغت
حينئذ يوماً هادئاً ولم اعلم ثم استيقظت في الصباح وانا لا اشعر بشيء غير عادي

ثم خطرت لي ان اجرب فعل المسكال وانا اسمع الاصوات الموسيقية لأرى ما تأثيرها في
الهنود فشربت تقاعته وجلست في غرفة منارة بالنار وجلس واحد يلعب على البيانو بجانبني فزادت
رؤيتي للصور ومهجتي بها ولا سيما اذا كانت الموسيقى على منحنج واحد واما اذا تغير منحنجها قل
اشراق الصور كان صحابة وقتت بينها وبينني . وكانت الصور تختلف باختلاف الالوان فاللحن
المعروف بشهرزاد ارا في حلة بيضاء طائرة فيها جواهر براققة . واللحن المعروف بالظائر المتني
اراني جواً مشرقاً فيه اشكال كالطيور ذاهبة فيه كل مذهب . وكنت ارى هذه الصور
واصفاً قبلما اعلم اسم اللحن

واستطرد المترالس الى وصف المسكال ومقابلته بغيره من المسكرات والخدرات فضله
على الخشيش والكحول من كل وجه وقال ان فعله لا يظهر على انه الا في ذوي العقول السليمة
الاصحاء الابدان واشده في اسي القوى العقلية وشاربه لا يذهب منه رشده ولا يشركانه
انتقل من هذا العالم بل يرى العالم حوله قد تغير قلبه حلة جميلة بديمة كأنه فردوس النعيم
وجعل عنوان مقالته التي وصف فيها هذه التجارب ونحوها "الفردوس الصناعي" . ويظهر من
سياق كلامه انه يود ترغيب الناس في استعمال المسكال لانه نافع غير ضار

ودعوى المترالس هذه مثل دعوى الذين وصفوا الخشيش في اول استعماله فقد ذكر
المقريري ان شيخاً من الفقهاء اسمه حيدر اكشف هذا النبات انقائاً واكل من اوراقه فحصل
له نشاط ومرور واخبر اصحابه به فاخذوا من اوراقه واكلوا فحصل لهم من السرور والطرب
ما عجزوا عن كتابته فاسرم بصيانة هذا السر الا عن الفقهاء وقال لهم ان الله خصكم بوليدهب
همومكم الكثيفة ويجعلوا انكاركم وامرهم برده حول ضميرهم بعد وفاته وتوفي سنة ٦١٨ للهجرة
وكان قد اوصى اصحابه ان يوقفوا ظرفاه اهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار فاعلمهم بسره
فاستعملوه وشاع امر الخشيش في بلاد خراسان وفارس ثم حمل الى العراق والشام ومصر .

وذكر ارباباً في وصفه لمحمد ابن الاعمى الدمشقي يقول فيها

دع الخروا وشرب من مدامة حيدر
 وكف أكف المم بالكف واسترح
 واياتا اخرى لعلي بن الشاعر يقول فيها
 ألا فكف الاحزان عني مع الضر
 تجت لنا لا تجت بسندس
 عروس بسر النفس مكنون سرها
 فلذوق منها مطعم الشهد رائقا
 علت زينة في حنبا وكأنها
 تبتت فابتت ما اجن من الهوى
 جيلة اوصاف جيلة رتبة
 فم فائف جيش المم واكف بدالعنا
 تزيل لطيب المم عنا باكلها

معتبرة خضراء مثل الزبرجد
 ولا تخرج يوم السرور الى غد
 بذرء زقت في ملاحفها الخضر
 تجلت عن التشبيد في النظم والنثر
 وتصيح في كل الحواس اذا تسريه
 ولثم منها فائق المسك بالنثر
 زبرجد روض جاده وابل القطر
 وجاءت فوكت جده هي والفكر
 تنالت فنال في مدامها شعري
 بهنديه امضى من البيض والسمير
 وتهدي لنا الافراح في السر والجهير

هذا ما قاله الشعراء في وصف الحشيش وهو من مذهب العقل ومضغفات الحواس ومن شر الآفات على كل بلاد مبيت به . ولا شبهة عندنا في ان المسكال يكون مثله اذا شاع شيوعه . وقد استدرك المسترالن على ما قاله اولاً في مدحه فقال " ان ما فعله من فعل المسكال بالتمدين قليل لا يكفي لان بني عليه حكم ولا سيما من حيث فعله اذا ادمن استعماله ولا شبهة عندي في ان الاكثار منه مضر جداً " . لكنه عاد فسوخ استعماله الاصحاء ولو مرة او مرتين وقال انهم يجردون فيه لذة لا ينسوتها . وما ادراة ان من يستعمله مرة لا يستعمله مراراً ثم يكف عليه فيترك العمل وينش في الاحلام . ولو كان لهذا العقار فائدة حقيقية لظهرت في هود اميركا وساعدتهم على الارتقاء من حالة المهجبة التي نشأوا فيها والواقع انهم يزيدون الخطا طامعاً بعد عام بتقدار ما يزيد نزلاء بلادهم ارتقاء ولعل المسكال هذا سبب من الاسباب الكثيرة التي اوقفتهم عن الارتقاء ودعتهم الى الانحطاط

هذا ونعيد ما اشرنا اليه آنفاً وهو ان الشعب عرض طاريء على اعصاب الجسم ودقاته تجمع الفضول فيها فاذا انقطع الانسان عن الشغل والعمل واخذ الى السكينة فالنم الجاري في بدنه ودمائه يذهب بالفضول ويجلو صدى المغموم حقيقة وبجواراً . وهذه هي الراحة الحقيقية المكتسبة من غير ضرر ولا اسراف وكل ما سواها من قبيل مداواة الداء بالداء

نابذة الزراعة

مطالب الزراعة

من عظة الرئاسة للدكتور داود مورس من مأمور الزراعة في جزائر الهند الغربية

نصب السكر

ان اتساع نطاق الزراعة واهتمام الامم الاوربية بها يؤولان الى هبوط اسعار الحاصلات الزراعية الناتجة من البلدان الحارة . ولا تدفع الخسارة الناتجة عن ذلك الاً ببذل المهمة لتقليل النفقات الزراعية والصناعية . ولا يتم تقليل النفقات الاً ببذل الجهد في استعمال اصح المعارف الزراعية والصناعية

وكل بلاد من البلدان التي يستخرج منها السكر قد بذلت المهمة في اجادة النيات الذي تستخرج السكر منه . فاما ملك الاوربية التي تستخرج السكر من البنجر قد جعلت الكمية التي تستخرج منه مضاعف ما كانت اولاً باعتبارها بزعم وانتقاء التقاوي منه . ولم يهتم احد هذا الاهتمام بقصب السكر الاً منذ عشر سنوات ابي حينما ثبت ان قصب السكر يزر بزوراً ثمواً اذا زرعت . وقد حدث ذلك في جاوى وبربادوز في وقت واحد . والتجارب التي أجريت حتى الآن في هذا السبل تدل على قرب النجاح فان القصب المعروف بنمو ١٤٧ تبلغ غلة الفدان منه ٧١٩٠ رطلاً من السكر . والقصب المعروف بملكة كاليدونيا تبلغ غلة الفدان منه ٦١٣٧ رطلاً من السكر . والقصب المعروف بالريو تبلغ غلة الفدان منه ٥٩٢٩ رطلاً والقصب المعروف بالبوربون تبلغ غلة الفدان منه ٥٢١٠ رطلاً والمعروف بالشاف الابيض تبلغ غلة الفدان منه ٥٣٧٥ رطلاً . وظاهر ان الفرق بين الاول والاخير نحو طن من السكر لكل فدان من الارض ولا بد من مواصلة التجارب في انواع السماد وموافقتها الانواع المختلفة من الاراضي واصح الاوقات لاستعمالها . ومعالجة الحشرات المختلفة التي تطوع على قصب السكر والحري في استخراج السكر من القصب على احدث الطرق العلمية والصناعية

المزروعات الاخرى

لا يحسن بلاد ان تعتمد على نوع واحد من المزروعات لئلا يجعل وقتاً ما قسوة حالها وبلاد الهند الشرقية واسعة الارجاه وما زرع منها حتى الآن قليل جداً بالنسبة الى ما لم

يزرع في غينيا البريطانية من الاراضي الصالحة للزراعة عشرون مليون فدان والاراضي المزروعة لا تزيد على ٣٢٥ الف فدان وفي الترنيداد من الاراضي المزروعة ٣١٠ آلاف فدان ومن الاراضي يمكن زرعها ايضا ٥٥٠ الف فدان وفي جمايكا من الاراضي المزروعة ٦٩٣ الف فدان ومن الاراضي التي يمكن زرعها ايضا مليون وخمس مئة الف فدان ويقال جملة ان الاراضي التي تزرع الان في هذه المستعمرات لا تزيد على ثمانية في المئة من الاراضي الصالحة للزراعة

دور الامتحان الزراعي

الغرض من هذه الدور البحث في طبائع النباتات التي يستفاد من زرعها وحطبها من مواطنها وزرعها وتوزيعها على ارباب الزراعة . والبحث عن الطرق التي تجود بها المزرعات المستعملة الآن كقصب السكر ونحوه . وهي مراكز تتوزع منها المعارف الزراعية الدقيقة ويخرج منها معلمو الزراعة الذين يجولون في البلاد يرشدون اهملها الى كيفية اختيار الارض واعدادها وزرعها واصح الطرق لخدمة المزرعات واستغلالها

معلمو الزراعة

اثبت التجارب ان بناتين الزراعة ودور الامتحان لا تكفي لتريق كبير من اهل الزراعة في جزائر الهند الغربية بل لا بد من الوصول اليهم مباشرة بطرق اخرى لتعليمهم فارسلنا المعلمين منذ سنة ١٨٩١ ليحلوا في البلاد ويعلموا اهملها . ويحسن ان يخبر عمد البلاد بذلك ويعين الوقت الذي يزورهم فيه المعلم حتى يجتمعوا الفلاحين فيستفيدوا كلهم منه ويجب عليه ان يزور البائسين والاباعد ويرشد اهملها الى اصح الطرق للحرث والري والصرف والزرع والغرس وما اشبه فيستفيد الفلاحون من شروحه لاسيا وانها تكون مقرونة بالمشاهدة

المعارض الزراعية

المعارض الزراعية قديمة في بلاد الهند الغربية لكن الجوائز التي تعطى فيها قلما تعطى لما يستحق الجائزة ولذلك يكون ضررها اكثر من نفعها ويجب ان تبذل المهمة في منح هذه الجوائز لما يستحقها حقيقة لمزية كبيرة ظاهرة فيه

الكتب والجرائد الزراعية

ولا بد من نشر الكتب والجرائد والكراريس الزراعية بين جمهور اهل الزراعة وان تكتب بلغة سهلة الفهم ويكون فيها ارشادات كافية عما يجود في البلاد من المزرعات . وتعطى الكراريس مجاناً للعمد والقضاة والاطباء والمشايع والتمسوس والصارفة وضباط البوليس وكل

الذين لهم شأن بين الجمهور حتى يقرأوها ويستفيدوا منها ويضيدوا غيرهم

التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية

اهم ما يتحدث به الناس في البلدان الزراعية في هذه الايام شدة الحاجة الى تعليم الصغار كيف ينتجون من الارض ما تمس الحاجة اليه في اسواق المسكونة. لان الجهل وعدم الكفاءة لا ينتجان نتائج جيدة. والمادة المتبعة في بلدان الهند الغربية ان يؤخذ خير الارض ثم تهمل وهذا هو نظام التجريب ولكن يستحيل تغييره كلمة دفعة واحدة فيجب علينا ان نلتفت الى الصغار ونعلمهم اساليب اخرى في المدارس الابتدائية. وهذه المستعمرات تنفق مبالغ كبيرة على التعليم العمومي وقد بلغ ما انفقته سنة ١٨٩٦ مئة وثمانين الف جنيه. والاتفاق على التعليم العمومي حسن وفي محلله ولكن لا بد ايضاً من الاتفاق على تعليم المبادئ الزراعية. والصعوبة الكبرى الآن هي في ايجاد المعلمين الذين يتدرون على تعليم مبادئ الزراعة غير ان ديوان الزراعة قد اهتم بتعليم المعلمين مبادئ الزراعة وتعليمهم ايضاً كيف يعملون هذه المبادئ للتلامذة وسيؤلف لهم كتاب بسيط في مبادئ الزراعة ليقرأوه للتلامذة. وينتظر ان يكون من بساتين المدارس فائدة كبيرة حيث يقرون التلامذة العلم بالعمل

مدارس الزراعة

من خطابة للقس وليم سمس

قال بعد تمديد وجيز في ابدأ المقال بما اعده من الحقائق السليمة التي بيني عليها التعليم

الزراعي وهو

- (١) ان الزراعة هي العمل الخاص لجمهور السكان في هذه البلاد وستبقى كذلك
- (٢) لا بد من ايجاد اعمال اخرى عقلية وبدوية مع الزراعة
- (٣) يجب ان لا يقتصر التعليم على العمل الذي يعمله الشاب بعد خروجه من المدرسة بل يتناول جعل الشاب قادراً على الجري حسب مقتضى الاحوال التي يكون فيها ادياً وسياسياً واجتماعياً
- (٤) التعليم العمومي حديث النشأة فان عامة الشعب لم يكونوا يتعلمون منذ ستين او سبعين سنة بل كانوا يربون على الاعمال ويتعاطونها من غير استعداد علمي وكان الاواسط يخدمون من يعلمهم الصنائع فيتعلمون عند الصنائع انفسهم اما الآن فانتقل التعليم الى المدارس وصار الناس يستعدون فيها لمعاطاة الاعمال

(٥) اتفق الباحثون في امر التعليم على انه اعتمد على الكتب أكثر مما يحنى له ان يعتمد عليها وانه لا بد من التعليم العملي لكي يكون الانسان قادراً على تعاطي الاعمال المختلفة

(٦) انه يستحيل على الاولاد ان يتعلموا العلوم الصناعية او يستفيدوا منها قبلما يلفوا السنة الثانية عشرة من العمر ويتعلموا العلوم الابتدائية

(٧) لا يمكن تعلم شيء ما لم توضع له قواعد ويجرى في تعليمه على الاساليب المرعية

في علم التعليم

(٨) لا يزال علم الزراعة حتى في البلدان الراقية اعلى مراقي النجاح كما انيا اختياريًا والكتب الصالحة لتعليمه قليلة جداً

(٩) التعليم العملي أكثر نفعاً من التعليم النظري . ويجب يكون عدد المعلمين في التعليم العملي أكثر منه في التعليم النظري بالنسبة الى عدد المتعلمين واجور المعلمين اعلى في التعليم العملي منها في النظري وكذلك المباني والادوات اللازمة للتعليم تكون اعلى في العملي منها في النظري

(١٠) من الخطأ الكبير ان تدخل علماً جديداً الى مدرسة ما فجأة قبلما يكون فيها معلمون صالحون لتعليمه ولذلك يجب ادخال العلم الجديد رويداً رويداً حتى يراقى تعليمه بالتدرج والتعليم الزراعي في البلاد الانكليزية غير عام في المدارس الابتدائية حتى الآن فان مدارس قليلة تعلمه وهو فيها غير متقن وطلبتها قليل جداً . والمدارس الزراعية قليلة فيها والمدارس الزراعية في الولايات المتحدة الاميركية متصلة كلها بمرأكر الامتحانات الزراعي ومدة التعليم فيها اربع سنوات لكن تلامذتها قليل واكثرهم يصيرون معلمين وخطباء ومحوري جرائد وقليلون منهم يتعاطون الزراعة بعد خروجهم من المدرسة . غير انها لا تقتصر على ذلك بل يدرس فيها الفلاحون مدة قصيرة تختلف من بضعة اسابيع الى سنتين وهوؤلاء يقرون العلم بالعمل . والتعليم الزراعي في المدارس الابتدائية والثانوية قليل جداً وقد حاول المستربوكر وشنتون ادخاله في مدرسته على اسلوب عملي فنجح في ذلك

وفي كندا مدرسة زراعية ناجحة يتعلم فيها التلامذة من سن ١٦ الى سن ٢٥ ويتعلم فيها الفلاحون ايضاً وناوهم وابولادهم مدداً قصيرة . والمدارس العالية تقتصر على تعليم الكيمياء الزراعية وفي بروسيا مدارس للزراعة ولكنها قليلة ولا تعلم الزراعة في المدارس الابتدائية بل في المدارس اليلية وتعليمها فيها نظري لا عملي

وفي فرنسا تعلم مبادئ الزراعة في المدارس الابتدائية ولكن أكثر التعليم نظري والعملي

منه مقتصر على التجارب في الاصص والسناديق واذا كان بجانب المدرسة بشان كبير فالغالب ان التلامذة يتحرون فيه على الاعمال الزراعية وبعد ان اسهب الخطيب في هذا البيان استطرد الكلام الى المستعمرات فاشار بانشاء مركز امتحان زراعي في كل مستعمرة لتلقى فيه الخطب الزراعية وتعلم فيه الزراعة بالعمل والذين يتخرجون منه يشئون مراكز اخرى يعملون فيها غيرهم ولا سيما اذا كانوا من تلامذة المدارس العالية . ثم قال ان التعليم الزراعي لا ينيد الطالب ما لم يكن قد عرف اساليب الزراعة اولاً وتحرر فيها

بزره القطن

كتب الاستاذ مكزي ناظر مدرسة الزراعة المصرية مقالة كبيرة الفائدة في مجلة الجمعية الزراعية الخديوية قال فيها ان اهالي الهند والصين كانوا يعصرون الزيت من بزر القطن من عهد قديم جداً ويستعملونه الاغشاء ويطعمون الكسب الباقي منه للثيران لكن الاميركيين لم يعرفوا فائدة البزر الا منذ نحو خمسين سنة وقبل ذلك كانوا يحرقون ما زاد منه عن التقاوي او يطرحونه في الانهار

والآن تنزع القشور من البزر اولاً ثم يسحق ويعصرزيتة فيكون منه ثلاثة اشياء القشر الخارجي والزيت والكسب الباقي من اللب بعد خروج الزيت منه . اما القشر فيحرق او يسحق ويطعم المواشي بمزجاً بغيره من العلف المغذي لان مادته خشبية قليلة الغذاء . ولكنه اذا استعمل وقوداً فالطن منه يساوي ربع الطن من الفحم الحجري واكثر رواديه من مركبات البوتاس والحامض الصنوبريك فيستعمل ساداً للارض

وقد يعصر الزيت من البزر قبل تقشيريه كما هو جار في القطر المصري فلا يكون نقياً مثل الزيت المصور من البزر المقشور ولا يكون كسبه كثير الغذاء لاختلاطه بالقشر . ويظهر الفرق بين الكسب الناتج من البزر المقشور وغير المقشور من ان في المئة درم من كسب البزر المقشور ٤٤ درهماً من المواد الزلالية واللحمية ونحو خمسة درام من الالياف الخشبية وفي المئة درم من كسب البزر غير المقشور ٣١ درهماً من المواد الزلالية واللحمية ونحو ٢١ درهماً من الالياف الخشبية وفي الاولى ١٤ درهماً من الزيت وفي الثانية اقل من ستة درام . وثمن الطن من الكسب المقشور ستة جنيهات ونصف ومن غير المقشور خمسة جنيهات وزبل المواشي التي تأكل كسب بزر القطن كثير المواد المغذية للارض لان ثمانية اعشار

او تسمه اعشار ما في انكسب من المواد المغذبة الارض تنقل الى زبل المواشي التي تاكله فلا يكون من الحكمة استعمال الكسب سهداً الارض ولكن يطعم المواشي اولاً ثم يستعمل زبلها سهداً للارض فتستفيد الارض والمواشي مما

والزيت اثن ما في البزر ويساوي الطن من زيت القطن خمسة عشر جنيهاً الى ستة عشر. ويوضع الزيت بعد عصره في حياض كبيرة فيرسب منه العكر وقد يسخن هذا العكر ويعصر ثانية او يباع لعملة الصابون اما الزيت الصافي فيصب من فوق العكر بيزلس ويسخن ويحرك جيداً ويدخل فيه المواد ثم يعالج بالصدور الكاوي او البوتاسا لكي تجتمع الشوائب التي فيه وترسب ويسحب الزيت التي حيثئذ ويمزج بالماء حتى يذوب ما بقي فيه من المواد القلوية ويشرح فيخرج صافياً نقياً وهو يستعمل بدل زيت الزيتون في الطعام وكبس السردين وعمل الصابون وقد حُلَّت انواع مختلفة من البزر ليعلم مقدار ما فيها من الزيت من مديريات مختلفة فكان متوسطها كما ترى في هذا الجدول

بزر الميت عفيف	العباسي	الباميا	الاشموني	يوسفش	ماء
٠٨,٠٣	٠٧,٧٥	٠٧,٩١	٠٨,٤٤	٠٨,٧٨	
٢٧,٩٢	٢٧,١٥	٢٦,٣٣	٢٥,٧٨	٢٤,٩٤	زيت
١٨,٢٢	١٨,٣١	١٩,٠٦	١٩,١٣	١٩,٨٨	مواد نيتروجينية
٢٤,٥٧	٢٥,٨٦	٢٦,٧٩	٢٥,٩٣	٢٥,٨٢	نيتروجينية
١٧,١٣	١٦,٩٩	١٦,٣٤	١٦,٩٤	١٦,٣٨	الياف
٠٤,١٣	٠٣,٩٣	٠٣,٥٧	٠٣,٧٨	٠٤,٢٠	رماد

ويظهر من ذلك ان الزيت في بزر الميت عفيف اكثر قليلاً منه في العباسي وفي هذا اكثر منه في بزر القطن الباميا والاشموني واليوسفش اي ان الاصناف الجديدة التي ينتظر ان يكون قطنها اكثر من غيره زيت بزرها قليل بالنسبة الى غيره ولكن المواد الزلالية في الاصناف الثلاثة الاخيرة اكثر منها في الصنفين الاولين فان كانت لذلك علاقة بالحصول من القطن امكنا ان نعرف فائدة التقاوي من تحليل بعض بزورها ومعرفة مقدار ما فيها من الزيت والمواد الزلالية

وجاء في نشرة للسنرال نشرها ديوان الزراعة الاميركي تحليل بزر القطن الاميركي فاذا وهو

المتوسط	الاقل	الاكثر	ماء
١٠,٦٣	٠,٧٥	١٣,٥٥	

زيت	٢١٥٦	١٨٥٩	١٩٥٩
مراد نيروجينية	٢١٥٧	١٤٥٥	١٨٥٤
غير نيروجينية	٢٩٥١	١٧٥٣	٢٤٥٧
الياف	٢٨٥٧	٢٠٥٣	٢٣٥٢
رماد	٠٨٥٥	٠٢٥٩	٠٤٥٥

ويظهر من ذلك ان الزيت في متوسط بزر القطن المصري أكثر منه في متوسط بزر القطن الاميركي بنحو ٦ او ٧ في المئة

القطن والري

كتب هذه السطور ومقياس النيل في الخرطوم تحت الصفر بنحو ٧٠ سنتيمتراً وفي اصوان تحت الصفر بقيراط وهو انخفاض لم يبلغه النيل في سنة من السنين الماضية التي حفظت قياسية فيها. ولا يزال امامنا شهران او أكثر حتى يصل ماء الفيضان الى العاصمة فلا يعلم الى اي درجة يبلغ انخفاضه في اصوان قبل ان يصلها ماء الفيضان ولا ما اذا كان الماء المحصور الآن سيغمر مجرى النيل من اصوان الى الفاخر الخيرية يكفي لارواء القطن كله الى ان يرد ماء الفيضان. وقد كتب الينا الخواجه اسكندر خوري حداد من كبار المزارعين في اليوم رسالة مسبهة ابان فيها بالشواهد التاريخية ان القطن يحمل العطش اياماً كثيرة وان قلة الماء هذا العام لا تضر به كثيراً وهناك خلاصة مقالته

”لقد اختلفت افوال المزارعين في ما يصيب زراعة القطن هذا العام من الضرر والمحل لقله المياه الى ان امت نشرة جناب المروليم جارستن مندره بما يخيف ثم جاءت نشرة جناب المستر برون وفيها شيء من الاطمئنان فوجدتها تنطبق على ما كنت اظنه ولذلك رأيت ان ابعث الى حضرتكم بالجدول الآتي لتفشروه مع هذه الكلمات

ويظهر لي اولاً ان الخوف من قلة المياه لا يبلغ الحد الذي يتوهمه البعض ولا سيما الذين يحسبون ان المحصول لا يكون أكثر من الثلث او الربع اذ يظهر لي ان المحصول قد يبلغ خمسة ملايين تنطاروان نقص عن ذلك فيكون النقص قليلاً اذ لا يخفى ان طول مجرى النيل من بنايمة عند بحيرة فكتوريا الى مصبه في المالح نحو ٥٥٨٩ كيلومتراً وارتفاع مسويه عند البحيرة عن مصبه هو ١١٢١ متراً فلا بد من ان تصل الينا من الآن الى زمن الفيضان مياه تقدر بليارات الامتار المكعبة لطول هذا المجرى وتحدرو بعد استبعاد ما يتبخر وما يركد

منها وسنرى في شهر ابريل ان اصوان تحفظ مشوهة تقريبا لبطء سير المياه
ثانياً ان منسوب تخاريق سنة ١٨٩٢ بلغ ١٠ فراريط ومع ذلك كان المحصول خمسة
ملايين وربع مليون قنطار وكانت زراعة الارز منتشرة وهي تأخذ مياهها كثيرة . واتذكر
جيداً ان انتظام الري سنة ١٨٩٢ كان دون ما هو الآن بدرجات وقد بقيت اقطان كثيرة
بدون ري مدة تختلف من ٥٠ الى ٦٠ يوماً بمديرتي الفيوم وبني سويف حيث يكثر تغير
المياه ويشد فعل العطش . وقد ظن معظم المزارعين حينئذٍ وأنا منهم ان لا بد لنا من قلع
الاقطان وزرع غيرها ولكن بدأت الزيادة في اصوان في منتصف يونيو وبلغتنا فروينا القطن
وفحن لا نصدق اننا تأخذ منه محصولاً الا ان المحصول فاق محصول السنة التي سبقتها مع
غزارة مياهها ولكن اتفق ان الحراشد سنة ١٨٩٢ حتى آخر اكتوبر وجزء من نوفمبر
ثم ان القناطر الخيرية قد تمت تقويتها الآن لرفع منسوب المياه وذلك مع الاصلاحات
الكثيرة التي تمت في الري تمكن من غزن المياه في الترع حتى لا يضيع منها شيء . اما المعاملات
التي يمكن ان تصيب القطن كالندوة والدودة والرطوبة الشديدة بين سبتمبر ونوفمبر فهذه لا
تعلم الآن

ولا يغرب عن فهم احد انه يوجد الآن كثير من السواقي والآبار لري الاقطان وقد
يبلغ عددها اربعين الفا وتتجدد كثير منها هذه السنة وكل واحدة منها تكفي لري خمسة
فدادين الى عشرة . وان في الترع كثيراً من الينابيع مثلاً ترعة بحر يوسف الآخذة من
الابراهيمية وطولها نحو ٢٣٠ كيلومتراً فان مقرر ينابيع هذه الترعة بين ربيع مليون وثلاث مليون
متر مكعب كل ٢٤ ساعة . ولذلك لا خوف من العطش وانما الخوف كل الخوف من الندوة
اذا امت وتبعثها الرطوبة في سبتمبر واكتوبر

اما مساحة المزرع فربما يحيد البعض جدولي مخالفاً لما في ارقام حضرة المراقب المالي التي
تعرف من قسام ايراد الصيارفة وتقارير المديرية اما الصيارفة فيملأون خانات الزراعة من
غير ثروة لانه لا مسأولية عليهم اذا خالفوا الحقيقة . واما انا فارجع صحة الجدول الآتي لاني
بذلت الجهد في البحث والتجري حتى جمعت . ويظهر لي ان زمام زراعة القطن هذه السنة يبلغ
نحو ١٢٥٠٠٠٠ فدان اي انه يقل ١٥٠٠٠٠ فدان عن زراعة العام الماضي وسيكون المالد
كافياً له ولا سيما بعد ان اُبطلت زراعة الارز هذه السنة والمياه التي كانت تلزم لها تكفي
لري ثلث القطن

هذا ما اردت بيانه خدمة لاخواني المزارعين لكي لا يقنطروا والله علام الغيوب

زمام زراعة القطن	المعصول قناطر	اول يونيو		اول ابريل		سنة
		ذراع	قناطر	ذراع	قناطر	
٧٧٠٠٠٠	٢٧٧٢٢٥٨	١	٢٢	٣	٠٩	١٨٧٦
٧٨٠٠٠٠	٢٥٩٣٢٧٠	١	٢٢	٢	١٠	١٨٧٧
٧٩٠٠٠٠	١٦٨٣٧٤٩	٠	٠٨	١	٠٩	١٨٧٨
٧٦٠٠٠٠	٣١٩٨٨٠٠	٥	٠١	٦	٠٣	١٨٧٩
٧٨٠٠٠٠	٢٧٧٢٤٠٠	٣	٠٥	٤	٢١	١٨٨٠
٨٠٠٠٠٠	٢٩١٢٠٠٠	١	٢٢	٢	١٥	١٨٨١
٨٠٠٠٠٠	٢٣٨٤٣٥٠	١	٠	٢	٠٥	١٨٨٢
٨٢٠٠٠٠	٢٦٩٤٠٠٠	١	١٦	٣	١٢	١٨٨٣
٨٤٠٠٠٠	٢١٥٧٥٠٠	٢	٢٠	٤	٠٠	١٨٨٤
٨٧٠٠٠٠	٢٩٢٣٢٥٠	٠	١٦	٢	١٠	١٨٨٥
٨٧٠٠٠٠	٢٩٣١٠٠٠	١	١٢	٢	٠٤	١٨٨٦
٨٧٠٠٠٠	٢٩٣٧٠٠٠	٢	٠٨	٢	٢٠	١٨٨٧
٩٠٠٠٠٠	٢٧٢٣٠٠٠	١	١١	٢	١٢	١٨٨٨
٩٢٠٠٠٠	٣١٨٣٠٠٠	٠	١٣	١	٠٤	١٨٨٩
٩٥٧٢٥٠	٤٠٧٢٥٠٠	٠	١٥	١	٢٢	١٨٩٠
١٠٠٠٠٠٠	٤٦٧٢٠٠٠	١	١٤	٢	٠٢	١٨٩١
١٠٥٠٠٠٠	٥١١٨١٥٠	٠	١١	٢	٠٧	١٨٩٢
١١٠٠٠٠٠	٤٩٣٣٠٠٠	٢	١٦	٥	١٧	١٨٩٣
١١٥٠٠٠٠	٤٦١٥٢٧٠	١	٢١	٢	١٧	١٨٩٤
١٢٠٠٠٠٠	٥٢٧٥٣٨٣	٣	١٧	٥	١٠	١٨٩٥
١٢٥٠٠٠٠	٥٨٧٩٧٥٠	٢	١٤	٣	١٩	١٨٩٦
١٣٠٠٠٠٠	٦٥٣٤١٢٨	٢	١٨	٤	١٣	١٨٩٧
١٣٥٠٠٠٠	٥٥٨٨٨١٦	١	٠٤	٢	٠٩	١٨٩٨
١٤٠٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠	١	٢٠	٤	١٥	١٨٩٩
١٤٥٠٠٠٠					٠٤	١٩٠٠

هستين المدارس

نشرنا منذ عامين مقالة مسية في هذا الموضوع كان لها وقع حسن عند جمهور كبير من معلمي المدارس كما يظهر مما كتبوا اليانيو . وقد اطلعنا الآن على ما تفعله مدرسة من المدارس الالمانية الابتدائية في تعليم المبادئ الزراعية لصغار الطلبة . والمدرسة في قرية القندوفيا اربع مئة تلميذ وستة معلمين ويتعلم فيها الطلبة ثمانى سنوات . والتعليم الزراعي فيها قصير المدة يقتصر على ساعتين في الاسبوع مدة السنتين الاخيرتين ومواد التعليم كما ترى في هذا الجدول

في شهر ابريل ومايو — بناء النبات الداخلي . خلايا النبات واليافة ووظائفه . انعام النبات الظاهرة . الجذور ووظائفها وكيفية تغذية النبات بها بامتصاصها للمواد المعدنية كالنصنور والبوتاسيوم والصوديوم والحديد والكالسيوم والماء . سوق الاشجار وتفرعاتها وبنائها وحلقاتها في يونيو — الورق . وظيفة الكلوروفيل في حياة النبات وفصل النوريو . تنفس النبات اغذائه النبات كما في الهواء من العناصر وهي الكربون والنتروجين والاكسجين . الزهر وكيفية تذكرو . الثمر والبذر . تكوّن النبات من البزور من النائل

في يوليو — الارض واحلاها . الارض الخيرية . الارض الطفالية والارض السواد . الرمل . استزاف غذاء النبات والتصويض عنه بالسماد والفضلات المنخورة وورق الشجر . والسباخ . تأثير الاقليم في النبات

في اغسطس — زرع الفاكهة . زرع الترقيدة (المثل) والاعتناء بها . ام الطرق لاصلاح الاثمار . التطعيم . الاعتناء بالاغراس . كيفية تكوّن الساق . قتل الاغراس . تعريش المترشات . زرع النباتات الصغيرة ذوات الاثمار مثل توت الموز والقشمش والعلبي والسباخ وزرع الكرم والاعتناء به

سبتمبر — نضج الاثمار . اجنتاؤها . انتقاؤها وحفظها . اخلافها باختلاف الاقاليم والاتربة والاماكن العالية والواطة وما يناسب كلاً منها . عمل المرب منها وعمل الشراب والخمر اكتوبر ونوفمبر — الاشجار ذوات الاثمار — غرسها وقضها وربها وخدمتها وتجديدها وتطعيمها . ادواؤها ومنعها

ديسمبر — اعداء الاشجار المثمرة النباتية والحيوانية

يناير — الحشرات . دود الخوخ والفاح والكمثرى . الزنايب . الفراش . المن . الديدان

فبراير — القم الحجري والبتروليوم والطين والحزف والطوب والملح

مارس - الحديد والرصاص والنجاس والنكل والذهب والفضة . والنقود
 ابريل ومايو - تحطيط الارض . تسميدها . زرعها ريبا . الخضر كالكرنب والخس
 والاسياخ والجزر والبصل
 يونيو - القطن كالفول والبازلاء والهلين والخباز . وغنم الخضر وتحليلها . والحرت
 والعزق والتجيد

يوليو - الحبوب علي انواعها والبطاطس والبرسيم
 اغسطس - تعاقب المزروعات . تسميدها . استئصال الاعشاب . الحيوانات التي تضر
 بالنبات . الفيران . الفيكسرا

سبتمبر - الحشرات الضارة كالديدان والحشرات النافعة كالنحل والذباب النحلي
 والحيوانات النافعة كالخالد وكبابة الشوك

اكتوبر ونوفمبر - اعداد النباتات من الطيور

ديسمبر - الحيوانات الالهية كالبقر والغيل والكلاب والدجاج والحمام

يناير وفبراير ومارس - علم وظائف اعضاء الانسان

وكل الاعمال الزراعية مثل الحرت والزرع والعزق والتصب والجي يصلها التلامذة
 ويكون المدير معهم وهو يساعد في كل الاعمال . وهم يزرعون الارض مرتين او ثلاثا في
 السنة ويهيون ما يحصل منها . ويعني المدير في البستان كل يوم صباحا وينش عن الحشرات
 المضرة حتى اذا وجد واحدة منها اخذها الى غرفة الدرس وازاها للتلامذة وشرح لهم طياتها
 وامرهم ان ينشوا عن اخواتها في غضون النهار . وترزع المزروعات في مراقبتها ويعني التلامذة
 بها فيتعلمون طرق زرعها وخدمتها بالاخبار ويقرون العلم بالعمل .

هذا وحيدا لو اهتم احد الفضلاء باثاء مدرسة كبيرة في القطر المصري من هذا النوع
 يتعلم فيها التلامذة مبادئ العلوم ويتعلمون ايضا مبادئ الزراعة نظريا وعمليا ويكفي ان يكونوا
 من اولاد الفلاحين الذين يعودون الى فلاحه الارض بعد خروجهم من المدرسة فانهم اذا
 اعتنوا بزراعتهم الاعضاء الواجب تعلم منهم جيرانهم واتخذوا بهم في اصلاح اساليب الزراعة
 ولا شبهة في ان الاباعد الكبيرة والجفالك الوسيعة نستطيع ان تكون مدارس عملية لتعليم
 الزراعة كما ان الورش الكبيرة مدارس لتعليم الضاعة ولكن يشترط في تلك كما يشترط في هذه
 ان تكون ادارتها بيد رجال من الاكفاء من الذين اتقوا صناعتهم علما وعملا ويسهل عليهم
 تدريب العمال وتربيتهم

باب تدبير المنزل

قد نعلمنا هنا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والكراس والممكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الرضاعة واللبن

الحضرة الدكتور ودع برهاري طبيب مستشفى الزفاريق

اهم ما نشوق عليه صحة الاطفال ونقوم حسن تغذيتهم ويشتمل ذلك نوع الغذاء وكيفية الحصول على النوع المناسب منه يجب ان يلتفت الى مصدر اللبن سواء كان من ام الطفل او من مرضع اخرى او من بقرة لانه لا ينتظر ان يكون اللبن جيداً ما لم يكن مصدره سليماً قادراً على ادرار لبن جيد حاوكل عناصر اللبن الجوهرية بكمياتها الاصلية . فاذا دعى الطبيب لمعالجة رضيع اصيب باعراض سوء الهضم او ضعف البنية او النزلة المعوية يجب عليه قبل ان يشير بالوسائط الدوائية او بابدال اللبن بغيره ان يبحث عن صحة المرضع بحثاً دقيقاً ليعلم هل فيها مرض او هي عصبية المزاج والا فقبل ان يقرر ان يغير اللبن الكافية من اللبن الجيد الموافق لتغذية الطفل

وكثيراً ما نرى طفلاً تعني به امه اعتناء تاماً وتهتم به اهتماماً شديداً وهو مع ذلك عليل سقيم وطفلاً آخر لا تهتم به امه ولا تعني به الاعتناء الواجب وهو مع ذلك صحيح الجسم سليماً . وقد نسب الدكتور كل ذلك الى بعض الفواعل القوية منها ان التأثيرات العقلية والاتصالات النفسية تعمل فعلاً شديداً بصحة الطفل حتى ان تلقى الام على طفلها واهتمامها بخدمة وحفظ صحته قد يكونان من اقوى الفواعل لضعافه

وقد حلل لبن امهات كثيرات فوصل الى هذه النتيجة وهي انه اذا كان الطفل معتل الصحة لسبب ظاهر في لبن امه نقص في بعض المواد اللازمة للبن كالمواد الزلالية والحديد وزيادة في السكر . والحديد قليل جداً في اللبن وهو درم واحد من كل مثلي الف درم من اللبن في الاشهر الاولى من اشهر الرضاعة ويقش بعد ذلك رويداً رويداً حتى يصير في الشهر السادس عشر درهماً واحداً في كل مليون درم من اللبن اي خمس ما كان في الاشهر الاولى لكن الطفل يرضع بعد الشهر الثالث او الرابع اربعة اضعاف ما كان يرضعه في الشهر

الاول فيبقى مقدار الحديد الذي يتناوله مع اللبن كافياً لجسمه اما الاطفال المعتادون فيكون الحديد في اللبن الذي يرضعونه قليلاً جداً حتى يكون عشر الكمية الاعتيادية
فعلى الطبيب ان يعالج الموضع فقط يعالج الرضيع وان يهتم بمعالجتها جسماً وعقلاً ولا سيما اذا كانت مصابة بنقر الدم او بعض الاعراض العصبية . ويحسن حينئذ ان يبدل لبنها بلبن آخر ومن الامراض التي تنتقل الى الاطفال بواسطة اللبن التدرن المعوي فقد قل متوسط الوفيات بالتدرن من البالغين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واما الاطفال فلم يقل متوسط وفياتهم بهذا الداء الخبيث بل زاد كثيراً ولا سيما في انكلترا وذلك لكثرة الاعتماد على لبن البقر في تغذية الرضع وحفظ تلك البقر في المزارب الفاسدة الهراء وعدم اطلاقها في الحقول المطافئة الهراء

وقد عين مجلس باريس البلدي لجنة من امهر الاطباء للبحث عن تغذية الرضع فيبحث وكتبت تقريراً مسبباً بينت فيه ان جراثيم الامراض تصل الى اللبن من البقرة التي يحلب منها اذا كانت مصابة بمرض معدية كالتدرن او الحمى التقلعية او من الغبار المتطاير في الهواء او من الاوساخ اللاصقة بالآنية التي يوضع فيها اللبن او من الماء الذي تغسل به وهذا هو الاكثر واشارت بوجوب تعقيمه تعقياً تاماً قبل استعماله . وتبين ايضاً ان استعمال اللبن الموضوع في علب بضر الاطفال بما يحويه من المواد الكيماوية التي تضاف اليه لحفظه من الفساد وان تبريد اللبن الى درجة الجليد لا يعتمده وتسخينه الى الدرجة ٦٠ يهزأ ستتراد غير كاف لقتل الميكروبات المرضية مثل ميكروب التدرن . ولكنه اذا سخن الى درجة الضلجان ماتت منه كل الميكروبات ثم يجب ابقاؤه في الاناء الذي سخن فيه وحفظه في مكان بارد حتى يبرد . واذا اغلي في اناء مكشوف فلا تجوز تغطيته الا بعد ان يبرد تماماً لان البخار الذي يتصاعد منه ويتكاثف على غطاءه وهو غير معقم يسقط فيه حالاً حاملاً للجراثيم التي كانت لا صفة بالغطاء ما لم يعقم الغطاء اولاً بوضعه في ماء غلي

ومن رأي هؤلاء الاطباء ان لبن الامهات هو الافضل لتغذية الاطفال واذا لم يكن بد من تغذيتهم بلبن البقر وجب ان يوضع في زجاجات سدودة يوضع في الزجاجه ما يكفي لارضاع الطفل مرة واحدة ثم توضع هذه الزجاجات في الماء البارد ويسخن الماء تدريجياً الى الدرجة ١٠٠ مدة ٥٠ دقيقة ثم تبرّد وتحفظ في مكان بارد . وقبل استعمال اللبن توضع الزجاجه في ماء سخن ويسقى الطفل منها . واذا كان لا بد من مزج اللبن بالماء مزج به قبل تعقيمه بالاغلاء . وحينما تفرغ الزجاجه تغسل جيداً بالماء والصورا والصابون ثم بالماء النقي

تنظيفها من المواد الدهنية . ولتنظافة شأن كبير ولا يمكن حفظ اللبن سليماً ما دامت فيه جراثيم حية . ولا ينخر اللبن شيئاً من خواصه المغذية بالاغلاء . ولا بد من الانتباه الى الامور التالية قبل استعمال اللبن وهي
 أولاً ان يكون لونه في الزجاجه مثل لون اللبن الطبيعي ومنظره مثل منظر اللبن الجيد وليس فيه شيء من المواد الخثرة

ثانياً انه اذا فطخت الزجاجه لا يشم منه رائحة كريهة ولا يصعد عنه غاز ثالثاً اذا جمدت القشدة على وجهه وجب ان تمزج يد برج الزجاجه رجاً كافياً بعد تخفيفه فاذا استوفى اللبن هذه الشروط كلها يفرغ من الزجاجه في الاناء المعد للارضاع بعد تنظيفه بالماء الفاتح

وقال الدكتور بلنغ انه يجب تحمين الغذاء بعد النظام وتنويعة تدريجياً بتقليل المواد الدهنية وزيادة المواد النشوية والسكرية ولا بد من ان يكون غذاء الطفل كافياً لانه يفقد بحركته يوماً ثلاثه اضعاف ما يفقده البالغ بالنسبة الى جسمه اي ان الرطل من جسمه يفقد في اليوم بواسطة الحركة ثلاثة اضعاف ما يفقده الرطل من جسم البالغ
 ومن المؤثرات الشخصية والجديدة في اللبن اولاً الاختلاف الطبيعي فان النساء يختلفن كثيراً بالطبع ولو تساوت احوالهن المعاشية والصحية وكذلك البقر الحلوبية تختلف كثيراً ولو تساوت في الصنف ونوع العلف . وللعمر تأثير كبير في تركيب اللبن فهو كثير الدسم في النساء الصغيرات السن ويقل دسمة بتقدمهن في العمر واما لبن البقر فيزداد دسماً بتقدمها في العمر الى سن محدود ثم ينقص بعد السنة التاسعة او العاشرة . ويقال ان لبن المرأة الحمراء اللون القوية البنية افضل من لبن المرأة البيضاء الشراء

واذا جادت رياضة النساء خارج المدن وكانت معتدلة جاد لبنهن واما التعب فيقال افراز اللبن ويغير تركيبه واذا قل نوم الموضع لسبب من الاسباب نقصت المواد الجامدة في لبنها وزادت الاملاح فيه . وكذلك اجهاد البقر في الفلاحة ونحوها يقل افراز اللبن ويضعفه

علاج الارق

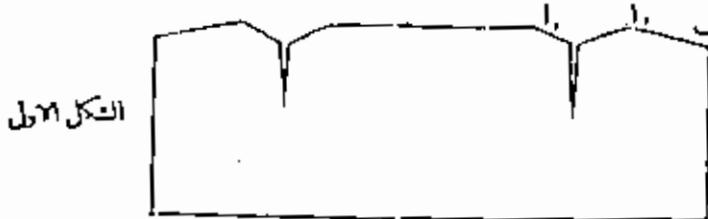
قالت جريدة السجل الطبي الاميركية ان الارق عَرَضٌ لامرضٍ مما اختلفت اسبابه ولكنه قد يشتد جداً حتى يستدعي انتباهاً خاصاً ومعالجة خاصة . فيبحث اولاً عن سببه فان لم يكشف يقتصر على معالجته كعَرَضٍ ولو الى حين . فتستعمل المنومات والمكثبات اذا

كان الدماغ متعباً من كثرة الاشتغال أو كان المجموع العصبي مرتبكاً بالمسوم أو مضطرباً
بامر يبيحه أو كان المرء قد أرفق الارق لكثرة السهر على مريض
الهواه التي والرياضة من اقوى الاسباب لمغفل المجموع العصبي في حالة صالحة للنوم الهنيء
وقد يضطرب نوم الانسان لسبب طفيف جداً كما اذا غير فراشه أو سمع صوتاً متكرراً أو كان
في غرفة نور أو ما اشبهه . وقد يفلق اذا بردت رجلاه وينام اذا دفنتا بوضع زجاجة فيها ماء
سخن معها أو بلفها بلاءة مسخنة من الصوف . واذا شرب فجأة من اللبن السخن قبل ان ينام
ساعده ذلك على النوم وكذلك اذا شرب فجأة سخناً من مرق اللحم السخن . هذا اذا كان سبب
الارق بطل في الدورة الدموية . وقد يحصل من الحراة سخونة القدمين كأن الحر يرفظ النائم
من نومه . والغالب ان يكون الشعور بالحرارة مرضياً لا حقيقياً فيعالج بعلاج سببه وقد يحدث
الارق من عدم انتظام الافرازات فيعالج بتنظيم الطعام واخذ الاملاح والزيقيات
واذا كان الارق حادثاً عن سوء الهضم في اشكاله المختلفة كما في التطيل وتولد الغازات
وتمدد المعدة عولج بعلاج سوء الهضم . وقد يفيد شرب كأس من الماء الحار عند النوم واذا لم
يجد نفعاً يسبق بشرب قليل من روح الامونيا العطرة و كربونات الصودا . وبما يفيد ايضاً شرب
الاثير وماء روح الفستق او ماء الكافور . والفرك على البطن وبين الكتفين يساعد في ازالة
التطيل . واذا كان الارق حاصلًا من شرب الشاي او القهوة يجب ابطالها حالاً
واذا حدث الارق على اثر الالتهاب عولج بالافيون او المورفين مع البنج اذا لم تهد
المقويات مثل الزنجبيل والكيما والصفور والاستركنين . واذا نتج الارق عن ادعان المسكرات
عولج باطالها وباستعمال الاستركنين او الجوز المنقى
هذا ولا بد من الاعتماد على الطبيب في وصف العلاجات الدوائية مهما كان نوعها لاسيما
وان بعضاً منها سام لا يجوز تعاطيه الاً بامر وارشاد.

ثياب الطفل

قلنا في الجزء الماضي ان ثياب الطفل يجب ان تحاط حتى تغطي بدنه كله ويكون اعتمادها
على طوقها حتى لا تضغط على ذراعيه . وان تفصل بحيث يمكن الباسها للطفل من غير ثقله
ووعدنا برسم صور هذه الثياب في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول
تري في الرسم الاول من الرسوم الاربعة التالية صورة القميص الذي يلبس للطفل من
حين ولادته الى ان يصير عمره ستة اشهر وهو من الشاش الناعم جداً يفصل كما ترى في الرسم

الأول ويكون طوله من فوق الى اسفل ٢٥ سنتيمتراً وعرضه من جانب الى جانب ٦٨ سنتيمتراً ولا يخاط إلا بين الحرفين ا و ا ويشى من اعلاه وتوضع فيه عروة يزم بها حول عنق الطفل فيصير كما ترى في الشكل الثاني فيغطي صدر الطفل وكتفيه ولا توصل العروة الى طرف



القميص من الامام بل تكون بعيدة عنه نحو ثلاثة سنتيمترات كما ترى في الشكل الثاني حتى يقع طرف من القميص فوق الطرف الآخر فيضبط على صدر الطفل . والشكل الثاني صورة هذا القميص حينما يراد الباسة للطفل

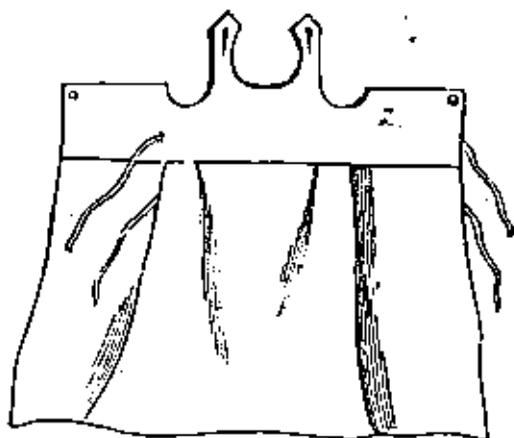


وترى في الشكل الثالث رسم تفصيل تنورة الفلانلا طول صدرها (اي القسم الاعلى منها) من فوق الى اسفل نحو ١٢ سنتيمتراً وعرضه من جانب الى جانب ستون سنتيمتراً وطول كل تعليقة من تعليقتها عشرة سنتيمترات وعرضها الاكبر اربعة سنتيمترات والبعد بينهما سبعة سنتيمترات ونصف ولها زران يزان بهما فوق الصدر كما ترى في الشكل الرابع . وطول التنورة من فوق الى اسفل ٤٥ سنتيمتراً وعرضها من جانب الى جانب ثمانون سنتيمتراً وتبين غببات واسعة مطبوقة طبقاً حتى يصير عرضها مثل عرض الصدر ثم تخاط بها . وهذه التنورة تغطي الصدر جيداً وتبقى الذراعين مكشوفتين . وهي تربط بالعمري كما ترى في الشكل الرابع وذلك خبير من زرها بالازرار ومن ربطها بالمنطقة

ويلبس الطفل القميص اولاً وفوقه التنورة وفوق ذلك سلطة قصيرة مفتوحة من الامام وهي تربط بالعمري من الامام . والتنورة والسلطة يزيد طولها عن قدمي الطفل ثلاثين سنتيمتراً

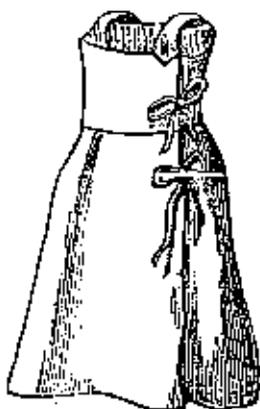
وإذا زاد طولها عن ذلك فهو اسرافها لا فائدة منه بل منه ضرر كبير لأنه يعيق حركات الطفل والتميم وتنورة الفلانلا والسطفة هي كل الثياب التي تلزم للطفل بعد وقوع صرته وأما قبل ذلك فيلب أيضاً بلقافة من الفلانلا الناعمة طولها ٨٥ سم تقريباً وعرضها عشرة سم تقديرات

النكل الثالث



وقاية للصره . ولا يلفق جانباً هذه اللقافة بل يتركها على قصتها لانهما اذا اتقا الماء الطفل الثياب المذكورة أتتاً تلبس كلها للطفل وهو مائى على بطنه ثم يقب على ظهره وتربط العرى بما لا مزيد عليه من السرعة والسهولة

النكل الرابع



ويلزم للطفل على الأقل اربع سلطات وست قعان وتنورتان ويلزم له أيضاً كبتان و ١٢ فوطه (حفاضاً) وهذه الفوط تمكن بالعرى لا بالدبايس لان تمكينها بالدبايس لا يخلو من الخطر. اما حفاضات المشمع فمن أكثر الاشياء ضرراً . ولا بد من تغيير الحفاض كلما اتسخ او تبلل

باب المناظرة والفتوى

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب لفتحاً ترضيها في المعارف وإنها فاك للهمم وأنجيلاً للادمان .
ولكن العبهة في ما يدرج فيه على اصحابه ونحن نراه من كل وجه . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المتناظر ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فمناظرتك نظيرك (٢) انه
الفرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاتب اغلاط غيره عظيمًا كان المصروف بالاعلاط واعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالتمات الرافية مع الامجاز تستخار على المطولة

المكاتب ودور المطالعة

حضرات اصحاب مجلة المتكطف القراء

اطلعت على الجزء الرابع من مجلتكم البهية فوجدت فيها ما لذي وطاب لاحتوائها على اهم
الفوائد العلمية والتي لا عجب غاية العجب اذا كنت لا ارى المتكطف في كل بيت من بيوت
الذين يعرفون القراءة فاني قد رأيت مدة اقامتي في اميركا ان الناس هناك يقرأون الجرائد
العلمية كما يقرأون الجرائد السياسية واذا كانت الجريدة العلمية غالية الثمن لا يستطيع واحد
وحده دفع ثمنها اشترك اثنان في نسخة واحدة . واقول ولا اخشى لومة لائم انه لو كانت مثل
المتكطف في البلاد الاميركية لبيع منه في الشهر لا اقل من مليون نسخة

وقد سررت بما طائعة في الجزء المشار اليه من اقتراح حضرة الاديب خليل اندي ثابت
وهو انشاء المكاتب العمومية ودور المطالعة لاني وجدت هذه المكاتب وهذه الدور شائعة في
اميركا ولها فيها الفائدة الكبرى وقد بقيت هناك ثمانى سنوات وانا اجني منها الفوائد لنفسى
وارى الالف يستفيدون منها مثلي فعمى ان يجاب طلبه ونرى المكاتب العمومية ودور المطالعة
شائعة في مدن هذا القطر كما هي شائعة في كثير من المدن الاوربية والاميركية

الدكتور طيار

مصر

هبات علمية مصرية

حضرة منشي المتكطف الفاضلين

طلعت في مقتطف هذا الشهر في باب الاخبار العلمية نبذة تحت عنوان " هبات علمية "
قلتم في ختامها " وعسى ان نجد من الهبات المصرية ما يذكر مع هذه الهبات " . ومن حسن

الطالع ان حضرة الفاضل الكريم حسين باشا واصف محافظ القتال وحضرة حرمو المصون السيدة اسما هانم قد تبرعا ببيات عميلة من هذا القبيل تذكر مع الهبات الاميركية فانهما اوفنا ما قيمته خمسة عشر الف جنيه مصري وقورا انشاء دار للعبزة من النساء الكفيفات والمصابات بالعاهات خصصا لها اربع مئة جنيه سنويا وتسمى باسم السيدة اسما هانم . وقورا ايضا انشاء مدرسة صناعية تُعلم فيها الصنائع المختلفة التي تدعو اليها حاجة البلاد ووفنا عليها ٦٠٠ جنيه في السنة وتسمى باسم حسين باشا واصف

وارصدا ٢٥ جنيهاً مصرياً تعطي خمس جوائز سنوية لحمسة من تاليفي الطلبة في الجامع الازهر . وقد سلمت هذه الجائزة اول مرة الى حضرة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع ووزعت على مستحقيا

وارصدا ٢٥ جنيهاً تعطي كل سنة لمن يؤلف او يعرّب افضل كتاب يكون فيه الفائدة للدارسين والمستفيدين من نوع من العلوم والآداب . وقد نال هذه الجائزة في هذه السنة حضرة الفاضل احمد بك زكي سكرتير مجلس النظار الثاني لتعريب كتاب تاريخ المشرق
مصر محمد عمر

فهرس عام للمتطف

حضرات الافاضل منشي المتطف الاغر

لقب المتطف بين قراء المجلات العربية "شيخ المجلات" لانه اقدمها عيداً واوسمها بحثاً فصارت كأنه دائرة معارف او قاموس كبير تزداد مواده كل شهر ويرجع اليه الباحثون في فروع العلم المختلفة فاذا ارادوا معرفة ما قيل عن عمر الارض مثلاً قالوا هلم ل مجموعة المتطف لنرى ما فيها عن هذا الموضوع وهكذا عن بقية المواضيع العلمية والادبية والتاريخية . والذي تجلّت مكائهم بمجموعة المتطف يرون ان البحث عن كل ما قيل في موضوع ما في مجلدات المتطف يستلزم وقتاً طويلاً لا يضرارهم الى البحث عنه في فهرس كل مجلد . ولما كانت سهولة البحث والانتقاد في الوقت اسرين مهمين لدى الباحثين رأينا ان نقترح عليكما طبع فهرس عام شامل جميع مواد مجلدات المتطف من المجلد الاول الى المجلد العشرين ثم بعد مضي عشر سنوات ان شاء الله يطبع فهرس آخر عن تلك المدة وهكذا كل عشر سنين على التوالي الايام ويباع هذا الفهرس بثمن للذين يطلبونه . فحسب ان يقع اقتراحنا هذا لديكم موقع القبول فتقلدا قراء

المقتطف والمغتني مجده منةً وفضلاً يذكرونها لكما بالشكر والامتنان زيادة عما لكما من
الانضال السابقة على قراء اللغة العربية واقبالاً فائق الاحترام ودمنا على من الايام

جود عطا الله

بنظارة المالية

(المقتطف) نشكر لحضرة الكتائب النافل على ما اشار اليه من اهتمام القراء بالمقتطف
واعتمادهم عليه . والاقتراح الذي اقترحه نرى العمل به واجباً علينا ونحن عازمون ان نجتمع
فهرماً عاماً للمقتطف بعد آخر هذه السنة اي حينما تم خمسة وعشرين مجلداً من مجلدات ادب وعسى
ان يكون هذا التهرس كبير الفائدة

اشتر علي باشا مبارك

في الساعة الثالثة الافرنكية بعد ظهر يوم الاثنين ٢ ابريل سنة ١٩٠٠ اجتمعت اللجنة المعنية
لاقامة اشتر علي باشا مبارك في منزل سعادة رئيسها اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الخفائية
فافتتح الرئيس الجلسة بثناء اثنين من اعضائها قد استأثرت بها رحمة ربها وهما المقنور
لها محمد صبري بك مفتش ربي القسم الخامس ومومي شكري بك احد الموظفين بنظارة
الداخلية . ثم تداولت في المباحث المعروضة عليها وقررت ما يأتي باجماع الآراء
اولاً - ارسال المبلغ المجموع من الاكثابات العمومية وقدره خمسمائة جنيه مصري
الى الجمعية الخيرية الاسلامية لشترى به اطياناً تخصصها باسم المرحوم علي مبارك باشا وتجعل
ايرادها ككله عشرة جوائز سنوية بالاكثر تسمى (جوائز علي مبارك باشا) وتوزعها على التابغين
من تلامذة مدارسها الخيرية في اللغة العربية وفي الفنون والصنائع اليدوية
ثانياً - اذا اتقررت مدارس الجمعية الخيرية لاي سبب من الاسباب لاسمح الله تكون
الاطيان تابعة لنظارة المعارف وهي تخصصها لتكوين (جوائز علي مبارك باشا) وتعطي الجوائز
التي يجب ان لا يزيد عددها عن عشرة الى التابغين من تلامذتها في الفنون والصنائع اليدوية
بلا تمييز في العقائد والاجناس
ثالثاً - ان يكون توزيع هذه الجوائز في حفلات سنوية تحت رئاسة رئيس الجمعية
الخيرية الاسلامية ما دامت المين المختصة للجائزة تابعة للجمعية اما اذا آلت لنظارة المعارف
فتمتد الحفلة تحت رئاسة ناظر المعارف العمومية
رابعاً - تكليف سعادة اسماعيل صبري باشا واحمد بك زكي بعمل كتاب صغير يحوي

على ترجمة حياة المرحوم علي مبارك باشا مصدرًا بصورتها الفوتوغرافية وتوزيعه عند ظهوره على كافة المكتبتين

خامسًا — ان كل تليذ ينال احدى المكافآت تعطى له نسخة من هذا الكتاب فاذا نددت نسخة تعيد الجمعية او النظارة طبعه لاستعماله طبقًا لهذه الشروط وتكون مصاريف الطبع من اصل الايراد

سادسًا — ان كافة الاوراق الخاصة بهذه اللجنة تسلّم الى الجمعية الخيرية الاسلامية ثم قررت اللجنة انحلالها من يوم استلام الجمعية الخيرية الاسلامية للقود وتوليها العمل بهذه الشروط

سكرتير اللجنة
احمد زكي

رئيس اللجنة
اسماعيل صبري

بالتفويض والاعتماد

كتاب العالم الانكليزي

ان هذا الكتاب حضرة الاديب بشارة افندي كنعان ونشره في جزئين تكلم في الاول منها على جغرافية البلاد الانكليزية وتاريخها واحوال مستعمراتها وفي الثاني على تاريخ الملكة فكتوريا والحوادث السياسية التي حدثت مدة حكمها ونظام الحكومة وميزانيتها وموارد ثروتها وقوتها البحرية واحوالها الصناعية والتجارية وعادات اهلها ولغتهم وادابها ومشاهيرهم مثل كرومول وشام بيت وفوكس وبارستون ووزرائي وغلادستون وسليبي وروزبري وغيرهم من مشاهير العلماء والفضلاء . والكلام على عادات الانكليز واخلاقهم مسب وفيه فوائد جمة وهو افضل فصول الكتاب وحيداً لو ذكر كل المصادر التي نقله عنها لانه لا يستطيع ان يصف اخلاق قوم وصفاً صحيحاً مدقفاً الا من عاشهم سنين كثيرة وكان من اكثر الناس بحثاً في علم الاخلاق ومراقبة طباع الناس . وقد نقلنا عنه الفقرات التالية

قال احد علماء الاخلاق من الفرنسيين: ان بلاد الانكليز منبت النساء ومعدن الازواج بمعنى ان الانكليزي يبتاه العيش اكثر من غيره مع زوجته . والانكليزية خلقت لان تكون للبيت اكثر مما هي للبهجة فالرجل لا يهتم سوى باعماله ولا يعلم من تدبير بيته شيئاً وما عليه

الآن ان يقدم لامرأته مقداراً معلوماً من المال كل اسبوع او كل شهر او كل عام وهي تنفق في حاجة المنزل كيف شاءت فاذا عاد ليلاً خفت عنه وحاتاً مصائب النهار وزالت انعابه بما تقابله به زوجته من اللطف والجدل والوقار وبما يرى من نظافة منزله وانفاه وما يجيد بمجوانبه من انواع الهناء مع راحة البال من الاسباب الياسته على الالفة . والانتكليات او فرودة واعتباراً لازواجهن من غيرهن بعضهن في الضراء بما يتوقع منهن في السراء ويصبرن على الوفاء وعلى ثواب الايام صبر الكرائم الا ان جاراتهن الفرساويات اكثر رقة ورساقه واخف روحاً واعظم ميلاً الى اللهب والطرب واقرب الى القلوب وهن ايضاً اوفر عشاقاً بينما ترى الانتكليات اكثر رزانه ووقاراً وافضل منهن ازواجاً

وبشأ الفرساوي بالنظر الى هشاشة والدته وطباعتها اكثر لطفاً وتودداً بكثير من المواثقة والمعاشرة ومن مخالطة النساء ومحبتهم والتمالك في العشق كثيراً والمخاطرة بالنفس في سبيل مرضاتهن بينما يشأ الانكليزي رزيناً وقوراً واوفر رزانه وبينما يشأ الشاب الشرقي بخلاف الاثنين هيوياً هلوفاً وفي ذهنه التخييلات والاهوام وترى ايضاً ان لوندرا تاوي كبار التجار اليها بقرصدها اصحاب جلائل الاعمال واما باريس فهي منتج طلاب اللذات كل ايامها اعياد وانفراح

وقد اهل الانكليز اكثر من سواهم من الاوربيين هذا الجنس اللطيف في اعلى مقام لانهم عرفوا ان فحاح البلاد يتوقف عليه وان المبادئ القويمة لتولد كما قال بعض علماء الاخلاق في احضان الامهات او على مقاعد المدارس فشدوا لذلك المدارس في انحاء المملكة بين ابتدائية وكلية فتهانت عليها البنات تهانت الصبيان وصرن يتعلمن وهن صغيرات حتى يضارعن رجلمن في العلوم العالية كبيرات وهن يسابقنهم في الاستخدام في كثير من المصالح الاميرية كالبيوسطة والتعارف وعلى الخصوص في المخازن التجارية والمحللات العمومية وترى منهن ايضاً الكتابات ومحركات الجرائد « وقد دل الاحصاء ان في مدينة لندن وحدها خمسين الف فتاة كاتبة في المصالح الاميرية والتجارية ونحو ٣٢٠ الف خادمة في الفنادق والبيوت

وليس في العائلة الانكليزية على الغالب ريف الكلفة ولا بين الزوج وزوجته تلك الدالة الزائدة التي بين المتزوجين فالرجل يتبع مع امرأته كل انواع الاكرام كما لو كان مع سيده غريبة فهو يراعي اصول المحبة دون الفرام والكلف الزائد

ثم ان الانكليزية التي كانت حرة قبل الزواج تصبح مقيدة بعده باوامر زوجها وتواهبه واذا اتاها زائر رجلاً كان او امرأة جلس معها دون حضوره ولها الحق مباح في الخروج دون استئذانه انما عليها فقط ان تشعره بقصد خروجها ومع هذه الحرية التامة ترى العنة عند

الانكليز اكثر مما هي عند غيرهم فقام العرض مدون لديهم كل الصيانة فلا يقبل في مخالطة العائلات من عرف عنه انه ارتكب المحرمات او عاش متبتكاً فالذي يثبت عليه هذا الامر يضام ضيماً عظيماً ويسقط شرفه اديباً . والضيف الزائر لبيدة انكليزية يلزمه المحافظة على القواعد المتبعة عندم كالتهجمل باللباس الفاخر وعدم العمل والتدخين

والانكليزيات بارعات في اصول الحديث واخاتين التمدن واساليب الاجتماع والمعايشة وقد تستطيع البيدة العظيمة لعظمتها وعلو مقامها ان تصير رجلها عظيماً وان تمهد له سبيل الترقى الى ذروة الجهد والغفار سلطانهن كما قيل "سلطان حجة وجمال وتعقل وتأثيرهن بهم الحياة باكلها" ومن الشهود الصادقة على هذا المقال ان يكون سفيل التهور لم يتدرج سبي في معارج الجهد ولم يصل الى منتهى مراتب السؤدد والدلاء التي وصل اليها الا حين عقد قراناً سعيداً على زوجة وندهام لويس الشهيرة بالبهاء والثراء فمثل براسطتها في مشاهد السياسة فصلاً عظيمة . اطارت صيته في الافاق حتى طبقت الفناء . ولما اعتزل الاعمال وارادت الحكومة ان تمنحه القاب الشرف جزاء خدماته قال : اعطوا كل الاقارب لامرأتى لان لها اليد الطولى في كل اعمالى . ومثله غلادستون فانه كان مقراً بالفضل لامرأتى في شهرته فانها كانت ترشده وتعضده في اعماله . وبين الانكليز كثيرين يعترفون بفضل الميادى القويمة التي غرستها امهاتهم في عقولهم فمحت حتى صارت من اقوى العواطف الخاصة انتهى

ولغة الكتاب سلسة قريبة المأخذ وحذا لوزيدت تنقيحاً وفيه كثير من الضور وقد طبع على نفقة حضرة الكتي التمهيد امين اقندي هندية وهو يباع في مكتبته نشني على حضرة المؤلف والناشر ثناء جيلاً ونتمنى ان تكثر امثال هذه الكتب المفيدة ولا سيما ما توصف به احوال الامم الراقية ذرى المجد لكي يقتدى بها في الجهد والاجتهاد والجري في ميادين العمران

المطالب الطبية

هو كتاب نفيس كبير الفائدة ألفه حضرة الفاضل الدكتور ابراهيم منصور رئيس جمعية التوفيق المركزية في ثلاثة اجزاء كبيرة "الاول يحتوي على القواعد الصحية وتشرح الاعضاء ووظائفها وامراضها وامراض الاعضاء الدورة واعضاء الهضم والكبد والكليتين وامراض المجموع العصبي والنباتات الطبية وكيفية تحضيرها واستعمالها . والجزء الثاني يحتوي على معالجة امراض الجلد وداء الزهري وامراض العين والاذن وفن الجراحة ومعالجة السموم والاختناق . والجزء الثالث يحتوي على امراض النساء والاطفال وهو مذيبل باشياء كثيرة لا نقل في الاشمية عمّا

نقدم". وقد صدر الجزء الاول منه فرائد كما وصفه حضرة مؤلفه في مقدمته والكلام فيه قريب المأخذ يستند منه الخاصة والعامة ايضاً وعبارته بسيطة قليلة المصطلحات الطيبة كقوله في الكلام على الملابس

"واعلم ان الصوف والحزير يكبان الجسم حرارة بسبب انها يحفظان عليه حرارته . وان القطن يكون بين الصوف والحزير والكتان والتيل فهو حافظ لحرارة الجسم ايضاً . واما التيل والكتان فلا يحفظان الحرارة على الجسم فيعدان من الملابس الباردة التي تحدث في الجسم رطوبة بلامتها له . ومن المحقق ان الملابس الصوفية اوفق للصحة في كل وقت ومكان لانها تحفظ الحرارة اكثر والرطوبة اقل ولكونها تنص من المرتدي بها الروائح والمواد المرضية المعدي اكثر من غيرها ولذا يلزم تغييرها مراراً . فالفلانيل مثلاً اذا كانت منسوجة من صرف رقيق ولونها ايض تكون اوفق وافضل لانها اذا لبست مباشرة على الجلد تحفظ حرارة الجسم وتمنع عن التشع والخروج ولكونها لا تتحلل من خشونة الحيفة فتحك الجلد فتنبه الدورة الجلدية فيزداد التبخر الجلدي ولذا يلزم تبديلها مراراً غير ان الملابس المتخذة من الصوف لا توافق كل الناس فلا تناسب الاضعفاء والناقسين والشيوخ وخنزيري المزاج والجناب الانبياء والمصابين بامراض حذارية وزكامات مختلفة وتفيد المقيمين في الامكنة الباردة الرطبة ولا توافق ايضاً اصحاب المزاج الدموي واصحاب الاحتقانات الجلدية ولا تناسب الاولاد الصحوي البنية حيث ان توليد الحرارة فيهم كثير". والمواد بالرطوبة في اكثر ما تقدم معناها المألوف في هذا القطار اي البرودة لا معناها اللغوي وهو النداءة او الببل

وقوله في الكلام على علاج البول السكري "ينحصر علاج هذا المرض في ترتيب معيشة المريض وتنظيم طعامه . فليعلم ان يجنب جميع المأكولات السكرية الشاوية كالخبز والارز والبطاطس وما يماثلها لان جميع المواد الشاوية الموجودة في الاطعمة تتحول اثناء الهضم الى سكر . اما جميع اصناف العوم فيمتاطها ما عدا الكبد وايضاً يتعاطى الزبدة والقشدة والجبن والبيض ويجتنب اللبن وما كمل من الخضراوات الخس والكرنب والكرفس والبصل والاسبانخ لاحوائها على نشاء قليل ويمكن شرب القهوة والشاي بدون سكر او محلاة بالجليسرين . وان كان من الضروري ان يشرب المريض بعض المشروبات الروحية فلا يجمع له الا بالويسكي او ويند الكرز او ما يماثلها لان السكر فيها اقل مما في غيرها . وقد يعمل من الخلطة خبز وكهك نافعان جداً في هذا المرض

هذا ولا يوجد من الادوية دواء شافٍ من هذا المرض او موقف لسير على الاقل . نعم

توجد ادوية كثيرة تقلل كمية السكر ولكنها لا تؤثر في تقدم صحة المريض الذي يهزل شيئاً فشيئاً وحينئذ يكون المهم في تحسين حالة المريض ليس هو تقيص مقدار السكر بل زيادة وزن جسمه لأنه كلما كان جسم المريض أخذاً في التناقص زاد مرضه ولا يعياً بمقدار السكر قليلاً كان او كثيراً

وقس على ذلك سائر فصول الكتاب من البسط والاسهاب وهو مطبوع طبعاً متقناً وفيه رسوم كثيرة تزيد ايضاً فنشكر لحضرة مؤلفه على هذه التحفة السنية

كتاب مشاهد اوربا واميركا

وضع هذا الكتاب حضرة الفاضل عزتوا ندم ادوار بك الياس المنش في نظارة الداخلية المصرية وصف فيه رحلاته الى اوربا واميركا وهو يمتاز على غيره من كتب الرحلات الحديثة بأمور كثيرة منها اتساع نطاقه فان الكلام فيه شامل بمالك اوربا كلها حتى التي لا يقصدها اهل الرحلات الا نادراً مثل روسيا واسبانيا والبرتغال. وشامل الولايات المتحدة الاميركية ايضاً عدا ما فيه من الوصف المسهب للمالك المتعددة كثيراً مثل ايطاليا وفرنسا وانكلترا وسويسرا والنمسا والمانيا وبلجيكا

ومنها اجمال تاريخ البلاد قبل وصفها حتى يسهل على القارئ ربط ما يقرأه عن مشاهدتها بالحوادث التاريخية المتعلقة بها

ومنها تزيين الكتاب بكثير من صور الملوك والملكات والعشاء والمشاهد العظيمة مثل صورة الخديوي المعظم في صدر الكتاب لأنه جعله مقدمة الى سمويه. وصورة امبراطور النمسا وامبراطور

المانيا وملك الدنمارك وملك اسبوج ونروج وقبصر روسيا وصورة حفلة تشويجيه وهلم جرا

ومنها التدقيق الكثير في كل ما ذكر في هذه الرحلة وقد كنا نرى المؤلف يبحث ويتش في المظان المختلفة ويسأل العارفين عن كل ما يرتاب في عهد لكي يكون كتابه خالياً من الخطأ على قدر الامكان

ومنها حسن الوصف وسلامة العبارة وقد بالغ المعمر في ذلك مراراً كثيرة حتى قاربت عبارته الوصف الشعري كما ترى في الفصل الذي نقلناه عنه في هذا الجزء عن سان غوتار

ومنها جودة الورق وانقان الطبع. وهذه المزايا جاء الكتاب من احسن الكتب الموضوعة في باي طابعاً بالفوائد التاريخية والادبية والسكاهية فذلك وريخص منه يجعلانه من الكتب

النادرة التي يقبل القراء على مطالعتها فنشكر لحضرة مؤلفه الفاضل على ما تحف به ابنا العربية

والكتاب مطبوع في مطبعة المنتطف وثمة ثلاثون غرضاً تجلداً حتماً وفيه أكثر من خمس مئة صفحة بقطع المنتطف

باب المنتطف

لما هذا الباب منذ أوّل انشاء المنتطف ووجدنا أن يجب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المنتطف ويختص على المسائل (١) أن وفي مسألة باسمه والقائد وحل اقاموا أعضاء وانصفاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكره حتى لنا وبين حروفنا عرج مكان اسمه (٣) اذا لم تخرج السؤال بعد شهرين من ارسالها فليذكره مسألة فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كائن

(١) الاعلام الحديثة

مصر - اسكندر افندي زكي . ما هو السبب في ان المصريين يسمون ابناؤهم باسماء ليست اعلاماً في الاصل مثل رأفت وحشمت وحسيب ونجيب ولم يكن ذلك شائعاً عند العرب ولا عند الاقباط من سكان هذا القطر

ج يرضع العلم لتمييز التسمية به عن غيره وهذا يقتضي ان يكون المرجح في مثل عمر أكثر من المنقول مثل سليم لان المنقول قد يلتبس بما نقل عنه فيقول الغرض الاصيل من العلم وهو الدلالة على الشخص المعين لا على المعنى لكن وضع الاعلام المرجحة امر صحيح لا يستطيع كل أحد والاعلام المنقولة عن صفة ممدوحة مرغوب فيها فاذا استطاع احد ان يسمي ابنه بعلم منقول عن صفة حميدة في لغة غير مثذلة وفي ذلك بكل غرضه لانه يكون قد ساء بما يلج الى الصفة واختار اسماً قليل

الاستعمال في معناه الاصيل ولهذا يكثر الاوربيون من تسمية اولادهم باسماء لاتينية او يونانية منقولة وعلى هذا النحو جرى الاتراك في تسمية اولادهم باسماء عربية منقولة مثل رأفت وشوكت وحشمت وكتبوها بالالف الميسوطة على جاري عاداتهم واقتدى بهم العرب الخاضعون لهم

(٢) كتاب الطبخ

الاسكندرية . احد القراء . ارشدونا الى كتاب في الطبخ وتحضير الاطعمة المختلفة والمعلومات
ج ليس في العربية كتاب مطبوع في هذا الموضوع اوسع من كتاب الطبخ المطبوع في المطبعة الادبية في بيروت وهو يطلب منها بهذا الاسم ونظن انه يوجد في كل المكاتب العربية انكبيدة

(٢) غاز الضوء

حمص . محمد افندي سعيد حكيم . نرجو ان تصفوا لنا كيفية استخراج غاز الضوء الذي يستضاء به في البيوت والشوارع وان ترسموا لنا القزان الذي يوضع فيه الحطب ان امكن
ج استخراج غاز الضوء من الفحم الحجري لا من الحطب وستصف كيفية استخراجهم وتنقيته في الجزء التالي ونشر الآلات اللازمة لذلك

(٤) دواء المقامرة

النشيا . احد المشتركين . لا بد لكل داء من دواء فما هو دواء المقامرة وبأي علاج تستطيع عائلة ان تمت جراثيمه من احد افرادها بعد ان ابتلي به

ج المقامرة مثل كل العادات الفجيحة يمتلك من النفس حتى يعسر زعمه منها ولكنه لا يستحيل اذا كان للمرء اناس يهتمون بامرهم ويعدونهم عن اماكن المقامرة وياعدونهم على الاهتمام بشيء آخر . فاذا بذلت عائلة الشخص المشار اليه جهدها في ابعادهم عن اماكن المقامرة وفي جعلهم يهتم بامر آخر ولو من قبيل التسلية كالصيد والقتص انصرف همهم اليه وضعف ميله الاول رويداً رويداً الى ان يزول
(٥) منع المقامرة

ومنه . سمعنا غير مرة ان المقامرة ممنوعة قانوناً فهل هذا المنع خاص باندية المقامرة في

الماضحة او هو شامل لكل الخناء القطر واذا كان الثاني فلماذا لا يسري هذا القانون على النشيا

ج المقامرة ممنوعة بقرار صادر من نظارة الداخلية في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٩١ بعد تصديق محكمة الاستئناف المختلفة ويقال في المادة ١٧ منه ما نصه

” لا يجوز لاصحاب ادارات المحلات العمومية ان يمتكروا احداً من اللعب بالعب القمار على اختلاف انواعها مثل المعروفة بالبيكارا واللانكينة والواحد والثلاثين والاربعين والفرعون والزيرو وما كنية الخيول وما اشبهه “

قدرون ان لعب القمار ممنوع في الاماكن العمومية في كل القطر المصري ولكن العقاب يقع في هذا المنع على اصحاب الاماكن العمومية لا على المقامرين وهو لا يمنعهم من المقامرة في بيوتهم فلا يكفي لابطال المقامرة

(٦) علاج البراغيت

مصر . حسن افندي حسين يوسف . تكثر البراغيت في فصل الشتاء فن اين نتولد وهل من دواء يمنع وجودها

ج نتولد من بيوض صغيرة تبيضها انثى البراغوث بين الشعر والصوف او في زوايا البيوت والاماكن المستورة . والبيض ينقذ عن دود صغير يعيش مدة ثم يصنع شرانق

الفصل الثالث والاربعين منه وهي الآن امامنا
والظاهر انه نقلها عن اليونان . ومعلوم ان
الكسوفات والخسوفات التي تحدث مدة ١٨ سنة
يوليانية و ١١ يوماً تعود فتكرر تماماً كل ١٨
سنة و ١١ يوماً . فالكسوف او الخسوف الذي
يحدث في يوم معلوم يحدث ايضاً بعد ١٨ سنة
يوليانية و ١١ يوماً . وقد لا يظهر ذلك في
كسوف الشمس كما يظهر في خسوف القمر
لان كسوف الشمس لا يرى الا في اماكن
محدودة على سطح الارض فقد يرى اليوم في
القطر المصري ولا يرى فيه بعد ١٨ سنة و ١١
يوماً ولو حدث حقيقة ولكنه يرى في قطر
آخر . وربما ذكرنا طريقة البتاني في فرصة
اخرى

(٥) اسام المواد الكيماوية

ومنه . لذا تذكرون المواد الكيماوية
والطبيعية باسماء غريبة يجعلها كثيرون من
قراء المقتطف فقد طلبنا الاليومنيوم بالاسم
من احد الصيادلة فلم يعرف ما هو فارجو ان
تذكروا لنا هذه الاشياء باسمائها العربية
ج . ينتظر من كل صيدلاني ان يعرف
ما هو الاليومنيوم لانه معدن بسيط مذكور
في كل كتب الكيمياء التي لا بد لكل صيدلاني
من دروسها . ولا ينتظر وجود هذا المعدن
في الصيدليات كما لا ينتظر ان يوجد فيها
الحديد والرصاص ولكنه يوجد عند باعة
المعادن . اما نحن فقلنا نذكر اسماً علمياً بلفظه

كدود الحوير يقم فيها مدة اخرى ثم يخرج منها
برغوثاً . وكل فائنلات الحشرات نيمته . ويقال
انه اذا ذر الافستين في بيت مانت البراغيث
التي فيه او خرجت منه . وغني عن البيان
ان النظافة التامة افضل الوسائل لتقليل
البراغيث اولم تنع تولدها لان البراغيث وكل
الحشرات لا تضع بيضها الا حيث تجد غذاء
لصغارها فتعطي به حال ظهورها فاذا كان
البيت نظيفاً جداً لم تجد فيه هذا الغذاء فلا
تضع بيضها فيه . وهذا لا يمنع ان تعلق
البراغيث بالناس من اماكن اخرى وتدخل
معهم الى بيوتهم ولكنها لا تكون كثيرة كما
لو تولدت فيها

(٦) معرفة الكسوف

معمل الزجاج . احمد افندي السيد . لماذا
لا تذكر طريقة معرفة اوقات الكسوف والخسوف
في الكتب العربية في علم الفلك مع ان معرفتها
لازمة

ج ان الطريقة المستعملة الآن صعبة
جداً الكثرة ما فيها من التدقيق ولذلك
لا تذكر في كتب الفلك الوصي ولم ينشر
كتاب في الفلك العملي باللغة العربية حتى
الآن ولكن الاقدمين من علماء العرب كانوا
يعرفون طريقة اقل تدقيقاً من الطريقة المستعملة
الآن واسهل عملاً وهي مذكورة في كتبهم
في الزيج الصابي للبتاني طريقة حسنة في

ان يتحدث لي حادث يذهب بجياقي لاني
مصاب باحتقان الدماغ ومن كان مصاباً به فهو
معرض لداء الكحة فماذا تشيرون علي

ج اعتمدوا علي رأي طبيب من
مشاهير الاطباء واقروا علي علاجه ولا تغيروه
الأباً بذنوبه . ويظهر لنا ان التدبير الصحي الهم
لكم من التدبير الدوائي ونعني بالتدبير الصحي
الاقتصار على الاطعمة المغذية والافلال منها
حتى لا يزيد الطعام على حد الشبع والتحمل في
الاكل واجادة المضغ حتى لا يزدرد الطعام
الأبعد ان يصير ناعماً جداً ويمتزج باللحباب
مزجاً جيداً فانه يصير حينئذ اسهل هضماً .

ثم لا بد لكم من الرياضة المعتدلة في مكان نقي
الهواء ولا بد أيضاً من تقليل الاشغال العقلية
او الانقطاع عنها تماماً الي ان تشفوا

(١٠) نفقات السفر الى فرنسا

ومنه . كم تبلغ نفقات السفر الى فرنسا
والاقامة فيها شهراً من الزمان بالدرجة الاولى

ج اقلها سبعون جنيهاً او ثمانون مع
الاقتصاد الشديد وقد يمكن ان تزيد الي مئة
جنيه من غير افراط اما مع الافراط فلا حد
لننفقات

(١١) الزرع المائي

صور احد المشتركين . قرأت في بعض
الجرائد المصرية انه قد تم اخيار الرفع
المائي فنبغ فوق المأمول فان كان ذلك صحيحاً
فاكرموا علينا بتفصيل تركيبه

الافرنجي الأونشرحه شرحاً كافياً ولكن
يتعذر علينا ان نعيد هذا الشرح كما اعدنا
ذكر الاسم ونتنظر من قراء المقتطف ان
يظالموه بالتروي ويفتوا في اجزائه الماضية
عما يسر عليهم فهمه الي ان يوضع قاموس
مطول في العربية تذكر فيه كل الكلمات العلمية
المعربة حديثاً . وليس لهذه الاسماء ما يقابلها
في العربية حتى ترجحها به فنضطر ان نذكرها
بلغظنا الافرنجي . مثال ذلك الاليومونوم فانه
معدن كالنضة اكتشف حديثاً والذئب
اكتشفه سموه بهذا الاسم وجرى على تسميتهم
الاوربيون كلهم فلا بد لنا من مجاراتهم

(٩) عمر المضم

الاسكندرية . احد المشتركين . مضى
علي ستان ونصف وانا مصاب بعسر المضم
وتمدد المعدة وقد ضعفت ضعفاً عمومياً وعادني
كثيرون من مشاهير الاطباء وكلهم تقريباً
منفقون علي ابي مصاب بالدسبسيا وتعدد المعدة .
وقد تعاطيت كثيراً من الادوية القوية مثل
ساق الحمام والجنطيانا وجوز التي والاشربة
الحديدية ونحو ذلك فلم تنجح في . واثار علي
احد الاطباء بالسفر الى اوربا والاستحمام عيهاها
المعدنية مثل حمامات النمسا وفرنسا . واثار
علي غيرهم ان اكتني بتبديل الهواء في ابي قبر
اوراس البر والاستحمام بماء البحر . وانا افضل
السفر الى اوربا ولكني استصعبه كثيراً واخاف

الرسم والبقول والحبوب كالقمح والشعير وهو يبقى في الارض من اربعة اشهر الى خمسة اشهر وتزرع الارض بعده زراعة شوية فتجود لانها تكون قد خدمت جيداً

(١٢) كيفية زرع

ومنه . نرجوان توضيحاً لنا كيفية زراعة

هذا البنجر بالتفصيل ومواعيد سقايته

ج تعد الارض لزرع البنجر بجرها جيداً طولاً وعرضاً وتقيدها حتى ينعم ترابها الى عمق ثلاثين سنتيمتراً او اكثر ثم تخطط خطوطاً مارة شمالاً وجنوباً ويكون البعدين الخطوط والاخر ٧٠ سنتيمتراً وتروى جيداً وتترك اربعة او خمسة ايام حتى تجف وتزرع البذور في جوانب الخطوط متراصة تحت الحد الذي وصل اليه الماء حتى يكون البعد بين كل نبات واخر نحو عشرين سنتيمتراً ولا بد من جلب التقاوي اولاً من اوربا كما تقدم لان البنجر قد ربي فيها وأصل حتى اتصلوا الى ايجاد نوع منه كثير السكر ولو كانت رؤوسه صغيرة وهو بنجر السكر الذي يزرع لاجل سكره لا البنجر المعروف في القطر المصري . ويزرع في كل حفرة اكثر من بزره واحدة كما يزرع القطن ثم يخفف كما يخفف القطن وتركس الارض ثم تروى بعد سبعة ايام او ثمانية ويعاد عزقه ويروى كلما احتاج الى الماء ويعلم ذلك من ذبول اوراقه واصفرارها ثم ينع الماء عنه مدة ٣٠ او ٣٥ يوماً قبلما يتطلع لكي يتم تكون السكر فيه

ج ان ما بلغنا عن الارتفاع المائي لا يدل على ان النجاح مكفول او ميسور له ولم يبلغنا انه يرب تجربة كبيرة فوفى بالفرض ولا اطلعنا على تقرير لاحد علماء الهندسة الآلية الذين يعتمد عليهم في امره

(١٣) بنجر السكر

اسنا . الخواجه بطرس بولس . ذكرتم في مقتطف مارس في باب الزراعة ان البنجر (الشندور) السكري يزرع من ابريل الى ١٥ نوفمبر فترجو ان تجربونا هل بنجر السكر هو البنجر المعتاد وهل يزرع في ابريل ويستوي في ١٥ نوفمبر ام تستمر زراعته من ابريل الى ١٥ نوفمبر

ج بنجر السكر من نوع البنجر المعتاد اصلاً ولكنه تنوع كثيراً بالتربية والانتقاء عاماً بعد عام حتى صار كثير السكر فاذا زرع في هذا القطر وجب ان تجلب التقاوي من اوربا اولاً . وقد بلغنا ان معمل الشيخ فضل جلب من هذه التقاوي وهو يقدمها لمن يطلبها منه . اما من حيث الوقت الصالح لزراعته في القطر المصري فهو من ابريل الى نوفمبر اي يجوز ان يزرع في اي شهر كان من هذه الشهور ولكن ظهر بالامتحان انه الاحسن ان تقسم زراعته الى قسمين الزراعة الصيفية وهي تزرع من ابريل الى يوليو والزراعة الشتوية وتزرع من سبتمبر الى نوفمبر . ويمكن زراعته بعد

(١٥) الارض الصالحة
ومنه . هل تنجح زراعتها في الاراضي
الطينية او الرملية
ج الاراضي الطينية الرملية افضل له
من الاراضي الطينية الخضة على ما يظهر لنا
ولكن لابد من التجارب الكثيرة قبلما يعلم اي
ارض اصح له في هذا القطر

(١٤) سباح النجر
ومنه . هل يحتاج هذا النجر الى سباح
ج نجا يحتاج الى السباح اذا كانت
الارض جيدة لان زيادة النجر لا تزيد السكر
فيه وقد ظهر بالامتحان ان القليل من زترات
الصودا يزيد النجر اذا استعمل بالحكمة ولكن
الكثير يزيد نموه ولا يزيد سكره

بالاجيال العظماء

وبين الصين فظهرت انها اتفقت على الاعمال
الحرية ٧٦ مليون ريال وعلى العارة البحرية
١٨ مليون ريال والجملة ٩٤ مليون ريال
وجعت من اهلها هندو الحرب ١١٣
مليون ريال فبقى عندها منها ١٩ مليون ريال
انفقتها الى المال الاحتياطي واخذت غرامة
الحرب من الصين ١٥٠ مليون ريال فهي
تزيد على ما انفقته ٥٦ مليون ريال اي اكثر
من احد عشر مليون جنيه . فكانت الحرب لها
تجارة رابحة اذا اغضت عمن قتل منها من
النفوس وعما اصابها من تعطيل المتاجر
والاعمال في زمن الحرب

الاوتوموبيل في الحرب

عرض امبراطور المانيا جائزة اربعة آلاف
جنيه لاجن اوتوموبيل يمكن استخدامه في

مالية الحكومة المصرية

بلغ ايراد الحكومة المصرية في العام
الماضي ١١١٩٩٠٠٠ جنيه مصري ونفقاتها
٩٩٨٩٠٠٠ جنيه مصري فزاد ايرادها على
نفقاتها ١٢١٠٠٠٠ جنيه مصري . لكن
ارتباطها بصندوق الدين لا يجيز لها ان تنفق
كل ما يبقى من دخلها في اصلاح بلادها
ولذلك لم تنفق من هذه الزيادة على الاعمال
العمومية سوى ٤٠٢٠٠٠٠ ويعد كثيرون
ذلك غيبا على الديار المصرية ويوردون ان تطلق
يد حكومتها من هذا القيد لكي تستثمر هذه
الاموال في ما يعيد بالنفع الجزيل على البلاد

نفقات حرب الصين واليابان

نشر وزير المالية في اليابان حساب
النفقات التي انفقها بلاده على الحرب بينها

الحرب . ولا بد من ان يدعى ذلك الى اصلاح الاوتوموبيل وترخيص ثمنه

ركوب الهواء

خصص احد الاعضاء في جمعية السير في الهواء الفرنسية آلة الف فرنك جائزة لمن يستبط آلة يسهل بها ركوب الهواء واشترط ان تطير هذه الآلة من مكان الجمعية الى رأس برج ايفل ثم تعود الى المكان الذي طارت منه فتكون مسافة سيرها احد عشر كيلومتراً وان تقطع هذه المسافة في نصف ساعة او اقل . واطلق الحربة في المناظرة لكل احد مما كانت بلاده

بناء السفن

بنى الانكليزي في العام الماضي ٧٦١ سفينة محمولا ١٥٨٥٣٨١ طنًا محمول التجارية منها ١٤١٦٧٩١ طنًا ومحمول الحربية ١٦٨٥٩٠ طنًا وهذا اعظم ما بنوه من السفن في سنة واحدة وهو يزيد عما بنوه في العام الذي قبله ما محمولا ٧٢ الف طن

ميشل بسترس

رُزقت مدينة بيروت بنائبة من اكبر نوابب الدهر ذلك انه كان في مرفأها سفينة تربيدية عثمانية اسمها سيهام ركبتها بعض الوجهاء يوم السبت في ٣١ ابريل وساروا لتشييع واليها وكان قد ركب سفينة اخرى

وذهب في بعض المهام فاتجبر مرجل السفينة التربيدية وقتل اكثر من كان فيها وبينهم السري الكريم الخواجه ميشل بسترس فأخرج من الماء وهو في غمرات الردى وقاضت روحه قبل ان بلغوا يداره واحتمل بتشيع جنازته في اليوم التالي احتفالاً عظيماً ودفن مأسوفاً عليه مبكياً من جميع سفارته لانه كان جواداً كريماً كثير المبرات عارفاً اقدار رجال العلم والفضل وهو الذي انشأ التذكار لاساتذنا الدكتور ثمان ديك وله الابادي البيضاء على كل الاماكن الخيرية في مدينة بيروت

ومن الذين اودت بهم هذه الداهية الدهماء ايضاً الكونت انطون طرازي وابراهيم افندي مفتش ضوس ولاية بيروت وحافظ بك سليمان قومندان السفينة اسمعيل وحقي افندي قبطان السفينة سيهام الاول ومدحت افندي قبطانها الثاني و خليل افندي زنتوت وكامل افندي زنتوت وحيدر افندي قويمسير اسكلة بيروت وشوكت بك ابن قومندان اسطول بحر سفيد وقد دفنوا جميعهم بما يليق من الاكرام

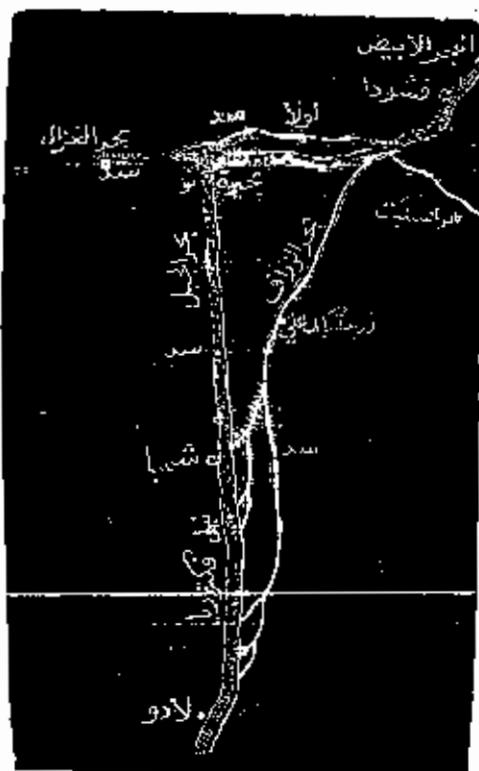
البتروال الروسي الجديد

اكتشفت ادارة الزراعة في روسيا كثيراً من زيت البتروال في سهول كرجستان ويقال انه جيد جداً مثل اجود انواع الزيت الاميركي

النيل والسلم

بعث السروليم جارستن وكيل نظارة
الاشغال تلفرافاً الى اللورد كرومر عما رآه من
احوال النيل في السودان قال فيه
طلعت في بحر الجبل مسافة ٢١٧ ميلاً

من بحيرة نومع الماجوريك حتى صرنا على
بعد ٢٠ ميلاً من شباتم اضطررنا الى الرجوع
بسبب قلة الماء ونفاذ الوقود. وقد ازال رجال
يك بك ١٤ قسماً من السد ممتدة على طول
٨٣ ميلاً من النيل واظن انه يمكن السمن



ان تسير في بحر الجبل الى جنود كورو في
السنين الاعتيادية واما في هذه السنة فانتفاض
الماء يمنعنا من المسير فيه . وقد وجدنا ان بحر
الجبل يتحول عن مجراه الحقيقي مسافة ٢٥
ميلاً على الاقل وذلك من المكان الذي يعد
١٣٧ ميلاً جنوباً عن ملتقى بحر الجبل بالنيل

الى المكان الذي يعد ١٦٢ ميلاً جنوباً عن
ذلك الملتقى وهو يجري الآن في عدة بحيرات
وفي نروع قريبة القمر ومشبكة بعضها ببعض .
واما الجرى الاصلي فقد سده السد كله منذ
اعوام على ما يظهر . فبينا مكان طرفي هذا
الجرى المسدود وابتدأ رجال يك بك يحملون

الآن في الطرف الشمالي منها ولكنني اخاف ان لا يفرغوا من فتح هذا القسم المدود في هذا الفصل لان الوقت قد مضى وليس هناك تيار يساعد على جرف ما يندب. وعني عن البيان ان ابتداء نزول الامطار على النيل الاعلى قد اضحى قريباً.

وانا على يقين ان هناك جزءاً آخر من مجرى بحر الجبل الحقيقي مدوداً مثل هذا الجزء ايضاً على بعد ٢١٧ ميلاً من ملتقاه بالنيل وهذا هو البعد الذي وصلنا اليه ثم عدنا منه راجعين كما تقدم . وادلتني على وجود هذا الجزء الآخر المدود تشابهه بحر الجبل في المكائين فان الماء ينخفض فيهما كليهما بحدّة من عمق ١٨ او ١٩ قدماً الى عمق ٥ اقدام فقط وبحر الجبل يتفرع فيهما ويمجري في عدة تجار . والمرجح ان هذا الجزء المدود يصل الى مكان بالقرب من شيبا ولم يتيسر لي ان اثبت ذلك بالعيان ولكنني مقتنع ان بحر الجبل مجري هناك في تجار غير مجراه الحقيقي ويمكن اقام فتح المدود كله في الشتاء المقبل واما الآن فلما لا يفتد منه شيء الا ما يتخبر من البحيرات المذكورة آنفاً. وقد اخبرت الماجور بك برأيي وهو ان الامر الواحد الذي يجب عمله في هذا الفصل ازالة الزوايا والاجزاء النائية في الاماكن التي فتح سدها . وقد عمل الماجور بك وضباطه عملاً عظيماً يدهش السامع به رغماً عن الاحوال الصعبة

التي يعملون اعالمهم فيها

ولكن العمل في زمان المطر غير ممكن للعمال في تلك الجهات لان البواخر لا تقبم شر الامطار هناك وهو ان ذلك الانليم يضرب بالصحة جداً . فانا وجدنا العود دائماً متواصلة والامطار غزيرة في ٨ ابريل مع ان زمان المطر الحقيقي لم يكن قد ابتداء والرياح تعصف شديداً من الجنوب والجنوب مطبقاً من كل جانب . والمرجح ان هذه الانواء هي التي تسبق الامطار القياسية التي يحصل ان تبتدىء باكراً جداً في هذا الفصل . ورأيي انه لا بد من وجود باخرتين او ثلاث غفارة بحر الجبل على الدوام مدة فيضائه اذا أريد بقاؤه خالياً من السد اذ لاغنى عن بقاء باخرة واحدة على الدوام امام السد (في الجهة التي يتجه التيار اليها) لتساعد الباخرتين الاخرين اذا حال السد دونهما فحسبهما . فانا لما رجعنا نازلين في بحر الجبل وجدنا جانباً من السد قد حال دوننا وسد علينا سبيل الرجوع شمالاً ولولا تاخر باخرة اخرى عنا في الذهاب لآخذ الحطب ووجودها شمالي هذا السد عند رجوعنا لبقينا محبوسين وراءه الى ما شاء الله . وقد جد هذا السد بعد ذهابنا جنوباً لاننا لما مررنا في ذلك المكان لم نجد له اثرًا ثم تبعتنا باخرة اخرى في ٦ ابريل فوجدت السبيل مفتوحاً ولا سد فيه ولكن لما جاءت البخرة التي نقل الحطب في ٩ ابريل وجدته مدوداً

ولم نستطع المرور ولا عدنا نحن في ١٠ ابريل
وجدنا طول ذلك المد نحو ٥٠٠ يرد
ومتوسط سمكه في المئة اليرد الاخير منه ١٥
قدماً. وقد حدث هذا المد كله هبوب
عواصف على البحيرات المجاورة فقطعت السدود
الطافية على وجهها وسامت ما مساحة مئات
فدان من هذه السدود الى المجرى العميق
حيث تراكم بعضها على بعض فانضغطت
وسدته دون مسير السفن سداً. ولا بد من
حدوث امثال هذه الحوادث فلا يؤمن على
الباخرة التي تصعد في النيل هناك ايام
العواصف والانواء ان لم يكن معها باخرة
اخرى تساعد متى مست الحاجة
ثم ان منسوب الماء تغير تغيراً يستحق
الاعتبار بين ارتفاع وهبوط في البحر الايض
بازالة اجزاء المد المختلفة. والسبب في هذا
التغير ان المياه التي كانت راكدة في برك او
بحيرات على جانبي كل جزء من اجزاء
السد كانت تنصب في النيل عند ازالة ذلك
الجزء فيرتفع الماء فيه ارتفاعاً وقتياً وقد بلغ
عدد اجزاء السد التي ازيلت ١٤ اجزاء والبرك
او البحيرات التي سبقت الاشارة اليها بين
الميل ٦٢ والميل ١٣٧ نصب الآن في النيل
وهذا سبب ارتفاع الماء الحالي واملئ ان هذا
الارتفاع يدوم حتى يتبدى الفيضان
وقد اتصل بي ان اهل القاهرة يشيرون
اشاعات على غاية المبالغة كقولهم ان ماء

البحر الايض زاد اربع اقدام فذلك محال
لان كل الزيادة التي حدثت بين اوطن منسوب
في ٣ مارس ومنسوب ١٥ ابريل في بحلة
القاعدة هي ٧٢ سنتيمتراً والزيادة بين ٢٩
مارس و ١٥ ابريل هناك ٣٦ سنتيمتراً. اما
بحلة القاعدة فهي قائمة اعمال بك بك وتبعد
٥٤ ميلاً عن بحيرة نوفي جهة مجرى النيل
واما الزيادة المذكورة فقد سارت شمالاً
في ١٧ ابريل كانت قياس النيل بمقياس
فشوده ٥٠ سنتيمتراً فوق اوطن منسوب ولسود
الحظ نزع مقياس فشوده القديم ووضع مقياسها
الجديد في ٨ مارس وبمصر تبغ الزيادة بين
فشوده والحظوم لان مقياسها غير جلية فقد
بلغت الزيادة بقياس الدوم ٢١ سنتيمتراً
من ٣ ابريل الى ٢١ منه ولكن القومندان
الانكليزي الذي هناك اخبرني ان الزيادة
كلها بلغت ٤٠ سنتيمتراً. واطوا منسوب
قياس سراي الحظوم كانت في ١٦
ابريل ثم زاد النيل ١٣ سنتيمتراً منذ ذلك
اليوم وهو اليوم اوطاً كما كانت في ١ ابريل
بسنتيمتر واحد. ويستفاد من اخذ المناسيب
الحالية في بحيرة نوان الماء يعود فيهبط من
جديد اذا كان ماء الفيضان لا يصل الى
البرك والبحيرات قبل ان ينصب ماؤها منها
وكنتي موقن تقريباً ان ماء الفيضان يصل اليها
ويملأها قبلما ينضب لان الامطار لا بدوان
تزيد ماء النيل الاعلى قريباً وما ان تلك البحيرات

واسعة جداً تكون شبه خزانات ينصب الماء منها في النيل شيئاً فشيئاً . فإذا لم تكن الامطار قليلة هذه السنة ايضاً - وليس هناك دليل على انها تكون قليلة - فلتستخاف ان الماء ينخفض في البحر الابيض أكثر من انخفاضه الحاضر واما سرعة ارتفاع الماء فتتوقف على الفيضان وخصوصاً فيضان نهر السبت وهذا النهر لم تظهر فيه زيادة حتى الآن

هذا ويعسر علينا ان نقول ماذا ينتج عن انصباب مياه البرك والبحيرات في الخرطوم لان النيل يتسع كثيراً قليلاً ملتقى بحر الجبل به ويبقى متسعاً كذلك مسافة طويلة فيجيش ان الزيادة لا تكون في الخرطوم بقدر ما هي في تلك الجهات القليلة . ولكن لو فرضنا ذلك فيكفيها النفع العظيم الذي ينتج لنا من توقيف انخفاض النيل . ويجعل ان تطهير بحر الجبل يحمل الماء يجري فيه بسرعة اعظم من السرعة الحاضرة ولكن اهم الامور في ما نحن بصدده نهر السبت كما هو رأيي منذ زمان طويل في ١٧ ابريل صعدت فيه مسافة ١٢ ميلاً لاقيت مقدار ما ينصرف منه فوجدت ماءه راكداً . وقد انخفض ماؤه بقياس الناصر مقدار ١٤ سنتيمتراً بين ٣١ مارس و ٤ ابريل ولكن الفتنت جوين اخبرني انه لم يجد تياراً يذكر في هذا النهر وكان قد عبره حديثاً في مكان يعد مسيرة يومين عن قلعة السبت

وقد قست مقدار المنصرف من بحر الجبل اولاً على مسافة ٢٨٠ ميلاً من بحيرة نوجنوباً في مكان فوق السد فوجدته ٦٣٧٧ قدماً مكعبة في الثانية . وثانياً في مكان تحت السد على بعد ١٠ اميال من ملتقى بحر الجبل بالبحر الابيض بحيث يحتوي كل ما ينصرف من البرك والبحيرات فوجدته ٨٠٥٠ قدماً مكعبة في الثانية ووجدت المنصرف من بحر الزراف ١١٤٥ قدماً مكعبة في الثانية ومن بحر الغزال ١١٩٧ قدماً مكعبة في الثانية . فكل المنصرف الذي يمر بشوذة هو ١٠٤٠٠ قدماً مكعبة تقريباً في الثانية (نحو ٣٠٠ متر مكعب)

وقدمرنا في بحر الغزال حتى لم يبق بيننا وبين مشروع الربك الا اميال قليلة فوجدنا بحر الغزال خالياً من السدود ولكننا لم نستطع الوصول الى المشرع لقلعة الماء وكذلك لم نستطع الصعود في بحر الزراف أكثر من ١٥ ميلاً وفي بحر العرب أكثر ١٢ ميلاً

ثم ذكر السروليم جارستن انه لقي القومندان هنري في باخرة بلجيكية فاخبره ان بحر الزراف جاف تقريباً . وقال ان موسم الذرة اشعل عند قبائل النوير والثلثك والدنكا وان البواخر تسير الآن في البحر الابيض كلوا ما عدا مسافة ١٥ ميلاً قبلي ابي زيت انتهى

زيادة البحر الازرق

ورد تلغراف من مأمور سنار في التاسع

والمعشرين من ابريل ان البحر الازرق زاد ٤٠
سنتراً في سنار . ويحتمل ان تكون هذه
الزيادة وقتية كما يحتمل ان تكون بدهاء
الفيضات . اما سنار فتبعد ١٦٠ ميلاً عن
الخرطوم . وقد قال جناب السروليم جارستن
في مذكرة التي كتبها بعد رجوعه من السودان
في السنة الماضية ان ماء البحر الازرق يبلغ
اشد تحريكه في شهر ابريل وتبديء دلائل
الفيضان عليه في النصف الاخير من شهر مايو
ولكن الزيادة الحقيقية تبديء في شهر يونيو
عادة وتبلغ اعظمها في شهر اغسطس . وماؤه
اسرع جرياناً من ماء البحر الابيض فهو يسير
نحو ٣ اميال في الساعة في شهر فبراير واكثر
من ٦ اميال في الساعة ايام الفيضان
ومبما يكن من ذلك كله فزيادة البحر
الازرق امر يشرح الصدور دائماً كانت او
وقتية ولا سيما لانها جاءت حين قام السروليم
جارستن بشرنا في تغرافه الاخير ان مياه
النيل لا تكاد تنخفض عما هي عليه الآن قبل
ابتداء الفيضان بسبب ازالة المد وانصباب
مياه البرك والبحيرات في النيل
وزد على ذلك ما في تغرافه من البشار
باحتمال وقوع الامطار بأكراً هذه السنة على
النيل الاعلى وبالتالي احتمال ابتداء الفيضان
قبل اليماد . ولعل هذه الاعتيادات وامثالها
المؤيدة لرأي جناب الماحور براون هي التي
جعلت يقول لنا بالاسي " اني باق على رأيي

في كل ما قلته عن مياه النيل وموسم القطن
في هذا العام"
معرض باريس
فتح معرض باريس العام يوم السبت في
الرابع عشر من ابريل (نيسان) تجمة رئيس
الجمهورية الفرنسية باحتفال نادر المثال يليق
بالامة الفرنسية العظيمة ويلائم طابعها . وخطب
فيه الميوسمليرن وزير التجارة قال بعد ان
اثني على الميوسمليرن بكار مدير المعرض العام
والذين عاونوه في انشائه وتنظيمه " ان العالم
كله قد ساعد فرنسا في هذا العمل العظيم
وان حكومة الجمهورية الفرنسية تسر بان
تعرب عن شكرها للملك الامم المصادقة لفرنسا
وكبار حكامها الذين بادروا الى قبول دعوتها
عن طيب نفس " . ثم اشار الى تقدم العلوم
فقال " ان قوة الحياة آخذة في الازدياد وقوة
الموت آخذة في التقلص امام سير الظفر الذي
ساره العقل البشري . فان عقلاً مثل عقل
بامبور ضاعف قوة علم الجراحة وعلم الطب
مئة ضعف فقبض على المرض في جرائمه
وظهرت في الافق تبشير العصر الذي نتاصل
فيه شافة الاوبئة الفتاكة التي كانت تجرب
المدن وتملك السكان حتى لا يبقى منها الا
ذكرها المرعب . وقد ضاعف العلم الوسائل
التي جاد بها على الانسان بكرم حاتم لكي يقابل
بها قوى الطبيعة وبقى نفسه من غوائلها وخدمة
خدمة اكبر من هذه يكتفوا له سر العظيمة

نقلست ظلال الجهل واحقت آثار الشرور .
بك خرج نزع الانسان من غياهب الجهل
وهو يرنق الآن رويداً رويداً الى ان يبلغ
تلك الربوع المجددة حينما تتحد القوة والعدل
وكرم الاخلاق

وتلاه الميولوبه رئيس الجمهورية الفرنسية
وربما جئنا على ترجمة خطبه في الجزء التالي
كما سنحكي على تفصيل مهب لهذا المرض

دوق ارجيل

نقى الشيخ الجليل والعالم الكبير والسياسي
المعنى دوق ارجيل المشهور عند قراء المقتطف
بمباحثه العلمية ومناظراته الكثيرة مع الاستاذ
هكلي ولد سنة ١٨٢٣ وانتظم في سلك
رجال السياسة وكان وزيراً للهند وله من
التأليف العلمية المشهورة كتاب سلطان
الشريعة . وكتاب الانسان الاول . وكتاب
وحدة الطبيعة . وفلسفة الايمان . وما هو
العلم . والبحث في التشويء الآلي . وله غيرها
كتب كثيرة ادبية وتاريخية وسأقي على
ترجمته وبعض اقواله في فرصة اخرى

دار التحف العربية والمكتبة الخديوية

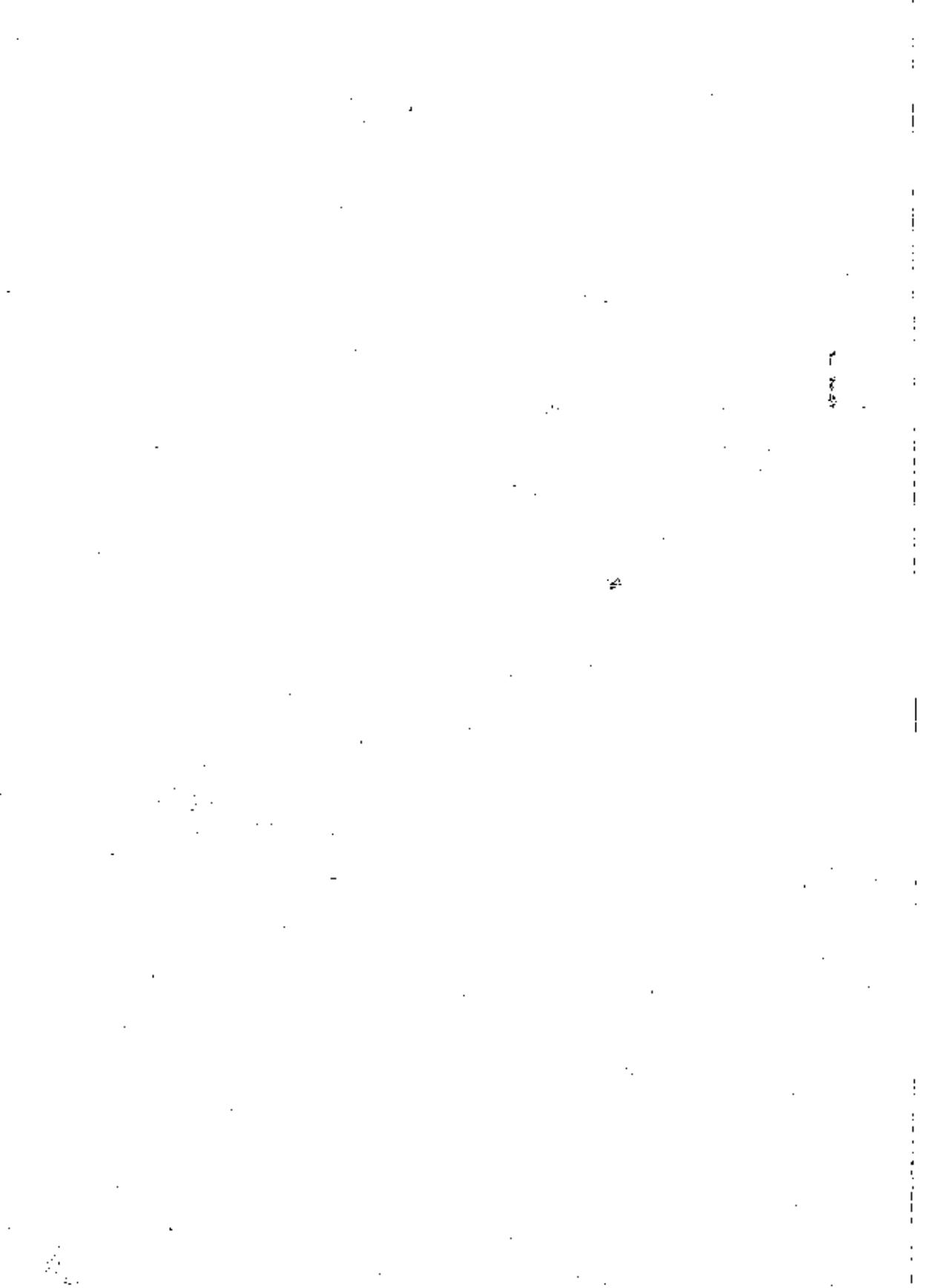
احتفل في الثامن والعشرين من ابريل
بوضع حجر الزاوية في دار التحف العربية
والمكتبة الخديوية التي تبنى الآن في القاهرة
وتقدر نفقات البناء بمخمين الف جنيه
ويتظر ان يتم في سنتين من الزمان

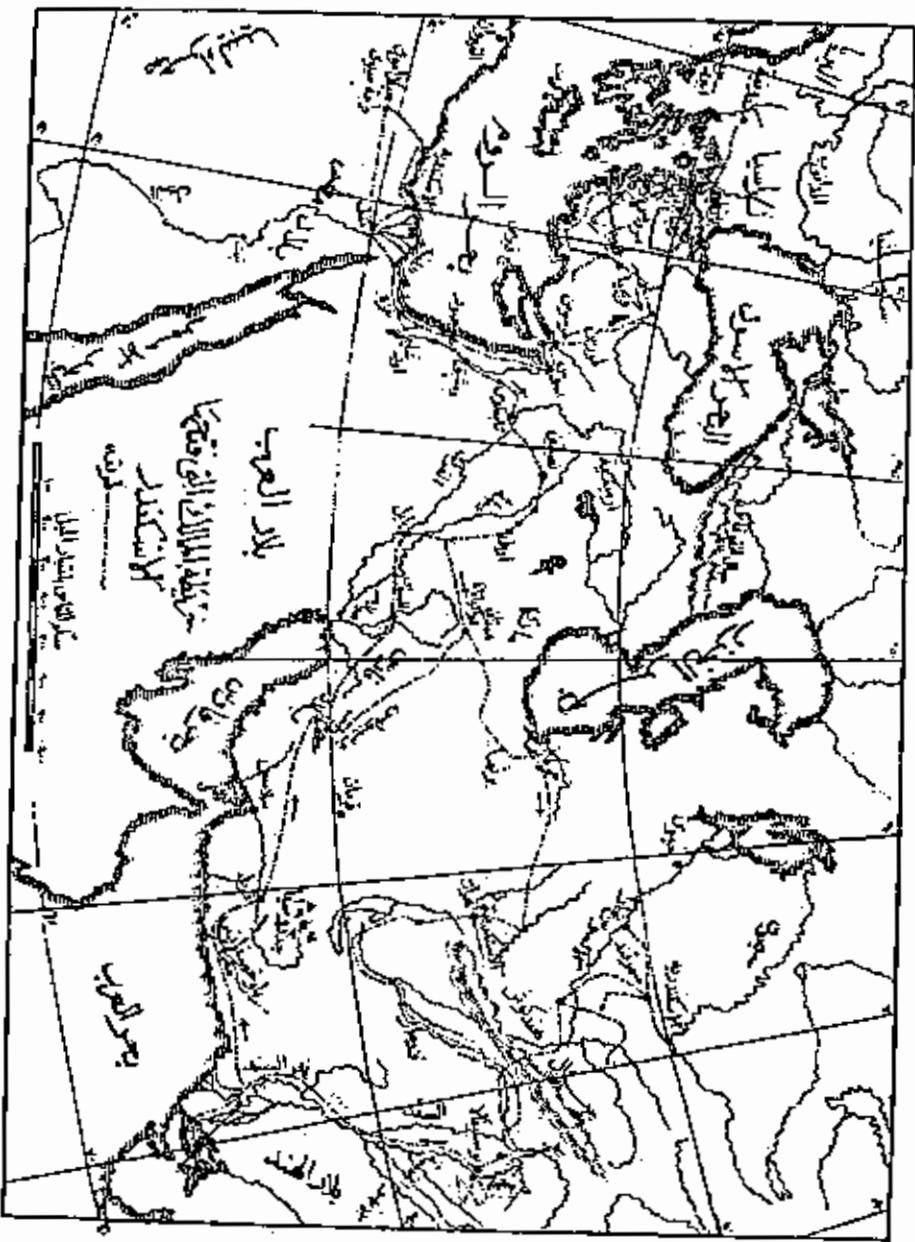
المادية والمعنوية وهو الاتحاد . لكننا لانزال
نرى حولنا بيوت الفقراء وقد اختبأت فيها
جرائم الامراض وعقول الاغبياء وقد اخترت
بالاوهام والاضاليل وكلها شرور يدنا العقل
السليم على انه لا بد من ازالته باسرع ما يكون .

واي واجب قومي اسمى والزم من التغلب على
الجهل وانتلاع جذور العاقبة . وان لم يكن
الايتار افضل مكارم الاخلاق وذلك خير
جزاء له فهو ممدوح لذاته لانه يعود بالنفع
على صاحبه . واذا قدرت قيمة الشيء بتأثيره
فكل الجمعيات والشركات التي تجمع العناصر
الضعيفة في مجتمع واحد قوي ادلة على فائدة
الاتحاد . وحسب فائدة انه يضاعف ما يرى
في الأمة من الاختلاف الطبيعي او
الاجتماعي ويربط اجزاء الشعب الواحد
يربط الاخاء . ولا تنف فوائده عند
تحرم ذلك الشعب بل تتجاوزها الى الشعوب
الاخري فتشبعك المصالح والآراء في الدنيا
كلها اشتباك الاملاك البرقية التي تطير عليها
افكار الانسان . وبالله من اشتباك نافع ارانا
ما سيكون عليه القرن المقبل الذي ظهرت
تباشيره في مؤتمر السلم . وعلى مقدار ما يزيد
ارتباط الناس بعضهم ببعض بازدياد الحاجيات
وسهولة المواصلات يزيد الامل بدنو ذلك
اليوم الذي لا يبقى فيه الا آثار المناظرة التي
نقتضيها الصناعة . انت اجبا الصناعة المجددة
التي تفك القيود وتعزي النفوس . حينما صرت

فهرس الجزء الخامس من المجلد الرابع والعشرين

الانسان والحيوان الاعجم (مصورة)	٣٦٩
الاستاذ سنت جورج ميغارت	٣٧٦
عثمان باشا الغازي	٣٧٩
راس نوم بلاد الذهب	٣٨٠
آثار السوس	٣٧٢
سان غوثار	٣٨٣
من كتاب مشاهد اوربا واميركا لحضن . ورفانو عزطران قدم اديار بك الياس	
مصباح الشرق واهل الاديان	٣٨٥
رواية تنكرد	٣٩٠
للوزير الشهير اللورد يكتيفيلد	
بالغة العرب والافرنج	٤٠٥
لحضرة الشاعر الجيد احمد اميني كامل	
متوسط العمر	٤١١
الاسكندر ذو القرنين	٤١٢
السكر بالسكال	٤٢٢
—————	
باب الزراعة * مطالب الزراعة . مفارص الزراعة . بزره القطن . القطن والري . نباتون المدارس	٤٢٦
باب تدبير المنزل * الرضاعة واللين . علاج الاروق . ثياب الطفل	٤٢٧
باب المراسلة والمناظرة * المكاتب ودور المطالعة . ميات علمية . مصرقة . نهرس عام المتنطف . اترعلي باشا مبارك	٤٤٤
باب التفريط والانتقاد * كتاب العالم الانكليزي . المطالب الطيبة . كتاب مشاهد اوربا واميركا	٤٤٦
باب المسائل * الاعلام الحديثة . كتاب الطبخ . غاز الضرم . دواء المقامرة . منع المقامرة . علاج البرص . معرفة الكسوف . اسما المواد الكيماوية . عمر الهضم . نفقات السفر الى فرنسا . الراجع الماتي . ضمير السكر . كنبه روعو . سبلخ الخمر . الارض الصالحة له	٤٥١
باب الاعهار العلمية * وقدو ١٢ تبة	٤٥٦





تلقن بتاريخ الإسكندر ذي القرنين المديح في هذا الجزء والجزء السابقة وفيها رسم طريقه في القمم والأبواب كما يظهر من دلالة السهام